-21 1311

2

تاريخ سبط الجوزى

تأليف الشيخ الامام
العالم الفاضل المحدث المؤرخ
العلامة شمس الدين على ابن قزغلى
سبط الشيخ جمال الدين ابن الجوزى
رحمهما الله تعالى

٢١٤١

Mikrofilm Arşivi
No. 890

Süleymaniye Kütüphanesi
Kısım: Esat Efendi
Yeni
Eski Kay. 2141

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت ۞

السنة الثامنة والتسعون وخمسمائة

في المحرم ولي الخليفة عبد اللطيف ابن نصر الواسطي قضا واسط
وخلع على ابي علي ابن الربيع الواسطي ودرس بالنظامية وكانت
النعايات قد كثرت ببغداد فتفسدت الامور فادى
الخليفة من سعى باحد ابيح دمه وماله فصلحت الاحوال ۞
وفيها برز العادل الى القصر طالبا جلبا وكان الافضل بحمص
عند شيركوه فجا الى عمه العادل فالتقاه عند بنبة العقاب
فاكرمه وعوضه عن ما فارقه من ضمنصات وشروج وقلعة نجم
وقرابا في المزج ومصر وتسلم الملك الطاهر فامه من ابن المقدم
في صفر ونزل العادل على حماه فصالحه الطاهر ورجع العادل
الى حمص وجات في شعبان زلزلة عظيمة فتشققت قلعة حمص
ورمت المنظرة التي على القلعة واخربت حصن الاكراد وتعدت
الى جزيرة قبرص وامتدت الى انابلس فاخربت ما بقي لك وفيها
شرع الشيخ عمر شيخ للقادرية رحمه الله في بنا المسجد الجامع بالجبل
وكان بها ينبوت رجل فاتى نقال له ابو داود مجاشن فوضع اساسه

وبلغ قامته وانفق عليه ما كان يملكه وبنا مظفر الدين ابن زين الدين
صاحب اربل قبعت الى الشيخ ابي عمر مالا فقسمه ووقف عليه
وقفا وبعد ذلك اراد ابن زين الدين ان يسوق اليه الماء من رزة
وبعث الف دينار فقال المعظم عيسى طريق الماء كلها قبور
كيف يجوز ان ينبش عظام المسلمين اشتروا بغلا واحملوا عليه ترابا
ففعلوا ۞ وحج بالناس
من العراق وجه السبع ومن الشام خشترين الهكاري ۞

فصل

وفيها توفيت بنفشا بنت عبد الله جارية المستضي وكانت
كريمة صالحة كثيرة الصدقات والصلات وعمرت الرباط
والمساجد والحشر ببغداد وتصدقت باموال كثيرة على العلما
والقرا والمساكين واشترت دار الوزير ابن جهير بباب الازج
ووقفتها على الحنابلة وفوضت نظرها الى الشيخ جمال الدين
ابي الفرج ابن الجوزي وهي التي اشارت على المستضي بولاية
الامام الناصر وكان في عزمه ان يولي ولد الامير ما منصور
فراى الناصر لها ذلك فلما ولي الخلافة انزلها في الدار التي كانت
بها والدته واحسن اليها ولما توفيت تولت امرها والدة

الخليفة وجهزتها احسن جهاز ودفنها فى تربتها المجاورة
لمعروف وذلك فى ربيع الاول رحمها الله تعالى ك وفيها توفى
حماد بن هبة الله بن حماد ابو الثنا التاجر الجرانى ولد سنة احدى عشر
ومائتين بحران فى ذى الحجة ومن شعره ه

تنقل المرء فى الآفاق يكسبه محاسنا لم تكن فيه بسكناه
اما ترى تبنا والشطرنج اكسبه حسن التنقل فيها فوق تبنه

وفيها توفى عبد الملك بن زيد بن ياسين البعلى خطيب دمشق الدولعى
والد ولعية قرية من قرى الموصل ولد سنة سبع وخمسمائة وقدم
دمشق فاستوطنها وصار خطيبها ودفن بالزاوية الغربية من جامع دمشق
وكان منزهدا حسن الاثر حميد الطريقة وكانت وفاته فى ربيع الاول ودفن
بالباب الصغير ك وفيها توفى هبة الله بن الحسن بن الطبر الهمذانى
محدث بن محدث بن محدث وكانت وفاته بباب المراتب ببغداد
فى المحرم ودفن بالمزبان انشدنا لغيره ه

اذا الفتى ذم عيشا فى شبيبته فما يقول اذا عض الشباب مضى
وقد تعوضت عن كل لى بشبهه فما وجدت لايام الصبا عوضا

السنة التاسعة والتسعون وخمسمائة

فى ليلة السبت سلخ المحرم ماجت النجوم فى السماء شرقا وغربا وتطايرت

كالجراد المنتشر يمينا وشمالا وكثر هذا الامر عند مبعث النبى
صلى الله عليه وسلم وفى سنة احدى واربعين ومائتين وكانت هذه السنة
اعظم ك وتمت عمارة الرباط المزبانيه الذى بناه الخليفة على نهر عيسى
ورتب فيه الشهاب عمر الشهرزورى وعمل جماعة من الصوفية ك
وفيها بعث الخليفة الخلع وسراويلات الفتوة الى العادل
وابنائه ومع على ابن عبد الجبار والعقاب فلبسوا الخلع والسراويلات
فى رمضان واخذ الطاهر قلعة نجم من اخيه الافضل بامر العادل وابتدى
بعمارة قلعة دمشق ك وحج بالناس طاشتكين ك فصل
وفيها توفى ابراهيم بن احمد بن محمد ابو اسحق الموفق ابن الصفال الحنبلى
ولد سنة خمس وعشرين وخمسمائة وتفقه على ابى يعلا ابن الفراء وسمع الحديث
الكثير وكان شيخا ظريفا صالحا زاهدا وتوفى فى ذى الحجة ودفن بباب حرب رحمه الله
وفيها توفيت ام مرد خاتون والدة الامام الناصر كانت صالحة
كثيرة المعروف والصدقات دائمة البر الصلات مفتقدة الارباب
البيوت رحمت فانفقت لحماية الف دينار وكان منها نحو الفى حمل
وتصدقت على اهل الحرمين واصلحت البرك والمصانع وعمرت الربط
عند قبر معروف وللمدرسة التى بجانبها اوقاف وقفت عليها الاوقاف
وتوفيت فى جمادى الاول وجزن الخليفة عليها جزنا كثيرا وله على والدته

وفعل في حقها ما لم يفعل احد وصلى عليها في صحن السلم ومشى بين يدي
تابوتها الى دخله من باحة الناج ثم حملت في السباره نهارا والوزير
ناصر ابن مهدي مشد وه الوسط وارباب الدولة في السفن وصعد وا
بتابوتها الى القبة وامر الخليفة ان يمشي الناس من دخله الى تربتها
المجاورة لمعروف وللمسافة بعيدة وكان الوزير سمنا فكاد يهلك وقعد
في الطريق نحوا من ثلاثين مرة وعمل لها التعزية شهرا كاملا وانشدت المراثي وختمت
الختمات طول الشهر قال المصنف رحمه الله وتكلمت في العزاء
وانشدت ابياتا وكان قد وضع الثلج تحوفاتها وزاد البكاء في دخله
زيادة عظيمة وتكدرت نفسي وانزعجت منه وانا ابيات

يا نادي الذي عبق بطيب ثنايه متبسم الاقواز من انوايه
يا ابن الامام المستضي ومن سمى كرما على كرم النجام وسمايه
مثابت ليوم وفاتها لم الرزى حزنا وجاد لها الذي بهبايه
فلنهر عيني بعد انس وحشة وسمايه كدر بعد صفايه
قامت قيامته فاضحى زايدا ايمي وذلك موذن ببكايه

وفرق الخليفة بعد الشهر اموالا كثيرة في الزوايا والربط والمدارس وخلع
على الاعيان ومن لم يخلع عليه اعطاه مالا وامر ان تفرق جميع ما خلفته
من ذهب وفضة وحلي وجواهر وثياب في حوايجها وما يليها

5

تقسم بينهم وجعل ما كان في خزايتها من الاشربة والحقاق والمعاجين
الى المارستان العضدي وكان ينادي عليها فوق على العداد
حزنا عظيما لاحسانها اليهم لك وفيها توفي علي بن ابراهيم بن ابي الوحش
الواعظ سبط ابي الفرج الجبلي الانصاري ولد بدمشق سنة ثمان وخمسمايه
ونشايها واشتغل بالفقه على الوعظ وبعثه نور الدين رسولا الى بغداد
سنة اربع وستين وصاهر شعد الخبي على ابنته وسكن مصر وصار صاحب
الدولة المصرية قبل صلاح الدين وفي ايام صلاح الدين وكان يحضر مجلسه
واولاد الحريم وغيره وكان له الجاه العظيم والحرمة الزايدة وافتنى
اموالا عظيمة ونعم بنعمها ابدا حيث كان في داره عشرون جارية
للفراش تشاوى كل جارية الف دينار واما الاطعمة فقد كان
يعمل في داره ما لا يعمل في دور الملوك ويعطيه الخلفا والملوك اموالا
كثيرة ومع هذا مات فقيرا كفنه بعض اصحابه ودفن بالقرافة
وانشد على المنبر لطلايع ابن رزيك

مشيبك قد بدا صبغ الشباب وحل الياس في وكر الغراب
تنام ومقلة الحدثان يقظى وما ناب النوايب عنك ناب
وكيف بقاء عمري وهو كنز وقد انفقت منه بلا حساب

وفيها توفي علي بن الحسن بن اسمعيل ابو الحسن ابن عبد قيس ولد
سنة اربع وعشرين وخمسمايه بالبصرة وبرع في علم الادب وتوفي بها
في شعبان ومن شعره

لا تسلك الطرق اذا الخطرت لوانها تفضي الى المهلكه
قد انزل الله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكه

وفيها توفي علي بن يحيى بن احمد ابو القسم الصوفي المعروف بابن سبط جامد ومن شعره
اتى سهر شيء يكون اعجب من ذا ان تفكرت في صروف الزمان
جاذبات السرور تورثن وزنا والبلا بانكسار بالصفران

وفيها توفي القسم بن يحيى بن عبد الله بن القسم ابو الفضايل ضيا الدين ابن
الشهرزوري هو ابن اخي القاضي كمال الدين ولد سنة اربع وثلاثين وخمسمايه
واحرقه مع بغداد وسؤل عن السلطان صلاح الدين سنة ثمان وثمانين
ولما اخذ العادل دمشق اخرجه منها بسبب الافضل فاستدعى
الى بغداد سنة خمس وتسعين فولاه الخليفه قضا القضاه ورد اليه
امور المدارس والاوقاف الشافعيه والحنفيه وغيرها وكانت
مطالعات الخليفه تصدر اليه دايما وخطى عنده وحصلت له منه
منزله لم تحصل لغيره من الغربا وكانت زوجته بنت للعلوي تدخل
على ام الخليفه الناصر وتحسن اليها واقام ببغداد فلم تطب له

واشتاق الى الشام فطلب الانفصال فلم يجبه الخليفه فدخلت
زوجته على ام الخليفه وسالتها المخاطبه في الاذن له في العود الى
الشام فسالته فاذن له قال المصنف رحمه الله وسمعت
بعض عوام بغداد يقول كان سبب عزله انه مشى يوما للقلم في سرايه
الدواه ولم يمشه في الحرفه الزرقا التي عند الدواه ويلغ الخليفه فعزله
وليس هذا بشيء ولم يعزله الخليفه وانما هو اشتاق الى الشام
ولم تحمد قواعد العراق وخاف على نفسه ان يبدو منه ما لا يليق
فطلب الخروج الى الشام وكان قد حسده ارباب الدولة على قربه
ومنزلته من الخليفه فخاف من التخريف عليه ولما سافر من
العراق جا الى حماه فاقام بها وولي القضا فعجب عليه ذلك بعد
قضا بغداد فقال ما عزلت عن قضا بغداد وحماه والشام
والشرق والغرب في ولايتي فاذا نظرت في بعض ولايتي طيش ذلك بعيب
وكانت وفاته بحماه منتصف رجب ودفن بها ولما احتضر جعل
يسبح ويذكر الله تعالى ويرفع اصابعه حتى قضى وكان فاضلا
جوادا سخيا لم يكن في اثناء جنسه اكرم منه ومن شعره

في كل يوم ترى للبين اثارا ومالك في التام الشمل اثارا
يسطوا علينا بتفريق فواعجبا هل كان للبين فيما بيننا اثارا

ثم فى ابدا من بعدهم الى اعاديهم وحدوا وقد كانوا
ماضرهم فى الهوى لو واصلوا دنفا وما عليهم من الاوزار لو زاروا
يا نازلين حمى قلبى وان بعدوا ومنصفين وان صدوا واوان جاروا
ما فى فؤادى سواكم فاعطفوا وصلوا وما لكم فيه الا حبكم جار

وكانت مدة ولايته القضا ببغداد سنتين واربعة اشهر لانه ولى
فى رمضان سنة خمس وتسعين وصرف فى ذى الحجة سنة تسع وتسعين

وفيها توفى محمد بن احمد بن سعيد ابو البركات النكرينى ويعرف بالمؤيد
كان اديبا فاضلا وكان الوحيد النحوى قد تمما على مذهب الامام احمد بن حنبل
رضى الله عنه فاداه الحابله فخلف فاداه الحنفيه فاسفل المذهب
الشافعى رحمه الله عليه فجلوه بدرس النحو فى النظامية فعمل للمؤيد ك

الا مبلغ عنى الوحيد رسالة ... وان كان لا يجدى اليه الرسائل

ثم ذهبت للشهاب بن حنبل وذى لك لما اعوزك المأكل
وما اخترت راى الشافعى تدينا ولكنما هوى الذى هو حاصل
وعما قليل انت لا شك صائر الى ملك فانظر لما انا قائل

وفيها توفى يحيى بن طاهر بن محمد ابو زكريا الواعظ ويعرف بابن النجار البغدادى
ولد يوم عرفه سنة اثنين وعشرين وخمسمائه وتوفى فى ذى الحجه ودفن
بالمختاره شرقى بغداد والشد فى مجلسه ه

عاشر الناس من تقى مودته فاكرم الناس جمع غير مؤتلف

منهم صديق بلا خلاف ومعرفه بغير خاء واخوان بلا الف

سنة ستمائة من الهجرة

فيها قدم بغداد ابو الفتوح ابن ابى نصر الغزنوى رسولا من صاحب
غزنه وجلس بباب بدر وقال يا اهل بغداد هنيئا لكم انتم تحظون
بامير المؤمنين ونحن نحرمون ونشاهدون سنة سنادته ونحن محرومون

والشد

الا قل لسكان العقيق هنيئا لكم فى حنان الخلد
افيضوا علينا من سلاء فيضا فنحن عطاش وانتم ورود

قال المصنف رحمه الله وفى اول هذه السنة سافرت
من بغداد الى الشام وهى اول رحلتى فاجتزت بدروفا وجلست بها
ثم قدمت اربل واجتمعت بمحيى الدين السماعى وانشد فى مقطعات لغيره

منها

رحمت اسود هذا الخال حين بدا فى حمرة الخد مرميا بابصار
كانه بعض عباد المجوس وقد القى بمهجته فى لجة النار

ومنها

ستحت خالا والصدود نفارها وبدت هلالا والنقاب شرارها
بدويه فى الجفن منى مآوها يوم الرحيل وفى فؤادى نارها
الفت لتعذيب المحب وحبه شيم البدو فما يقر قرارها
طور الحروى والعقيلى وناده بحجر ودى الشيق ديارها

وَاذَا رَجَعْتَ الَى الصَحِيحِ فَجُدْهَا قَلْبِي وَبَيْنَ حَوَالَحِي اعْوَادُهَا
يَا آلَ خُنْدَفَ عِنْدَكُمْ اَرْوَاحُنَا مَاسُونَ فَمَتَى تَقِلُّ اِسَارُهَا
مَا بِشِيمَةِ الْعَرَبِ الْكِرَامِ وَاَنْتُمْ مِنْهَا النَّوَاصِي اَنْ يُذَمَّ جِوَارُهَا

وَجَلَسْتُ بِاَرْبِلَ ثُمَّ قَدِمْتُ الْمَوْصِلَ وَجَلَسْتُ بِهَا وَحَصَلَ لِي الْقَبُولُ اَنَّا م
ثُمَّ قَدِمْتُ حَرَّانَ فَجَلَسْتُ بِهَا ثُمَّ قَدِمْتُ حَلَبَ وَجَلَسْتُ بِهَا
ثُمَّ قَدِمْتُ دِمَشْقَ فَنَزَلْتُ بِقَاسْيُونَ عِنْدَ الْمَقَادِسَهِ وَجَلَسْتُ
بِهِ وَبِجَامِعِ دِمَشْقَ فَكَانَتْ مَجَالِسِي وَلِلّٰهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّهُ مِثْلَ عَدَدِ اَوْرَاقِ الْجَنَّهِ
ثُمَّ زُرْتُ الْقُدْسَ وَالْخَلِيلَ عَلَيْهِ السَّلَمُ وَجَلَسْتُ بِالْقُدْسِ وَذَكَرْتُ
فَصْلَهُ وَعُدْتُ اِلَى قَاسْيُونَ فَجَلَسْتُ بِهِ اِلَى سَنَهِ ثَلَثٍ وَسِتِّمِائَهٍ
وَرَجَعْتُ اِلَى حَلَبَ وَاَدْرَكْتُ بِالشَّامِ تَاجَ الدِّينِ الْكِنْدِيَّ وَجَمَالَ الدِّينِ
ابْنَ الْحَرَسْتَانِيِّ وَشَمْسَ الدِّينِ ابْنَ السَّنْبَرَازِيِّ وَشَرَفَ الدِّينِ ابْنَ الْمَوْصِلِيِّ وَبَنِي عَسَاكِرَ
وَقَرَاْتُ عَلَى الشَّيْخِ مُوَفَّقِ الدِّينِ الْحَنْبَلِيِّ وَدَاوُدَ ابْنِ مَلَاعِبَ وَابْنِ صَصْرَى
وَخَلْقٍ كَثِيرٍ وَصَحِبْتُ الشَّيْخَ اَبَا عُمَرَ شَيْخَ الْمَقَادِسَهِ وَشَاهَدْتُ مِنْهُ مِنَ
الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَالْوَرَعِ وَالْفَضْلِ وَالتَّوَاضُعِ وَمِنْ اَخِيهِ الشَّيْخِ
مُوَفَّقِ الدِّينِ وَشَيْخِهِ الشَّيْخِ الْعَبَّادِ مَا يَزِيدُ بِهِ عَنِ الصَّحَابَهِ وَالْاَوْلِيَاءِ
الْاَفْرَادِ فَاَنْسَانِي جَاهُهُمْ اَهْلِي وَاَوْطَانِي مَعَ قِلَّهِ اِنْمَائِي ثُمَّ عُدْتُ اِلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ
عَلَى نِيَّهِ الْاِقَامَهِ عِنْدَهُمْ اِنْ اَكُونَ رَفِيقَهُمْ فِي دَارِ الْمَقَامَهِ وَاَنْشَدْتُ

بِلِسَانِ الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ تَاَلَّفْتُ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى
وَفِيهَا كَانَتْ كَسْرَهُ لِلْوَاصِلِهِ سَارَ نُورُ الدِّينِ صَاحِبُ الْمَوْصِلِ
اِلَى تَلِّ اَعْفَرَ فَفَتَحَهَا بِالسَّيْفِ وَكَانَتْ لِقُطْبِ الدِّينِ ابْنِ عِمَادِ الدِّينِ
صَاحِبِ سِنْجَارَ فَاسْتَنْجَدَ قُطْبُ الدِّينِ بِالْمَلِكِ الْاَشْرَفِ ابْنِ
الْمَلِكِ الْعَادِلِ فَجَاءَ وَمَعَهُ سِنْجَرْشَاهْ صَاحِبُ الْجَزِيرَهِ وَالصَّالِحُ
صَاحِبُ اَمِدَ وَالْاَوْحَدُ صَاحِبُ فَارِقِينَ فِي عَسَاكِرِ دِيَارِ بَكْرٍ
وَاجْتَمَعُوا فِي خَلْقٍ عَظِيمٍ وَكَانَ صَاحِبُ الْمَوْصِلِ نَازِلًا عَلَى كَفْرِ زَمَارَ ٩٩١
عَسْكَرُ الْمَوْصِلِ لَا عَبْرَ وَالْحَرَسْتَانِيُّ فِي الْوَفِ فَسَاقَ عَلَيْهِمْ نُورُ الدِّينِ فِي
اَلْفِ فَارِسٍ فَوَاقَعَهُمْ وَقَدْ عَطِشَ نُورُ الدِّينِ وَاَصْحَابُهُ فَكَسَرَهُمْ
نُورُ الدِّينِ فِي اَوَّلِ مَرَّهٍ ثُمَّ كَانَتِ الْكَسْرَهُ عَلَيْهِ لِسُوءِ تَدْبِيرِهِ لِاَنَّهُمْ
كَانُوا اَضْعَافَهُ مُسْتَرِيحِينَ وَهُوَ مَتْعُوبٌ عَطْشَانٌ فَاَلْهَمَهُمْ وَاَسَرُوا
جَمَاعَهً مِنْ اَصْحَابِهِ اَمَرَ بِهِ مِنْهُمْ لِلْبَارِزِ سُنْقُرَ الْحَلَبِيِّ وَلَدَهُ الظَّهِيرَ
غَازِيَ وَذَلِكَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ تَاسِعَ عَشَرَ شَوَّالٍ وَدَخَلَ نُورُ الدِّينِ
الْمَوْصِلَ وَتَحَصَّنَ بِهَا وَاسْتَعَدَّ لِلْحِصَارِ وَجَاءَ الْاَشْرَفُ فَنَزَلَ عَلَى كَفْرِ زَمَارَ
وَرَاسَلَا وَاصْطَلَحَا فِي الْحَرْدِ فِي الْحَجَّهِ وَاَطَاعَ الْاُمَرَاءُ الَّذِينَ اَسَرَهُمْ اِلَّا
الْبَارِزَ سُنْقُرَ وَوَلَدَهُ الظَّهِيرَ فَاِنَّهُمَا اَقَامَا فِي حَبْسِ حَرَّانَ مُدَّهً حَتَّى
شَفَعَ فِيهِمَا مُظَفَّرُ الدِّينِ ابْنُ زَيْنِ الدِّينِ فَاَطْلَقَهُمَا وَتَزَوَّجَ الْاَشْرَفُ

اخت نور الدين بنت عز الدين مسعود وهي التي بنت بقاسيون التربه
فدفنت بها وفيها وثب ناصر الدين ارتق صاحب ماردين
على عمه زوج امه نظام الدين وغلامه لولو فقتلهما بالقلعة
واستولى على القلعة وكانا قد حكما عليه وكان ناصر الدين
واخوه حسام الدين نازلين بحزرم لا يمكنهما النظام ولولو من
شكنى القلعة فقال ان لولو دس الى حسام الدين من سقاه السم
فرمى كبده قطعا وبقى ناصر الدين فخاف ان يجرى عليه ما جرى على
اخيه وكان النظام ولولو يا كلان البلاد على اسم ناصر الدين واتفق
ناصر الدين وجماعة من الامراء على قتلهما وكان ناصر الدين تصعد
الى القلعة للسلام على النظام فصعد على العادة وضبط له الامراء
الباب فدخل على النظام وعنده ام ناصر الدين فضربه بالناقوف
فقامت امه في وجهه فقال اذهبي والا الحقتك به ثم قتله
وخرج واتفق دخول لولو فالتقاه في الدهليز وكان اعور من
العين اليمنى ذهبت عينه في حصار ماردين مضربه بالناقوف
في عينه الصحيحة وقطع راسه وصعد الى السطح فرمى به الى العوام
فانهزم اصحاب لولو والنظام وملك القلعة وما فيها واستولى
على ذخائر عظيمة وبعث باطراف لولو الى الموصل وفارقين وجبل جور

واستقامت اموره وحج بالناس طاشتكين

فصل

وفيها توفي الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور ابو محمد
المقدسي ولد بجماعيل قرية من اعمال نابلس في ربيع الاخر سنة احدى
واربعين وخمسمايه وكان اكبر من الشيخ موفق الدين باربعة اشهر
والموفق ابن عمه الحافظ قرا القران وسمع الحديث الكثير وساق الى
الامصار وكتب الكثير وقدم بغداد هو والشيخ موفق الدين
سنة ستين وقيل سنة احدى وستين السنة التي توفي
فيها الشيخ الكبير محيي الدين عبد القادر رحمة الله عليه فنزلا بمدرسته
وما يمكن احدا من النزول فيها ولكن لما راهما كما نقرس فيهما الخير
والصلاح فاكرمهما وسهما منه ثم توفي الشيخ عبد القادر بعد
قدومهما بغداد بخمسين ليلة وكان ميل الحافظ الى الحديث وميل
الشيخ موفق الدين الى الفقه فاشتغلا بالفقه على ابي الفتح ابن المنى
ونفقها عليه ثم قدما دمشق بعد اربع سنين وساحا في فسط
الى مصر والاسكندرية ثم عاد الى دمشق ونزل الى الحربه فسمع
بها ثم عاد الى بغداد ثم رحل الى اصبهان فسمع بها ثم عاد الى دمشق
وصنف المكتب الحسان منها كتاب نهاية المراد من كلام

سنته

خير العباد نحو من مائتي جزء ك مشكل الالفاظ مجلدان
المصباح في عيون الاخبار الصحاح ثمانية واربعين جزءا ك
اليواقيت مجلد ك تحفة الطالبين في الجهاد والمجاهدين
احد عشر جزءا ك الآثار المرضية في فضائل خير البرية اربعة اجزاء ك
الروضة جزءان ك الصفات جزءان ك محنة الانام لاحمد
رضي الله عنه ثلاثة اجزاء ك ذم الهاجر جزء ك ذم العنبة جزء ك
الترغيب في الدعاء جزء ك الامر بالمعروف جزء ك فضائل
رمضان جزء ك فضائل ذي الحجة جزء ك والصدقة
والحج وجب ووفاة النبي صلى الله عليه وسلم والاربعين من كلام
رب العالمين ومناقب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه جزء جزء ك
وله عدا اربعينيات والجامع الصغير لاحكام البشير
النذير ثمة والاحكام الكبرى والاحكام الصغرى ودرر الاثر
تسعة اجزاء وسنن الاصابة لاوهام حصلت في معرفة الصحابة
على اي نعيم جزء وكبير ك والاكمال في معرفة الرجال رجال الصحيحين
وابي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عشر مجلدات ك

ذكر محنته

وهي كثيرة منها انه لما دخل اصبهان وقف على كتاب ابي نعيم

الحافظ في معرفة الصحابة فاخذ عليه في مائة وتسعين
موضعا فطلبوه بنو الجندي ليقتلوه فاختفى وخرج من
اصفهان ك ومنها انه لما عاد من اصبهان دخل الموصل
فقرأ كتاب الجرح والتعديل للعقيلي وذكر فيه ابا حنيفة
وجرحه فثار عليه اصحاب ابي حنيفة وحبسوه ولولا
البرهان ابن البرزي الواعظ خاصه لقتلوه فانه قطع
الكراسة التي فيها ذكر ابي حنيفة فقلبوا على اسمه فما
وجدوه فاطلقوه فخرج منها خائفا يترقب ك
ومنها لما قدم دمشق من الموصل كان يقرأ الحديث
بعد صلاة الجمعة بحلقة الحنابلة ويجتمع الناس اليه وحصل
له قبول وكان سريع الدمعة فحسده الدماشقة ودخلوا
عليه بطريق الناصح ليحتال فحسنوا له ان يعظ بعد الصلاة بحث
المنبر فشوش على الحافظ فصار الحافظ يقعد بعد العصر
فاذكر عقيدته على الكرسي فاتفق محيي الدين ابن زكي الدين
والخطيب الدولعي وجماعة من الدماشقة وصعدوا
القلعة ودخلوها صارخ الدين زعيق فقالوا هذا قد اضل الناس
ويقول بالتشبيه فعقدوا له مجلسا واحضروه

فناظرهُ فاخذوا عليهِ مواضع منها قولهُ كان الله ولا
مكان وليس هو اليوم على ما كان ك ومنها مسئلة الصوت
والحرف فقالوا لهُ اذا لم يكن على ما كان فقد اثبت لهُ المكان
واذا لم ننزههُ تنزيها ينفي حقيقة النزول فقد اجريت عليه
الانتقال واما الحرف والصوت فانهُ لم يصح عن امامك
الذي تنتمي اليهِ فيهِ شيء وانما المنقول عنهُ انهُ كلام الله لا غير
وارتفعت الاصوات فقال لهُ صارم الدين كل هولاء
على ضلالة وانت على الحق قال نعم فامر الاسارى فشدوا الى
جامع دمشق فكسر وا منبر الحافظ وما كان في حلقه الحنابلة
من الدراريع وما منعوهم من الصلاة فاتتهم صلاة الظهر
فجمع الناصح ابن الجبلي السوقة وقال لئن لم ترجع الى مكاننا
والا قتلنا وصلبنا فاذن لهم القاضي ابن الزكي في ذلك
وكان رأس الفتنة وكان الله ولي موافقا للحافظ وانما
خاف على منصبه فوافقهم وخرج الحافظ الى بعلبك
فاقام بها وكان العادل في الشرق وحاصر ماردين
ثم سافر الحافظ الى مصر ونزل عند الطحانين وصار يقرا
الحديث وكان الملك العزيز في الصيد فاتى فقها مصر

باب الحاء

باجة دمه وبعثوا بالفتوى الى العزيز فقال اذا رحمنا
اخرجناه واتفق انهُ وقع من الفرس واشتغل شفيته
ومات وجا الافضل الى مصر فاوصى بهِ الولاة ولما دخل
العادل مصر ومعهُ وزيرهُ ابن شكر نقل الله ما
نقل الى العزيز فطلبهُ فدخل عليه دوباس الكردي وعثمان
ابن النحلي وعرفاهُ زهدهُ وفضلهُ وتعصبهم عليهِ
فلما دخل على العادل قام لهُ فصافحهُ واجلسهُ الى
جانبهِ واكرمهُ وسالهُ الدعا فدعا العادل ووزيرهُ الى
الشام واقام الحافظ في مسجد المصنع بذكر الحلب ثم
وكتب اهل مصر الى ابن شكر يقولون قد افسد عقايد
الناس ويذكر اجتمعتم على رؤس الاشهاد فكتب الى والي مصر
بنفيهِ الى اللغب قال المصنف رحمهُ الله
فحدثني شيخنا تاج الدين الكندي قال حكى لي رجل من
اهل مصر ان الحافظ توفي واتفق ان الوزير ابن شكر طلبني
في تلك الساعة فحضرت عندهُ فقال للكاتب اكتب
الى مصر بنفي عبد الغني الى المغرب ولم يكن علم موتهُ فقلت
لهُ ما تحتاجون تتعبونهُ هو قد نفاكم فقال ابن شكر وكف

فلما كان الساعه اخبرنى شخص انه مات فوجم ان يذكر ساعة
كانه ندم وكانت وفاته بمسجد الصنع يوم الاثنين بالث
عشر من ربيع الاول ودفن بالرقة عند الشيخ ابى عمران مرزوق
وكان اذا احتاج يذهب الى المكان يقول روحى تتاح الى ههنا
وكان زاهدا عابدا ورعا يصلى كل يوم وليلة ثمانية ركعة
وزد الامام احمد رضى الله عنه ونعم الليل وعامة دهره
صائم وما ادخر شيئا قط وكان جوادا سمحا اذا فتح عليه
بشئ من الدنيا حمله فى الليل الى ابواب الارامل والبتامى
فالقاه اليهم ومضى ليلا يعرفون من جاءه وكان ثوبه مرقوعا
وثوبه يثمن الثوب وكان قد ضعف بصره من كثرة المطالعة
وانبكا وكان اوحد زمانه فى علم الحديث وقال تاج الدين
الكندى هو اعلم من الدارقطنى والحافظ ابى موسى وكان له ثلاثة اولاد
محمد وعبد الله وعبد الرحمن وابنته اسمها فاطمه فاما
محمد فكنيته ابو الفتح ولقبه عز الدين واما عبد الله فلقبه
الجمال حضر وفاة ابيه واما عبد الرحمن فكنيته ابو سليمان

المنقبة الحادية وستمائة

فى جمادى الاول عزل الخليفه ولده ابا نصر محمد عضد الدين

عن ولاية العهد واجتمع ارباب الدولة فى دار الوزير ابن
مهدى والقضاة والعلما والامراء فاخرج الوزير رقعة بخط ولى
العهد الى والده مضمونها انه حين ولاه العهد لم يكن يعلم
ما يجب عليه فيه ولا قد ذاك وانه سأل اباه اقالته
وعزله وانه لا يصلح لذلك وشهد عليه ابو منصور بن سعدون
الزراد وابو نصر احمد ابن زهير العدل لان بذلك وان الخليفه اقاله
وانشئ محمد بن محمد العكبرا الى البلد لان بذلك ومضمونه
اما بعد فان امير المومنين كان قلده ولده ابا نصر محمدا ولاية العهد
فى المسلمين ورشحه تعهدا منه للمومنين والقى عليه هذا القول
الثقيل ونبح له من مراشد الدين والدنيا اوضح سبيل
موملا فيه الاستقلال باعبائه والاتيان بما سبين عن اضطلاعه
وعباه وانخلق باخلاقه التى هى من اخلاق البارى
مقتبسه وعلى التقوى مؤسسه فلما آن اوان رشده
وبلوغ المبلغ الذى امل فيه سداد رايه وقصده راى من
نفسه القصور عن التزام شروط الخلافه وما يجب عليه
من الرحمة للامه والرافه فاقر بالعجز عن اداده حق الامه
فى امره واشهد عليه انه لا يصلح لها فيما مضى ولا فيما بقى من عمره

وخلع نفسه فيما كان امير المومنين فوض اليه واعتمد
فيه عليه ولم يسع الخليفة الا استخارة الله تعالى في قالبه
وطلب رضاه في حق ولابنه فاسقط اسمه من السكك
والمنابر والاقلام والطابع ولما خلعه لم ير ان يعين احدا
ليلقى الله بذمته من الامام غير متعلقه بوزر يخص
الخاص ويعم العام فوفق امير المومنين عمر ان يخاطب
رضي الله عنه حيث جعلها شورى في الستة الذين كون من
من اعيان المهاجرين وقال له عبد الله ابنه ما يمنعك
ان تعين من ترى اهلا فقال لا والله لا اتحملها حيا
وميتا وذكر كلاما طويلا وكتب نسخا الى الاطراف

قال المصنف رحمه الله وجمع خالي
ابو محمد يوسف في هذا العام وقرا الكتاب بمكة وللمدينة
وخاض اهل بغداد في السبب الموجب لذلك مع اتفاق
العقلاء على انه كان اهلا للخلافة من قبل ومن بعد
فقال قوم شبيه بحرص الحساد المخالفين له في المذهب
ضربوا ابنه وبنى داره حتى الجاوه الى هذا الحال ومال
الخليفة الى دلله على ورثيته للخلافة فاخرم في شبابه

فالجأ الضرورة الى ان رجع الحق الى نصابه لكن في جمادى
الاخرة عقيب هذه الواقعة وقع حريق بدار الخلافة
لم يجر في الدنيا مثله فتحت ابواب الدار في الليل
وذكر الوزير وارباب الدولة الى خزانة السلاح فرأوا النار قد
لعبت فيها واجتمع جميع من ببغداد من السفائين
والقراسين بالقرب والزوايا والصناع والفعلة واقاموا
يوما وليلة يطلبون الماء على النار وهي تزداد فاحش في جميع
ما كان في الخزانة من السلاح والاسمنعه والقسي والنشاب
والرماح والجروخ والسيوف والجواشن والزرديات
وقد ورد النفط والحوذ المرصعة بالجواهر واليواقيت
وعملت النار وشاعدها الهوى ودنت الى الدور
والتاج والدار البيضا فخرج الخليفة منها الى دجله واخرج
خزانة الرؤس ويقال ان قيمة ما ذهب بلاله
الاف الف دينار وستمايه الف دينار وكان في
ذلك عبرة لاولي فيها جاب الفرج الى حماه بعد شدة
واخذوا السنا العشارات من باب البلد على الحاصي
وخرج اليهم الملك المنصور ابن تقي الدين وعمه

وَابَى بِلَاءً حَسَنًا وَكَسْرَ الفَرَنْجَ عِنْدَ كَرَهْ وَوَقَفَ مِنْ
فِي النَّسَاءِ مِنَ الرِّقِّ طَا الَى بَابِ حَمَاهُ وَلَوْلَا وُقُوفُهُ مَا
أَبْقَوْا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَدًا لَكَ وَحَجَّ بِالنَّابِينَ مِنَ الْعِرَاقِ وَجَّهَ
الْمَشْهَدَ وَمِنَ الشَّامِ صَارِمُ الدِّينِ زَغَشَ الْعَادِلِيُّ
وَزَيْنُ الدِّينِ قَرَاجَا صَاحِبُ صَرْخَدَ لَكَ فَصْلٌ
وَفِيهَا تُوُفِّيَ عَبْدُ الْمُنْعِمِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الصَّيْقَلِ أَبُو مُحَمَّدٍ
نَجْمُ الدِّينِ الْحَرَّانِيُّ قَدِمَ بَغْدَادَ وَتَفَقَّهَ بِهَا وَسَمِعَ ثُمَّ عَادَ
إِلَى حَرَّانَ وَوَعَظَ بِهَا وَحَصَلَ لَهُ الْقَبُولُ ثُمَّ عَادَ إِلَى بَغْدَادَ
وَاسْتَوْطَنَهَا وَوَعَظَ بِهَا قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ

وَسَمِعْتُهُ يُنْشِدُ

وَاشَاقَكُمْ يَا أَهْلَ وُدِّي وَبَيْنَنَا كَمَا حَكَمَ الْبَيْنُ الْمَشَتُّ فَرَاسِخُ
فَمَا الْكَرَى عَنْ نَاظِرِي فَمُشَرَّدٌ وَأَمَّا هَوَاكُمْ فِي فُؤَادِي فَرَاسِخُ

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ يَوْمَ الْخَمِيسِ سَادِسَ عَشَرَ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ
وَصُلِّيَ عَلَيْهِ بِالنِّظَامِيَّةِ وَدُفِنَ بِبَابِ حَرْبٍ وَكَانَ صَالِحًا
دَيِّنًا نَزِهًا عَفِيفًا لَطِيفًا مُتَوَاضِعًا كَثِيرَ الْحَيَاءِ وَخَلَفَ
وَلَدَيْنِ نَجِيبَيْنِ عَبْدَ اللَّطِيفِ وَتَقَلَّبَتْ بِهِمَا الْأَحْوَالُ
حَتَّى انْتَهَى أَمْرُهُمَا إِلَى أَنْ صَارَا تَاجِرَيْنِ لِدِيوَانِ الْخَلِيفَةِ

وَظَهَرَ مِنْهُمَا الْفِقْهُ وَالْأَمَانَةُ وَالْعِفَّةُ وَالدِّيَانَةُ وَالنَّهْضَةُ
وَالصِّيَانَةُ لَكَ وَفِيهَا تُوُفِّيَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ اللهِ بْنِ نَصْرٍ
أَبُو نَصْرٍ ابْنُ الدَّجَاجِيِّ الْوَاعِظُ الْحَنْبَلِيُّ وُلِدَ سَنَةَ أَرْبَعٍ
وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَتُوُفِّيَ فِي رَبِيعٍ الْأَوَّلِ وَدُفِنَ بِبَابِ
حَرْبٍ قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ أَنْشَدَنِي
فِي رِبَاطِ الْأَحْلَاطِيَّةِ لِنَفْسِهِ لَهُ

نَفْسُ الْفَتَى إِنْ أَصْلَحَتْ أَحْوَالَهَا كَانَتْ إِلَى نَيْلِ الْتُّقَى أَحْوَى لَهَا
وَإِنْ تَرَاهَا شَدَّدَتْ أَقْوَالَهَا كَانَ عَلَى حَمْلِ الْعُلَى أَقْوَى لَهَا
فَلَوْ بَدَتْ حَالُ مَنْ لَهَا لَهَا فِي قَبْرِهِ عِنْدَ الْبِلَى لَهَا لَهَا

وَفِيهَا تُوُفِّيَ الْمَلِكُ ابْنُ بَكْمٍ صَاحِبُ خِلَاطٍ كَانَ شَابًّا
لَوْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا أَحْسَنَ مِنْهُ وَلَمْ يَبْلُغْ عِشْرِينَ سَنَةً قَتَلَهُ
الْهَزَارْدِينَارِيُّ وَقِيلَ غَرَّقَهُ فِي بَحْرِ خِلَاطٍ ثُمَّ قَتَلَ الْهَزَارْدِينَارِيَّ بَعْدَهُ

السَّنَةُ الثَّانِيَةُ وَسِتُّمِائَةٍ

فِيهَا تَوَجَّهَ نَاصِرُ الدِّينِ صَاحِبُ مَارِدِينَ إِلَى خِلَاطٍ
بِمَكَانَةِ أَهْلِهَا فِي الْمُلْكِ الْأَشْرَفِ فَنَزَلَ عَلَى دُنَيْسَرَ فَعَادَ
نَاصِرُ الدِّينِ إِلَى بَلَدِهِ بَعْدَ أَنْ غَرِمَ مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ وَلَمْ يَتَسَلَّمِ
الْبَلَدَ خِلَاطُ لَكَ وَفِيهَا أَغَارَ الْكُرْجُ عَلَى حَلَبَ وَأَخَذُوا

الجشار من نواحي حارم فبعث الملك الظاهر فارس الدين
ميمون القصري وابنك قطبش وحسام الدين ابن امرزكان
فنزلوا على حارم فقالوا للاكون كن على حذر فهاون فكبسهم ابن لاون
وقتل جماعة من المسلمين وثبت ابنك قطبش وحسام الدين
وقاتلا قتالا شديدا ولولاهما لاخذ ميمون وبلغ
الظاهر فخرج من حلب فنزل ترج دابق وجا الى حارم
فهرب ابن لاون الى بلاده وكان قد بنى قلعة فوق
درب شاك فاخربها الظاهر وعاد الى حلب
وجح بالناس من العراق وجه المستبع ومن الشام للشجاع
على ان السلار

فصل

وفيها توفي طاشتكين ابن عبد الله المقتفوي امير
الحاج مجير الدين حج بالناس ستا وعشرين حجة وكان في طريق
الحج مثل الملوك فقصده ابن يونس وقال للخليفة انه كاتب
صلاح الدين وزوّر عليه كتابا فجلسه مدة ثم بان له
انه برئ من ذلك فاطلقه واعطاه خوزستان ثم اعاده
الى امرة الحج وكانت الجلة السيفية اقطاعه وكان شجاعا
جوادا سمحا قليل الكلام ومضى عليه الاسبوع ولا يتكلم

لميمون ع

استغاث اليه رجل يوما فلم يكلمه فقال الرجل اسمه
كلم موسى فقال وانت موسى فقال له للرجل الحمار انت فقال
كاشتكين له وفي قلبه كلامه يقول ابن للتعاوين
وامير على البلاد مولى لا يحيب الشاكي بغير السكوت
كلما زاد رفعة خطانا الله بتغفيله الى البهموت
وقام يوما الى الوضوء فحل حاصلته وتركها موضعه
ودخل ليتوضا وكانت الحاصلة تساوي خمسمائة دينار
فسرقها الفراش وهو شاهد فلما خرج طلبها فلم يجدها
فقال استاذ داره اجمعوا الفراشين واحضروا
المعاصير فقال له طاشتكين لا تضرب احدا فالذي اخذ
ما برد ها والذي راه ما يتم عليه فلما كان بعد مدة راى على
الفراش شبابا جميلة وبزة ظاهرة فاستدعاه سرا
وقال له بحياتي هل من ذيك فحل فقال لا باس عليك
فاعترف فلم يعارضه وكان قد جاور تسعين سنة
فاستاجر ارضا وقفا لثمانية سنة على جانب دجلة
ليعمرها دارا وكان في بغداد رجل مجدف في الحلو
يقال له فتيحة فقال يا اصحابنا بهيكم مات ملك

هاا

الموت قالوا وكيف قال طاشت كل عمره مقدار تسعين سنة
وقد استاجر ارضا لثمانية سنة فلو تعلم ان ملك الموت
قد مات ما فعل هذا فضاحك الناس الى وكانت وفاته
بشيشير واوصى ان يحمل الى مشهد امير المومنين علي عليه السلم
فحمل في تابوت فدفن فيه رحمه الله تعالى ك وفيها
توفي مسعود ابن سعد الدين صاحب صفت ومحمود بدر الدين
شيخنة دمشق ابنا الحاجب مبارك ابن عبد الله وامهما
ام فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب واختهما لامهما
عذرى الست صاحبة المدرسة المجاورة لقلعة دمشق
وامهم من البيطرة وكانا امرين كبيرين لهما مواقف كثيرة
مع السلطان صلاح الدين وتقدمت وفاة محمود
فانه مات بدمشق يوم الاحد خامس شهر رمضان وتوفي
مسعود بصفت يوم الاثنين خامس شوال بينهما شهر ك

السنة الثالثة وستمائة

فيها فارق وجه السبع الحاج وقصد بغداد الشام
وكان في الحاج العراقي خماعة من الاعيان فبكوا وضجوا وسالوه
فقال مولاي امير المومنين يحسن الي وما اشكوا الا من الوزير

ابن مهدي فانه تقصد لي لقربي من مولاي وما عن الروح عوض
وسار الى الشام ودخل الحاج بغداد وعليهم وحشة
وكابه وامر الخليفة ان لا تخرج المركب للقاهم
ولا تخرج اليهم احد وادخل الكوس والعلم والمهد في الليل
واقام الخليفة حينا اياما واما وجه السبع فوصل دمشق
فالتقاه العادل واولاده وخدموه واحسنوا اليه ك
وفيها ولي الخليفة عماد الدين ابا القسم عبد الله ابن الدامغاني
قضا القضاة ببغداد ك وفيها قبض الخليفة على عبد السلم
ابن عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر واستاصله واصبح
يطلب من الناس ك وفيها قدم الرهاوي بن محمد بن عمر بن
مازه النخاري وبلغ بصدر جهان حاجا الى بغداد
وتلقاه جميع من ببغداد ما عدا الخليفة وانزل بدار نبك
على نهر عيسى وحملت اليه الاقامات والضيافات وكان
معه ثمانية من الحكما الفقهاء والمتفقهة ك وفيها
نزلت الفرنج على حمص وكان الظاهر قد بعث المبارز يوسف
ابن خطلخ الجلبي اليها نجدة لاسد الدين وانشر في هذه المرة
الصمصام ابن العلائي وخادم صاحب حمص ك قال

المصنف رحمه الله وفيها فارقت دمشق قاصداً
حلب وجلست بقاسيون وودعت الناس فلم يخلف
بدمشق الا المستبر وامشي جامع الجبل بالنابن فخرجنا الى
المصلى وكان تاج الدين الكندي حاضراً وتاب في ذلك اليوم
زيادة على خمسمايه شاب وقطعوا شعورهم وجرى كلام في
المعنا طيس والجاري بعشق الشمس ولهذا كلما مالت الشمس الا
جهة مال الجاري انها فصاح سيف الدين ابن تمبرك
وكان حاضراً يا مولاي شمس الدين كلنا اليوم جاري
وحج بالناس مجاهد الدين بايوث وصدر حاجان
ووصلت حلب في ذي الحجة واجتمعت بسعد ابن
ابي الفضل القباني الحلبي الشاعر تاج الدين وانشدني
مقطعات من شعره سنة اربعين وستمايه فمن ذلك
ما الى سوى حبكم مذهب ولا الى غيركم مذهب
بك دنم شملي فاهلا بمن يجمعني يوم بكم مذهب
وسال دمعي في هواكم دما فصرت فيكم هلا يضرب
ابكي وانتم تصبون عيني كما بغص بالماء الذي يشرب
واعشق التعذيب في حبكم ومن عذاب النفس ما يعذب

الفتح ع

ما شاء الله نسيم الصبا من اين هذا النفس الطيب
اودعت برد الدال وقت الضحى مكان الفت عقدها رنب
ام شممت رياك روض الحمى وذيلها من فوقه يسحب
فهات اخفني باخبارها فعهدك اليوم بها اقرب
احباب قلبي ليس من جوركم الا الى عدلكم المهرب
وهبتكم روحي ومن ذا الذي غابن روحا قبلها توهب
وعدت استعين في نجاتي بها ما كل راي المرء يستصوب

وانشدني ايضا

اصل بلا في من بلا فيكم معلوني كيف ارضيكم
قلبتم قلبي وما خلته يشقى وقد اصبح باويكم
احببتما من ذا الظلوم الذي يقتلني واحب يقتلكم
واي خلق الله يرضى لكم بغتة اكاد احبكم
لا متعت عيني بكم ان رات واستحسنت غير معاينكم
ولا استفت روحي بلقياكم ان حدثتني بتسليكم
ويلاه ما اعذب تعذيبكم عندي وما احلى تعنيتكم
وما الذ الموت في قربكم على ملال وجفى فيكم
امرضتموني بمضيض القلى فالله عما بي يعافيكم

وَنَمتُم عَن سَهرِي فَارحَموا طُولَ نَواحِي فِي نَواحِيكُم
طُوبَى لِعَينٍ عايَنَتكُم وَمَا طِيبَ مَكَانٍ بِتُّ بِكُم
وَمَا هَدَى مَن ضَلَّ فِي حُبِّكُم أَو رَاحَ بِالرُّوحِ بِوَاشِيكُم
أَظلَمُ لَيلِي فَوَاجَسَنِي عَلَى دُجَى اللَّيلِ بِدَاجِيكُم
وَبُعدُكُم عَمَّا يَقتَلِي وَلَو رَافَهُ مَعَ الصَّبرِ تَجَنِّيكُم
وَرُبَّ شَرِبٍ مِن ظِبَاءِ الحِمَى مَرَّت بِوَادِيهِ بَوَادِيكُم
قَنَصتُ مِن خُرَّدِ دُمَيَّةٍ زَوَاجِهَا قَبلَ تَعَادِيكُم
فَطَوَّلُوا فِي العَذلِ أَو قَصِّرُوا هَا أَنتُم أَعشَقُ هَا أَنتُكُم

وَمِن ذَلِكَ

أَيُّ يَدٍ عِندِي وَأَيُّ مِنَّةٍ لِلمُركِبِ أَن يَشرِيَنِي بِهِنَّهْ
صَاحُوا الرَّحِيلَ فَضَلَلتُ وَالهًا أَنشُدُ قَلبِي بَينَ عِيسِهِنَّهْ
كَأَنَّنِي بِالحَيِّ قَد شَدُّوا العُرَى لَبَينِهِم وَارتَحَلُوا الأَعِنَّهْ
وَمَا سَمِعتُ قَبلَ أَن يَرتَحِلُوا بِمَطلَعِ الشِّهبِ مِنَ الأَهِنَّهْ
يَا حَادِيَ الأَظعَانِ رِفقًا فَرُبَّ أَجِدَّتِهِ طِيبُ حَدِيثِهِنَّهْ
فَاسلَم وَقُل لِلعَاشِقِينَ رِفقًا بِقَتِيلِكَ كُنَّهْ
فَشَرِعَت تِلكَ السُّجُوفُ عَن بَهَا خَمسِهَا الأَقمَارُ وَالدُّجُنَّهْ
مُبتَسِمَاتٍ وَالرُّبَا مِن ثَغرِهَا البَرقُ لَا لَا تُوذِهِنَّهْ

وَالجَوُّ مُعتَلُّ النَّسِيمِ أَرِجٌ بِالمِسكِ مِن دَعِ نُهُودِهِنَّهْ
وَبَينَهُنَّ مِن إِذَا الجَدَّتُ شَمَّمتَ أَنفَاسَ نِمَارِ الجَنَّهْ
وَمَا عَلِمتُ قَبلَ أَن تَطَلَّعتُ أَنَّ الخُدُورَ لَلمِهَا مَظِنَّهْ
قَالَت جَرِينَ أَنَّ مِثلَ الفِيهِ يَومَ النَّوَى أَنَّ فَضَلتُ أَنَّهْ
فَابتَسَمَت فَبَانَ لِي مُستَنَّرًا مِن ثَغرِهَا دُعُصُودِهِنَّهْ

وَمِن ذَلِكَ

مَا عَذَبَت مَدحَ مَغنَاهُم إِلَّا لِتَعذِيبِ مُعَنَّاهُم
فَاقُوا فَلَا الإِحسَانُ أَزرَى بِهِم يَومًا وَلَا الحُسنُ بَعَدَاهُم
يَا حَبَّذَا رُبَاهُمُ المُشتَهَى وَحَبَّذَا نَجحَةُ رُبَاهُم
وَحَبَّذَا فَرطُ الجَمَالِ الَّذِي يَحمِلُهُ لِي قَلبَا هُمُ
أَصبَحتُ لَا أَهوَى سِوَاهُم كَمَا مَسَيتُ لَا أَعشَقُ إِلَّا هُمُ
أَغَارُ مِن قَلبِي عَلَيهِم إِذَا فَكَّرَ فِيهِم وَتَمَنَّاهُم
يَا عَجَبًا كَيفَ اشتَهَاهُم وَفِي صَمِيمِ القَلبِ مَأوَاهُم
وَوَاحِيَاي مِن حَيَائِي وَقَد عَلِمتُ أَنِّي بَعضُ قَتلَاهُم
قَالَت شِعرِي هَكَذَا أَكمَلُ رَاهُم هَام بِمَن أَهوَاهُم
أَم مِن غَرَامِي وَجُنُونِي بِهِم أَظُنُّ كُلَّ الخَلقِ يَهوَاهُم
أَنَسِيَ مِن وَجدِي بِأَنوَارِهِم أَقُولُ عَلَى اليَومِ القَاهُم

أضاحك السمات خوفاً ولو بحت تفقوا وحدي لأبكاهم
واحزناكم اللظى وكم حوف لظا في الفؤاد هم
وكم اذوق الصبر من باسهم وحسن ظني بنرجاهم
كنت أرى أسعد هذا الورى بهم وقد اصبحت اشقاهم
أموت من خوف تناسيهم عهدي وأحيا عند ذكراهم
أقفري الحب اليهم كما ابعد هو عني واغناهم
فان لنا سوا ملا موقفي فلست ممن تناساهم

ومن ذلك

شفاك الله رياد ارتنا وحتى عن عزائي فيك حبا
فما انا من يغيرني جفاكم فانقض من محبتكم يدا
وفي الملتهبات على تشمس بغير بدر قرطبها الثريا
بجنبه جمتي الغمض لما نصبت لصيدها شبك الحمايا
طمعت بان اعيش بها سعيداً فاسمها الحياة فما تهيا
أيا لله فاسية طوتني بنشر سر برتي في الحب طيا
شكوت الى جفاها جرح قلبي ارحمني فزاد الجرح كيا
وأودع سقم جفنيها فؤادي وبالغ في جنى صرت فيا
وها انا بين جفوتها وحتفي كفى والحتف ابشر حالتيا

أنادي سلوتي فيجيب وجدي لقد اسمعت لو ناديت حيا
هداك الله يا نشر الخزامى واهدى طيب ما مهدي اليا
وزادك من عوارفه فاني شممت العرف ربا منك ربا

ومن ذلك وهي منها

وبين طبا وحدة ام خشف تمرض موعدي مطلا وليا
يطاوع في عذابي مقلتيها واعصي في هواها عاذليا
واعشقها فان رشدا فرشد وان غيا كما زعموا فغيا
هوى لم هو اسر جميل شينه لا ولا غيلان مبيا
وليلة اقبلت كالبدر تشوى فليتك كنت بصرنا اخيا
أعانقها ومسك ذوابيها يحسدني فالثم المحيا
وارتع في شقايق وجنتيها فيجذب لي حدايق جنتيا
وتذكرني جنى التفاح غضا فاقطف منهما تفاحتيا

ومن ذلك

حلفت للغرام على قوم فراقهم ان لا ابارح بعدهم برحاي
فبقدر ما يزداد في قطع جماهم زاد طول تاسفي وعنائي
ولقد وقفت مبللا بمدامعي ثم اشتفيت مخالفا بدمائي
اذكي بسنجب مدامعي جمر الحشا وكذي تكون مدامع الغربا

وسرد تام الجود منهم جنة فارفت طيب نعيمها لشقائي
زهر الصبح شمس كل صبيحة حسنا وتمشي بدر كل سماء
رحلت وكنت شفيع غربتي عندها واليوم لا يصغى علي شفعاء
يا وقفة التوديع كيف غدرت بي فقطعت منها بالفراق رجائي

ومن ذلك تمدح الامجد

زار وطرف النجم لم يبرح قد مور من حسنه مرتدي
اجود يحكي الخال في خده نقطة ند فوق ورد ندي
يا حسنه من زائر ما بدا الا واشنى قمر الاسعد
وبا ضلالي فيه من بعد ما كنت بمرأى وجهه اهتدي
اطفا لثم البرد المشتهى من ثغره ناري ولم يبرد
وجاد لي بالكاس ثم وجه بن ثغره نبها على عودي
فيا لها من ليلة لم يفز بمثلها الهادي ولا المهتدي
اذنت لي البدر الى ان غفا موسدا الشرى منه الندى
اجوبه في صدري كل بحابة وبابة تارج في مثل قدي
واخذ الصهبا من ثغره بما جنت غلة قلبي الصدي
واجتلي في ليل اصداغه من وجهه شمس صباح الغد
وعاذلي عنف فيه ومن ينادم البدر ولم يحسد

ظن خلاصي في يدي فاعتدى فقال نهوى قائلا لا بدك
فقلت لا ترح سلوى فقد خلعت سلواني على عودي
الا هجر العس لحري له واحترح الفوز به عن يدي
وانثنى عنه الى غيره لا وحياة الملك الامجد
وقال اشتريت من دمشق فاكهة بار بعين درهما
وقوسين بار بعين درهما وقصدت شيئا فزلت بخان في
الربض واخبر بمقصود صاحبها فاسند عاني فدخلت
عليه وقدمت له الهدية وانشدته ابانا غزلا
ومدحا فلما انهيتها اخرج من تحت طراحته خمسة دراهم
وقال انفق هذه علينا الليلة فطاخاطر نفس
فزلت الى الخان فلما كان صبيحة ذلك اليوم جاء استاذدا ن
وقال الامير يسلم عليك ويقول كم ثمن الفاكهة
والقوسين فقلت معاذ الله ان اذكر ثمنا وانما اهديتها
للامير فقال لا بد فقلت اشتريتها من دمشق بثمانين درهما
واكريت لها وليا بعلا بعشرين درهما فمضى وعاد ومعه
مائة درهم وقال هو بعتك اليك وما في الخزانة بشيء
فامتنعت من اخذها وخرجت من شيراز ولم ابت بها
وقلت

مَا اَلْيَقَ النَّحْسَ بِمَسْعُودٍ كَمُ عَلَى اللَّوْرَى يَا سَاكِنَى شَنْبَذِ
فَيَا مُلُوكَ الْاَرْضِ هَمُّوا بِهِ فَاِنَّهُ وَاللّٰهِ شَيْءٌ زَرِيٌّ

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللّٰهُ قَدِمَ النَّقَّاشُ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّمِائَةٍ دِمَشْقَ وَاَنْشَدَ لِلْجَمَاعَةِ قِطْعَةً مِنْ قَصَائِدِهِ وَكَانَ بَاطِنُهُ كَالزَّادِ الْوَفَادِ وَظَاهِرُهُ كَالْجِلْدِ وَالْجَمَادِ فَاِذَا اَنْشَدَ سَقَطَ مِنَ الْفَاظِهِ مِثْلُ الْجُمَانِ وَقَدْ شَاهَدْتُهُ وَلَيْسَ الْخَبَرُ كَالْعِيَانِ وَلَمْ اَقِفْ عَلَى تَارِيخِ وَفَاتِهِ وَفِيهَا تُوُفِّيَ اِسْمٰعِيلُ ابْنُ عَلِيٍّ الْحَطَرِيُّ وَمِنْ شِعْرِهِ

لَا عَالِمٌ بَقِيَ وَلَا جَاهِلٌ وَلَا بَنِيهِ لَهُ وَلَا خَامِلٌ
اَيُّ سَبِيلٍ مُمْتَنِعٌ لَاحَبَّ بِوُدِّ اَخِي الْحَيْطَةِ وَالْعَاقِلِ

وَفِيهَا تُوُفِّيَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ابْنُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلِيُّ كَانَ زَاهِدًا عَابِدًا وَرِعًا مُقْنِعًا مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ صَالِحًا فَقِيهًا لَمْ يَتَّجِرْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ اِخْوَتِهِ وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي شَوَّالٍ وَدُفِنَ بِبَابِ حَرْبٍ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالَى

وَفِيهَا تُوُفِّيَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ اَبُو مَنْصُورٍ النَّعْمَانِيُّ النِّيلِيُّ الْقَاضِي شَرَّحَ سُنَنَ اَبِي دَاوُدَ لَكِنَّهُ لَمْ يُكْمِلْهُ وَلِيَ قَضَاءَ النِّيلِ مُدَّةً ثُمَّ قَدِمَ

بَغْدَادَ

بَغْدَادَ فَنَدَبَ اِلَى الْمَرَاتِبِ الْكِبَارِ فَلَمْ يَدْخُلْ فِي شَيْءٍ مِنْهَا فَرَمَى طَاسْتَكِينُ نَفْسَهُ عَلَيْهِ وَسَاَلَهُ اَنْ يَكْتُبَ لَهُ فَاسْتَحْيَى مِنْهُ فَكَتَبَ لَهُ وَاَقَامَ عِنْدَهُ مُدَّةَ عَشْرِ سِنِينَ فَغَضِبَ الْوَزِيرُ ابْنُ مَهْدِيٍّ حَتَّى هَمَّ بِقَتْلِهِ لِفَضْلِهِ وَكَانَ مَتْرَسًا لَبِيبًا جَوَادًا سَمْحًا حَسَنَ الصُّورَةِ فَصِيحَ اللِّسَانِ مُتَوَاضِعًا لَطِيفًا يَصْلُحُ لِلْوِزَارَةِ طَلَبَتْ عَلَى الْخَلِيفَةِ فِي اَمْرِهِ فَجَلَسَهُ فِي دَارِ طَاسْتَكِينَ بِدَارِ الْخَلِيفَةِ وَلَمْ يَقْعُدْ طَاسْتَكِينُ عَلَى الْكَلَامِ فِيهِ وَتُوُفِّيَ فِي رَبِيعٍ الْاَوَّلِ وَاَخْرَجَ مِنْ دَارِ طَاسْتَكِينَ مَيِّتًا قَدْ فَنِدَ اِزْهُ وَمِنَ الْعَجَائِبِ اَنَّ ابْنَ مَهْدِيٍّ نَكَبَ بَعْدَهُ فَاَنَّهُ وَجُلِسَ بِدَارِ طَاسْتَكِينَ اَيْضًا وَمَاتَ بِهَا ٭ جَاءَ الْقَاضِي رُقْعَةٌ مِنْ نَاظِرٍ وَاسِطٍ فَكَتَبَ اِلَيْهِ وَصَلَتِ الْمُكَاتَبَةُ الْكَرِيمَةُ وَالْمُخَاطَبَةُ الْوَسِيمَةُ فَخَلَتْ مِنَ الْعَبْدِ تَحِلُّ الدُّنْيَا فِي
بِنَ السَّلِيمِ وَالْبُرْءِ مِنَ السَّقِيمِ مُفْصِحَةً عَنْ سَلَامَةِ بَاطِنِهِ لَا
اسْتِقْلَالٍ وَسَعَادَةٍ وَافِيَةٍ لَا اضْمَحَلَّتْ بِمَعَانٍ
تَشْرُقُ فَصَاحَتُهَا وَلَا غَدْرَ تَرُوقُ بَحَارَتُهَا وَلَمَّا شَرَحَتِ النَّاظِرَ
فِي رَوْضِهَا الْاَنِيقِ النَّاضِرِ عَنْ مُسَالَمَةِ الدَّهْرِ لَوْلَا نَادِي اللَّفَاخِرِ
وَالْمِلْءِ وَجَعَلَتْ عِوَضَهَا السَّعْيَ عَلَى النَّاظِرِ اِلَى خِدْمَةِ مَوْلَانَا النَّاصِرِ

وذكر رسالة طويلة ورسايله مدونة في مجلدين
وتوفي ابو الهيثم ابن للمرى حاجب الديوان كان
شابا حسنا يعاشر ابن الامير اصبه وكان ابن اصبه شابا
جميلا جلسا يوما فلاعب ابن للمرى ابن اصبه فرماه بسكين
صغيرة فوقعت في فوان فقتله فسلم الخليفه
ابن المقرى الى اولاد ابن اصبه فلما خرجوا به ليقتلوه انشد

قدمت على الاله بغير زاد من الاعمال بل قلب سليم
وسوء الظن ان تعدد زادا اذا كان القدوم على كريم

السنة الرابعة وستمايه

فيها توفي محيي الدين يوسف ابن الجوزي الحنبلي بجانبي بغداد
ودرس الكمال عبد الرحيم ابن محمد الواسطي بمدرسته ام
الخليفه مكان الفارقي وقدم الحاج من مكه في صفر
وحكوا ما لقوا من صدر رجهان وشدة العطش وان علماءه
كانوا يسبقون الناس الى المناهل فياخذون الماء فيشربون
حول خيمته ومات عطشا اكثر الناس وسموا هذه السنة
سنة صدر رجهنم ولما وصل بغداد لم يخرج احد للقائه

ولعنوه في وجهه وسبوه في الاسواق وكتبوا العنه
على المساجد والجوامع وكن النساء خرجن منشرات الشعور
يلطمن على موتاهن ويقلن العن صدر رجهنم فسال الوزير
ان ياذن له في الرجوع الى بلده فخلع عليه جبة وعمامة
وخرج من بغداد والناس خلفه يسبونه ولم يقدر
احد على منعهم قال المصنف رحمه الله
وحججت في هذه السنة وهي للسنة الرابعة ورايت
من الموتى ما اذهلني وخصوصا في المصره والعسيله فاني
رايت فيهما ما يزيد على خمسة الاف ميت ومشينا
ثلاثة ايام في الاموات لك وفيها توفي العوام ابن ناصر
المخزن وعزل عنه محمد بن الوزير بن مهدي وكان العوام
من المداين والنقل العباد ابن الخمر من مذهب الامام احمد
الى مذهب الشافعي رحمة الله عليهما واعطى مدرسته
للاصبهذ ثم لما ولي الامام الظاهر الخلافه اراد ان يرجع
الى مذهب الامام احمد رضي الله عنه لم يمكن من ذلك
وفي جمادى الاخرة بعث الخليفه رجلا من اهل باب الاذج
يقال له ابن دكاله فاغلق باب الوزير ابن مهدي واعتقل وقبض

عليه واقام اياما ثم نقله في رجب الى دار طاشتكين
بالصناعة ونقل اهله واولاده واملاكه وذخائره وجد
له من الاموال والذخائر ما لم يوجد في خزائن الخلفاء
فلم يفرض له الخليفة وفوض الامر الى المكين محمد القمي كاتب
الانشا بين يدي ابن مهدي وناب القمي بعد ذلك في الوزارة
الى ايام المستنصر فقبض عليه واختلفوا في سبب عزله
فقال قوم كان الوزير ابن مهدي ظالما جبارا فاسقا متكبرا
قليل الرحمة قل ان يحلس احدا فيخلص منه قال محي الدين
ابو محمد يوسف ابن الجوزي شفعت يوما اليه في محبوس
فقال وكم له في الحبس قلت خمس سنين قال لئن
هذا المحبوس المحبوس عندنا في العجم يمضي عليه خمسون سنة
وقيل ان المكين القمي سعى به الى الخليفة وقال انه قد طمح
في الخلافة وتقول انا علوي ونحن احق وانه ينفذ الاموال
الى العجم في بواطن التمر الى خراسان الى اهله ليتخذوا العساكر
ويقيموا املاكا وتصدد واتعداد وقيل انه اتفق مع
ابن سناء الملك النصراني على قتل علاء الدين تاماش مملوك الخليفة
وناظر بحره وابسطلا له بالامور هجاه اهل بغداد

كيف استحار الخابي وزهطه ان يطعوك وانت فيهم وارف
وكني الحمام اني اف سنفر المستكين اذهو بالدسابس عارف
ومتى شرعت اروم حصر صفاته ضاق الزمان وكل عنها الواصف

فقبض الخليفة على ابن مهدي ك وفيها توفي الحسن ابن
ابي طالب شرف الدين الناقد ابن قيران ولاه الخليفة
حجبة الكوازة ثم ولاه صاحب المخزن فجبى وطغا وبنى بدرب
المطبخ دارا تناهى في بنائها فلم يكن ببغداد مثلها وشرع
في الظلم والفسق وتجاهر به ومد عنقه الى اولاد الناس
وكان قبيح السيرة فرفع امره الى الخليفة فاخذه وقبض
عليه واستأصله وعصر وازه الى الاساس وجلبسه
فاحترق في رمضان فدفن بمشهد باب البدر ك
وفيها توفي حنبل بن عبد الله بن الفرج بن سعادة ابو علي
المكبر بجامع الرصافة كان قد سمع احمد وسمع المسند
من ابن الحصين فقيل له لو سافرت الى الشام فخرج
الى بغداد فسمع المسند بالكل سمعه ابن زين الدين
وبالموصل وبدمشق وسمعه الملك المعظم عيسى بالكلاسة
وكان كثير الامراض بالنجم لان المعظم كان يطعمه الوان الاشيا

الباب ثم باب في ج

طواف

مَارَأَهَا وَكَانَ عَمُّ ابْنِ طَبَرْزَدَ قَدْ رَافَقَهُ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى
الشَّامِ وَحَصَّلَا مَالًا طَائِلًا وَعَادَ إِلَى بَغْدَادَ فَاشْتَرَى جَمَلَ
الْحَنَابِيِّ وَالْكَاغِدَ وَعَزَمَ عَلَى الْعَوْدِ إِلَى الشَّامِ فِي تِجَارَةٍ
فَادْرَكَهُ الْمَنِيَّةُ رَابِعَ عَشَرَ مُحَرَّمٍ عَنْ تِسْعِينَ سَنَةً وَدُفِنَ
بِبَابِ حَرْبٍ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَارِثٌ فَحُمِلَ الْمَالُ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ
وَمَاتَ ابْنُ طَبَرْزَدَ فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ ۞ وَفِيهَا
تُوُفِّيَ فَرَاجَا الصَّلَاحِيُّ بِهَا الدِّينُ صَاحِبُ صَرْخَدَ كَانَ شُجَاعًا
تُوُفِّيَ بِدِمَشْقَ وَدُفِنَ بِقَاسِيُونَ وَقَبْرُهُ عِنْدَ تُرْبَةِ ابْنِ تَمِيمٍ
فِي قُبَّةٍ عَلَى الْجَادَّةِ ۞ وَفِيهَا تُوُفِّيَ مَحْمُودُ بْنُ هِبَةِ اللهِ بْنِ أَبِي
الْقَاسِمِ الْكَلِيُّ أَبُو الثَّنَا الْبَزَّازُ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَسَمِعَ الْحَدِيثَ عَلَى إِسْمَاعِيلَ
ابْنِ مُوهُوبِ بْنِ الْجَوَالِيقِيِّ وَغَيْرِهِ ۞ وَحُكِيَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ
كُنْتُ فِي حَلْقَةِ وَالِدِي يَوْمَ جُمُعَةٍ بَعْدَ الصَّلَاةِ بِجَامِعِ الْمَنْصُورِ
فَوَقَفَ عَلَيْهِ شَابٌّ وَقَالَ مَا مَعْنَى قَوْلِ الْقَائِلِ
وَصْلُ الْحَبِيبِ جِنَانُ الْخُلْدِ أَسْكُنُهَا وَهَجْرُهُ النَّارُ تَصْلِينِي بِهَا النَّارَا
فَالشَّمْسُ بِالْقَوْسِ أُمْسِيتُ وَهِيَ نَازِلَةٌ أَنْ لَمْ تَزُرْنِي بِالْجَوْزَا أَنَارَا
فَقَالَ لَهُ وَالِدِي يَا بُنَيَّ هَذَا شَيْءٌ يَتَعَلَّقُ بِسَيْرِ الشَّمْسِ فِي الْبُرُوجِ
وَمَا يَتَعَلَّقُ بِعِلْمِ الْأَدَبِ ثُمَّ قَامَ وَالِدِي وَالَا عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا يَعُودَ

إِلَى مَكَانِهِ حَتَّى يَتَعَلَّمَ عِلْمَ النُّجُومِ وَيَعْرِفَ تَسْيِيرَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
فَنَظَرَ فِيهِ وَعَلِمَهُ بِحَيْثُ إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ أَجَابَ
وَمَعْنَى الشِّعْرِ أَنَّ الشَّمْسَ إِذَا نَزَلَتِ الْقَوْسَ يَكُونُ اللَّيْلُ فِي غَايَةِ
الطُّولِ وَإِذَا كَانَتْ فِي الْجَوْزَاءِ كَانَ فِي غَايَةِ الْقِصَرِ

السَّنَةُ الْخَامِسَةُ وَسِتُّمِائَةٍ

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ فِيهَا عُدْتُ إِلَى الشَّامِ وَفِيهَا
تَكَامَلَتْ دَارُ الْمُصَنِّفِ بِبَغْدَادَ بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ لِلْحُجَّاجِ الْوَارِدِينَ مِنَ
الْبِلَادِ وَنُصِبَ لَهُمْ فُنُونُ الْأَطْعِمَةِ وَالزَّادِ وَإِذَا عَادُوا مِنَ الْحَجِّ عَرَّفْتُ فِيهِمُ
الدَّنَاءَةَ وَالنَّبَاتَ ۞ وَفِيهَا قَدِمَ الشِّهَابُ السُّهْرَوَرْدِيُّ مِنَ الشَّامِ
وَمَعَهُ الشَّمْسُ الدَّكَنُ اسْتَاذُ دَارِ الْعَادِلِ فَتَلَقَّى الْمَوْكِبَ الدَّكَنُ وَكَانَ
مَعَهُ مِنَ الْهَدَايَا وَالتُّحَفِ وَاعْتَرَضَ الْخَلِيفَةَ عَنِ الشِّهَابِ وَنَمَّ عَلَيْهِ
حَيْثُ مَدَّ يَدَهُ إِلَى الْأَمْوَالِ بِالشَّامِ وَحَضَرَ فِي عُوَّاتِ الْأَمْرَاءِ شَاهِدًا وَ غَيْرَهُ
وَقَدْ كَانَ قَبْلَ الرِّسَالَةِ زَاهِدًا فَقِيرًا وَاتَّخَذَ مِنْهُ رِبَاطَ الزَّوْزَنِيِّ
وَالْمَرَّ بِابْنِهِ وَمُنِعَ مِنَ الْوَعْظِ فَقَالَ مَا قُلْتُ هَذَا الْأَمْوَالَ
إِلَّا لِأَنْ فِيهَا فِي قِرَاءَةِ بَغْدَادَ وَشَرَعَ يُغْرِقُ الْمَالَ وَالثِّيَابَ
فِي الزَّوَايَا وَالرُّبُطِ فَاغْتَنَى خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ فُقَرَاءِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ
وَخَلَعَ الْخَلِيفَةُ عَلَى الدَّكَنِ وَعَادَ إِلَى الشَّامِ بِالْهَدَايَا ۞ وَنَزَلَتْ

27

رحمه الله

نيسابور زلزلة عظيمة ودام عشرة ايام فمات تحت الهدم
خلق عظيم وحج فخر الدين ابن تيميه في السنة الماضيه وكتب
مظفر الدين ابن زين الدين كتابا بالوصية الى الخليفة فلما عاد من مكة
سأل لجلوس بباب بدر فاحتجب وتقدم الى محي الدين ابن الجوزي
بالحضور فحضر وقعد بدكة الجلوس بباب بدر ووعظ ابن تيميه
ومدح الخليفة وانشد في اثناء كلامه

وابن اللبون اذا ما لز في قرن ... لم يستطع صولة البزل القناعيس

فقال العوام ما قصد الا محي الدين يعني انه كان شحاذا ومحي الدين شاب
وحج بالناس من العراق ياقوت ومن الشام حسام الدين فجاز والى القدس

فصل

وفيها توفي الخضر بن محمد بن علي ابو العباس الحرزي ولد سنة خمس وعشرين
وانشدنا لنفسه

انست بوحدتي حتى لو اني رأيت الانس لاستوحشت منه
وما طرفت يدي لصديق صديق اخاف عليه الا خفت منه
وما ارى الخارب الصديقا امثل الله الا ملت عنه

وفيها توفي محمد بن احمد بن مختيار ابو الفتح الواسطي ولد سنة سبع عشر
وخمسمائة وتوفي بها في شعبان وكان صالحا عفيفا صدوقا وكيلا

28

29 اخوال نارة بالشرق ونارة بالكرك ونارة بمصر ولغز

قلة ومولده دمشق سنة ثلث وخمسين وستمائة وتوفي بها ودفن

بها سنة ثمان عند باب تربة الملك المعظم عيسى له وكنيها توفي

المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ابو السعادات مجد الدين ابن الاثير

الجزري الموصلي الكاتب ولد سنة اربعين وخمسمائة بجزيرة ابن عمر

وانتقل الى الموصل وكتب لامرائها وكانوا يحترمونه ويعظمونه

ويستشيرونه وكان بمنزلة الوزير الناصح الا انه كان منقطعا

الى العلم صنف الكتب الحسان منها جامع الاصول والنهاية

في الغريب وغير ذلك وكان يسكن بالموصل بدرب رباح قال

المصنف رحمه الله واجتمعت به في سنة ثلث وستمائة ببغداد

وقرأت عليه شيئا من تصانيفه واجازلي الباقي وكان به نفرس

فكان يحمل في محفة وكانت وفاته بالموصل يوم الخميس سلخ ذي الحجة

ودفن بدرب رباح وهو اخو ابي الحسن علي الكاتب الجزري وزير النحو

علي ابن الله هان ثم علي ابي الكرم الشريف وسمع الحديث من ابي بكر ابن

سعدون القرطبي وابي الفضل عبد الله ابن الطوسي وغيرهم

وروى الحديث وانتفع به الناس وكان عاقلا مهيبا ذا رأي وحسبان

السنة السابعة وستمائة

فيها اظهر الخليفة الاجازة التي اخذت له من الشيوخ وذكرهم
في كتاب روح العارفين قال المصنف رحمه الله وقد شرحت
هذا الكتاب وهو في وقف دار الحديث الاشرفية بدمشق
ودفع الخليفة الى كل مذهب اجازة عليها مكتوب بخطه
اجزنا لهم ما سألوا على شرط الاجازة الصحيحة وكتب العبد
الفقير الى الله تعالى ابو العباس احمد امير المؤمنين وسلمت اجازة
الشافعية الى ضيا الدين عبد الوهاب ابن علي الصوفي واجازة الحنفية
الى الضيا احمد ابن مسعود التركستاني واجازة الحنابلة الى ابي صالح
نصر ابن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر واجازة المالكية الى التقي علي
ابن جابر التاجر المغربي له وفيها عصى وقطب الدين سنجر الناصري
بشمشير بحق موف طاشتكين وكان زوج ابنته فسعت به
الخليفة عن الدين نجاح الشرابي وموفق الدين القمي نائب الوزارة
فلما فرغوا من شمشير هرب سنجر بامواله واهله الى شهرزور نائب بدر
وقبل ستعد فحلف له ان لا يسلمه ثم نكث وعد زيه ونهب اموالهم
واهله وجميع ما كان معه واركب من النساء الفواحش وسلمه
الى نواب الخليفة فعاد وابه الى بغداد فادخل بعد الحمل والسلطنة
على بغل له قال المصنف رحمه الله وفيها خرجت من

صاحب ج

دمشق الى نابلس الى الغراة وكان المعظم عيسى رحمه الله بها جلست
بجامع دمشق يوم السبت خامس ربيع الاول وكان الناس من
مشهد زين العابدين الى باب الناطفانيين والى باب الساعات
وكان العسكر في الصحن اكثر بحيث امتلى الجامع وحزر ثلاثين الفا
وكان يوما مشهودا بدمشق مثله وكان قد اجتمع عندي شعور كثيرة
وقد وقفت على حكاية ابي قدامة الشامي مع المراة التي قطعت
شعرها وبعثت به اليه وقالت اجعله قيد الفرسك في
سبيل الله فحملت من الشعور التي اجتمعت عندي شكلا لخيل
المجاهدين وكرفسارات ولما صعدت المنبر امرت باخضاد هذا
فحملت على اعناق الرجال وكانت للمجاهد شكال فلما راها الناس
صاحوا صيحة عظيمة وقطعوا امثلها وكان المبارز ابرهم المعتمد
والى دمشق حاضرا وجميع الاعيان فلما نزلت من المنبر قام للمبارز
ومشى معي الى باب الناطفانيين وامتنك بركاب فرسي وامشكني
وخرجنا من باب الفرج الى المصلى وسرنا الى الكسوة من الغد
ومعنا خلق فمن ملكا للثمانية رجل بالعدد والسلاح وامامنا عرهم
خلق كثير والكل خرجوا احتسابا وحبنا الى عقبة قبق والطين
لا يطير من خوف العسكر فسرنا على الجادة الى النابلس ووصلت اخبارنا

إلى عكا وخرج المعظم فالتقانا وسرنا وجلست بجامع البلد
وحضروا حضرنا السعود فاخذها وجعلها على وجهه وجعل يبكي
ولم أر اكرا جتمعت به قبل ذلك اليوم وكان يوما عظيما وخدمنا
واكرمنا وخرجنا نحو بلاد الفرنج فاخربنا وهدمنا وقطعنا اشجارهم
واسرنا جماعة وقتل جماعة ولم ينجا سوا ان خرجوا من عكا فاقمنا
اياما ثم عدنا سالمين غانمين الى الطور المطل على الناصرة والمعظم
معنا فقال اريد ان ابني عليه قلعة وطلب اخاه الملك
الاشرف وعساكر الشرق وحلب وشرع في عمارة الطور
واقام العسكر تحته من ذي الحجة هذه السنة الى سنة ثمان
وسبعماية فكمل سورة واستوى وخاف الفرنج فارسلوا
الى العادل فصالحهم واعطى العساكر دستورا فصرفوا
واقام المعظم بالطور الى قبيل وفاة العادل فلا يحصى ما غرم عليه
وحج بالناس محمد ابن بافوت وكان صبيا وكان الخليفة قد
اقطع بافوت سنة عشر وحج وله نيابة عنه وحج من الشام
سيف الدين علي بن علم الدين سليمان بن جندل فصل
وفيها توفي رسلان ابن عز الدين مستعود نور الدين ارتاباك
صاحب الموصل وكان ملكا جبارا جهلا فاتكا سفاكا لله ما

والله اعلم بالصواب

من الخطوط الجيدة جلش

جلس اخاه علاء الدين فمات في حلبه وولي الموصل زجلا ظالما
يقال له السراج فاهلك الحرث والنسل وكان نور الدين
يسيء الظن به وهو الذي كسر الاشرف على بوشري وعرض لنور الدين
مرض السل فاقام يذوب ذوبا ومات في صفر وخلف ولدين
القاهر مسعود وزنكي واوصى لابد الدين لو لو ان يكون
مسعود السلطان وزنكي في شهرزور وبعث بدر الدين الصاحبي
ابن يونس الى بغداد يطلب الخلع للقاهر فبعث له الخليفة مع بدر الدين
نجم شبط العقاب فخلع عليه لا وفيها توفي عبد الوهاب بن
علي بن علي ابو محمد الصوفي ويعرف بابن شيخ كنيه ضيا الدين شبط
شيخ الشيوخ اسمعيل ابن احمد النيسابوري ولد سنة تسع عشر
وخمسمايه وقرا القرآن وسمع الحديث الكثير وكانت وفاته
في ربيع الاخر وقد قارب تسعين سنة وصلي عليه بجامع القصر
وحضر ارباب الدولة ودفن عند جامع المنصور وكان اسن
الاسمار وانشد لمحمود الغزنوي في الواعظ

يجمل احوال على خلقه فما في استقامته مطمع
وان له خلوة واحدة وفي طباعه الاربع

وفيها توفي عمر ابن محمد ابو حفص الدارقزي يعرف بابن طبرزد ولد في

الحجة سنة خمس عشرة وخمسمائة وسمع الحديث الكبير وكان ماجناً
خليعاً وسافر مع جبل الى الشام وحصل له مال بسبب الحديث
وعاد الى بغداد فاستعمل الكاغد والعناني فمرض واقام مريضاً مدة
وتوفي ودفن بباب حرب ولم يكن له وارث فجمع المال الى بيت
المال فقيل له بدمشق لهر تغرب فانشد ابيات ابن ماكولا

قوض خيامك عن دار تهان بها وجانب الذل ان الذل مجتنب
وارحل اذا كانت الاوطان مضيعة فالمندل الرطب في اوطانه حطب

وفيها توفي قثم ابن طلحة ابو القسم العباسي نقيب الهاشميين ولي الحجة
باب الخليفة وكان عارفاً بايام الناس والانساب وهو من بيت
النقابة بتوارثونها صاغراً عن كابر وصنف الكتب في فنون وتوفي
في رجب وسمع ابن البطي وغيره وانشد

لا عذر من جزعي ليبنهم يوم النوى وانا اخو الفهم
فالقوس من خشب يان اذا ما كلفوها فوقة السهم

وفيها توفي قيصر ابن كمشتكين حاجب الخليفة كان شيخاً
مليح الصورة متواضعاً مهيباً فاضلاً ولد سنة ثلث واربعين وخمسمائة
ومات في صفر ودفن بمشهد موسى ابن جعفر وكان ثقة انشد لغيره

ازيد اذا البشر فضل تواضع وزهوا اذا عشرت بعضي على بعض

فذاك عنوان البشر اكسب للفتى وذاك عند العشر اصون

ازى الغصن يغرى وهو يكسو لغضه ويثقل حملاً وهو يبدو مواتيا

فصل وفيها توفي

محمد بن احمد بن محمد بن قدامة

ابو عمر شيخ الصالحية والمقادسة الزاهد العابد ولد
سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بقرية جماعيل وقيل بقرية من
اعمال نابلس ونابلس وكان معتدل القامة حسن
الوجه عليه انوار العبادة لا يزال متبسماً خجل الجسم من
كثرة الصيام والقيام وهاجر مع والده قال هاجرنا
من بلادنا فمن لنا مسجد اي صالح بباب شرقي فاقمنا به مدة
ثم انتقلنا الى الجبل فقال الناس الصالحية تشبونا
الى مسجد اي صالح لانا صالحيون ولم يكن بالجبل عمارة الا دير
الحوراني واما كرتسنزة

ذكر اشتغاله وزهده وعبادته

قرأ القرآن بحرف ابي عمرو وحفظ الحرقي وقرأ النحو على ابن بري وسمع
الحديث بدمشق ومصر واشتغل بالعبادة عن الرواية وكتب

الحلبة لابن نعيم وتفسير البغوى والمغنى لأخيه شيخنا موفق الدين
والابانة لابن بطة ومصاحف كثيرة للناسخين ولأهله
وكتبا كثيرة والكل بغير اجرة وكان يصوم الدهر الا من عذر
ويقوم الليل من صغره وما كان يفطر الا يوم عيد ويحافظ
على الصلوات الخمس مع الجماعات ويخرج من تلك الليل الاخير
الى المسجد فى الظلمة فيصلى الى الفجر ويقرا فى كل يوم سبعا من
القرآن بين الظهر والعصر ويقرا بعد عشا الاخرة اباء
الجزء وياسين والواقعة وتبارك وقل هو الله احد والمعوذتين
واذا انتصف الشمس لفف الناس القرآن الى وقت الضحى ثم يقوم
فيصلى الضحى ثمانى ركعات وقل هو الله احد الف مره ويزور
المقابر بعد العصر فى كل جمعة ويصعد يوم الاثنين والخميس
الى مغارة الدم ماشيا بالقباب فيصلى فيها ما بين الظهر
والعصر واذا نزل جمع الشيخ من الحبل وربطه بحبل
وحمله الى بيوت الارامل واليتامى ويحمل اليهم الدراهم
والدقيق ولا يعرفونه ولا ينام الا على طهارة ومتى
فتح له بشىء من الدنيا اثره على اقاربه وغيرهم ويتصدق
بثيابه واذا خرج الشتاء وعلى جسده جبة بغير ثوب

وبقى مدة طويلة بغير سراويل وعمامته قطعة من بطانة
فان احتاج احد الى خرقة او صوف اعطى الكفن قطع له منها
قطعة وكان ينام على الحصير ويأكل خبز الشعير ويوبد خام
الى انصاف ساقيه وما نهر احدا ولا اوجع قلب احد
وكان يقول انا زاهد ولكن فى الجرام وما زال
السلطان صلاح الدين رحمة الله على القدس وكان هو
واخوه الشيخ الموفق والجماعة فى خيمة فجا العادل الى زيارته
وهو فى الصلاة فما قطعها ولا التفت ولا ترك وردا وكان
يصعد المنبر فى الجبل وعليه ثوب خام مهدول الجيب
وفى يده عصا والمنبر ثلث مراقى وكان يجاهد فى سبيل الله
ويحض الجهاد مع السلطان صلاح الدين وكان الشيخ الموفق
رحمة الله يقول اخى شيخنا زبانا واحسننا الينا وعلمنا
وحرص علينا وكان للجماعة كالوالد يقوم بمصالحهم
ومن غاب منهم خلفه فى اهله وكان الى احمد قد تخلى عن
امور الدنيا وهمومها وكان المرجع فى مصالح الاهل البيت
وهو الذى هاجرنا وسفرنا الى بغداد ودنى الدور ولما رجعنا
من بغداد زوجنا ودنى لنا دورا على حدة خارجة عن الدور

نحتاج ع

وكفانا هموم الدنيا وكان نوشزنا وبدع اهله محتاجين
وبنى المدرسة والمصنع بعلوهمه وكان مجاب الدعوة
ومكاشف لاحد وزفة للحمى الا وشفاه الله تعالى
وقال المصنف رحمه الله صليت
يوم الجمعة بجامع الجبل في اول سنة ست وستمائة
والشيخ عبد الله الميونني الى جانبي فلما كان اخر الخطبة وابو عمر
يخطب نهض الشيخ عبد الله الميونني مسرعا وصعد الى مغارة
بوبه وكان نازلا بها فظننت انه احتاج الى الوضوء او الملة
شيء فلما صليت الجمعة صعدت وراءه وقلت خبرني ما
الذي اصابك فقال هذا ابو عمر ما اجل خلفه صلاة
قلت ولم قال لانه يقول على المنبر ما لا يصلي قلت فما
الذي قال قال الملك العادل وهو طالع فما يصدق وكان
ابو عمر يقول في اخر الخطبة اللهم واصلح عبدك الملك العادل
سيف الدين ابا بكر ابن ايوب فقلت له اذا كانت الصلاة
خلف ابي عمر لا تصح فبالبيت شعري خلف من تصح وسنا يخبرك
الحديث واذا الشيخ ابي عمر قد دخل ومعه سبع رمنسلم وحل الميزر
وفيه رغيف وخيار ومان فكسر الجميع وقال بسم الله الصلاة

ثم قال ابتداء فقد جاء في الحديث ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ولدت في زمن الملك العادل كسرى
فنظر الى الشيخ عبد الله وتبسم ومد يده فاكل وقام ابو عمر
فنزل فقال الى الشيخ عبد الله يا سيدنا ما ذا الاجل
صالح قال المصنف رحمه الله واصابني قولنج
وغبت منه شدة فدخل علي ابو عمر وعليه ثوب
شامي مدقوق فقال استف هذا وكان عندي جماعة فقالوا
هذا يزيد القولنج ويضره فما التفت الى قولهم واخذته من
يده فاكلته فبرئت في الحال ومن هذا الكثير قال
الجمال البصراوي اصابني قولنج في رمضان فاجهدني فاردت ان افطر فلم
افعل وصعدت الى قاسيون فقعدت موضع الجامع اليوم
واذا بالشيخ ابو عمر قد اقبل من الجبل ومعه حشيشة فقال شم
هذه تنفعك فاخذتها وشممتها فبرئت له وجاءه مغربي
فقرأ عليه القرآن ثم غاب عنه مدة وعاد فلازمه
فسئل عن ذلك فقال دخلت دار بكر فاقمت عند
شيخ له تلامذة وزاويه فبينا هو ذات يوم يبكي بكاء شديدا
واغمي عليه ثم افاق وقال مات القطب الساعه

وَيُقَدِّمُ أَبُو عُمَرَ شَيْخَ الصَّالِحِيَّةِ مَقَامَهُ فَقُلْتُ لَهُ ذَاكَ شَيْخِي فَقَالَ
فَايْشِ قُعُودُكَ هَهُنَا قُمْ فَاذْهَبْ إِلَيْهِ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ عَنِّي وَقُلْ لَهُ
لَوْ أَمْكَنَنِي السَّعْيُ إِلَيْهِ لَسَعَيْتُ ثُمَّ زَوَّدَنِي وَسَافَرْتُ ﴿ قَالَ
المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ فَلْتُ لَهُ يَوْمًا أَوَّلَ مَا قَدِمْتُ الشَّامَ
وَمَا كَانَ يَرُدُّ أَحَدًا إِذَا شَفَاعَةٍ إِلَى مَنْ كَانَ وَقَدْ كَتَبَ وَرَقَةً إِلَى
المَلِكِ المُعَظَّمِ عِيسَى ابْنِ العَادِلِ وَقَالَ فِيهَا إِلَى الوَلَدِ المَلِكِ المُعَظَّمِ
فَقُلْتُ لَهُ كَيْفَ تَكْتُبُ هَذَا وَالمَلِكُ المُعَظَّمُ عَلَى الحَقِيقَةِ هُوَ اللهُ تَعَالَى
فَتَبَسَّمَ وَرَمَى إِلَيَّ الوَرَقَةَ وَقَالَ نَاوِلْهَا وَإِذَا بِهِ لَمَّا كَتَبَ المُعَظَّمَ
كَسَرَ الطَّاءَ صَارَ المُعَظِّمَ وَقَالَ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ يَوْمًا عَظَّمَ اللهُ تَعَالَى
فَعَجِبْتُ مِنْ وَرَعِهِ وَتَحَفُّظِهِ فِي مَنْطِقِهِ عَنْ مِثْلِ هَذَا ﴿
وَقَالَ ـــ يَوْمًا لِلْمُبَارَزِ المُعْتَمِدِ مَا أَكْثَرَ غَلَبَكَ مِنَ
الرُّبَاعِ وَالسَّفَاعَاتِ فَقَالَ لَهُ رُبَّمَا كَتَبَ إِلَيَّ فِي حَقِّ أُنَاسٍ لَا
يَسْتَحِقُّونَ الشَّفَاعَةَ فَأَكْرَهُ رَدَّ شَفَاعَتِكَ فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ
أَنَا أَقْضِي حَقَّ مَنْ تَشْفَعُ فِي فَإِنْ شِئْتَ تَقْبَلُ وَإِنْ شِئْتَ لَا تَقْبَلُ
فَقَالَ مَا أَرُدُّ وَرَقَتَكَ أَبَدًا ﴿ وَكَانَ عَلَى مَذْهَبِ السَّلَفِ
الصَّالِحِ حَسَنَ العَقِيدَةِ مُتَمَسِّكًا بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالآثَارِ
المَرْوِيَّةِ وَغَيْرِهَا كَمَا جَاءَتْ مِنْ غَيْرِ طَعْنٍ عَلَى أَئِمَّةِ الدِّينِ وَعَلَى المُسْلِمِينَ

وَيَنْهَى عَنْ صُحْبَةِ المُبْتَدِعِ وَيَأْمُرُ بِصُحْبَةِ الصَّالِحِينَ ﴿

ذِكْرُ وَفَاتِهِ

قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ سَبَبُهَا أَنَّهُ حَضَرَ مَجْلِسِي فَانْسَوْنَ
فِي الجَامِعِ وَأَخُوهُ الشَّيْخُ المُوَفَّقُ رَحِمَهُ اللهُ حَاضِرٌ وَالعِمَادُ
وَالجَمَاعَةُ وَكَانَ قَاعِدًا فِي البَابِ الكَبِيرِ وَجَرَى الكَلَامُ فِي ذِكْرِ اللهِ
تَعَالَى وَمُشَاهَدَتِهِ لَهُ وَاسْتَغْرَقَ فِي ذَلِكَ وَكَانَ وَقْتًا
عَجِيبًا وَأَبُو عُمَرَ جَالِسٌ إِلَى جَانِبِ أَخِيهِ المُوَفَّقِ فَقَامَ وَطَلَبَ
بَابَ الجَامِعِ وَلَمْ يُرِدْهُ فَالْتَفَتَ وَإِذَا بَيْنَ يَدَيْهِ شَخْصٌ
يُرِيدُ الخُرُوجَ مِنَ الجَامِعِ فَصَاحَ عَلَى الرَّجُلِ اقْعُدْ فَظَنَّ أَبُو عُمَرَ
أَنِّي أُخَاطِبُهُ فَجَلَسَ عَلَى عَتَبَةِ بَابِ الجَامِعِ الجَوَّانِيَّةِ إِلَى أَنْ
قَرُبَ المَجْلِسُ ثُمَّ حُمِلَ إِلَى الدَّرْبِ فَكَانَ آخِرَ العَهْدِ بِهِ وَأَقَامَ
أَيَّامًا مَرِيضًا وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا مِنْ أَوْرَادِهِ فَلَمَّا كَانَ عَشِيَّةَ
الِاثْنَيْنِ ثَامِنَ رَبِيعٍ الأَوَّلِ جَمَعَ أَهْلَهُ وَاسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ
وَوَصَّاهُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَمُرَاقَبَتِهِ وَأَنْ يَرْحَمُوا بَقْرَاءَ بِنْتَ
وَكَانَ آخِرَ كَلَامِهِ أَنِ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَتُوُفِّيَ رَحِمَهُ اللهُ وَغُسِّلَ وَقْتَ السَّحَرِ
وَنَشَفَ النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ الَّذِي غَسَّلَ بِهِ بِالعَمَائِمِ وَالمَقَانِعِ

ولم تخلف عن جنازته احد من القضاة والامراء والعلماء
والاعيان وعامة الخلق وكان يوما مشهودا ولما خرج جنازته
من الدير كان يوما شديد البرد فاقبلت غمامة فاظلت الناس
الى قبره وكان يسمع منها كدوي النحل ولولا المعتمد ابن محارب
وشبل الدولة الجشامي ما وصل الى قبره من كفنه شيء
وانما احاطوا به بالسيوف والدنا بيش وكان قبل وفاته بليله
راى انسان كان فاسبون قد وقع اوزال من مكانه فاولوه
موته والمادفن راى بعض الصالحين في منامه تلك الليلة
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول من زارابا عمر الليله وهي
ليلة الجمعة فكانما راى الكعبة فاخلعوا نعالكم قبل ان تصلوا اليه
ومات عن ثمانين سنة ولم يخلف دينارا ولا درهما
ولا قليلا ولا كثيرا انتهى سمع بدمشق ابا المكارم عبد الواحد
ابن محمد بن هلال الاسدي وابا تميم سليمان بن علي الرحبي
وابا الفهم عبد الرحمن بن عبد العزيز الاسدي وغيرهم ومصر
ابا محمد ابن رزين عبد الجبار اللغوي المقدسي وابا طاهر اسمعيل ابن
قاسم الرباط وغيرهما وروى لنا الحديث وعلمني دعا السنة
فقال ما زال مشايخنا يواظبون على هذا الدعاء

في اول كل سنة واخرها فاما اول السنة فانك تقول
اللهم انت الابدي القديم وهذه سنة جديدة اسالك
فيها العصمة من الشيطان واوليائه والعون على هذه
النفس الامارة بالسوء والاشتغال بما يقربني اليك يا
ذا الجلال والاكرام فان الشيطان يقول قد اشتغل
من نفسه فيما بقي ويتوكل الله به ملكين يحرسانه الى

واما دعاء آخر السنة

فانه يقول في اخر يوم من ايام السنة اللهم ما عملت
في هذه السنة مما نهيتني عنه ولم ترضه ولم تنسه وحلمت
عني بعد قدرتك على عقوبتي ودعوتني الى التوبة من بعد
جرأتي على معصيتك فاني استغفرك منه فاغفر لي
وما عملت فيها مما ترضاه ووعدتني عليه الثواب
فاسألك ان تتقبله مني ولا تقطع رجائي منك يا كريم
قال فان الشيطان يقول لنا معه طول السنة
فاجتهد فعلنا في ساعة ذلك واشتد في نفسه
اليأس منها عن الرجوع الى شيب الراس والضعف والالم
الم في الخطب الذي لو بكيته حيا في حتى سعد الدمع لعز الم

وانشد في لنفسه

اوصيكم بالقول في القران بقول اهل الحق والايمان
ليس بمخلوق ولا فان الا كلام الملك الديان
اياته مشرقة المعاني متلوة لله باللسان
محفوظة في الصدور والخان مكتوبة في الصحف بالبنان
والقول في الصفات يا اخواني كالذات والعلم مع الاسان
انزاله من عنده كقران من غير تشبيه ولا عدوان

وانشد في لغيره

الى حيله في من يتم وليس في الكذاب حيله
من كان يخلق ما يقول خيلي فيه قليله
وذكاه شمس الدين ابن سنعد فقال

يا عاذلي افيقا من ملامكما وعللاني فاني اليوم سكران
ابعده ان فقدت عيني الغمر بصمتي في بقايا العمر عمران
ما للمساجد منه اليوم مفقرة كانها بعد ذاك الجمع فعلان
ما للحارب تجد الانس موحشه كانما ليل فيها الدهر قران
والله والله ايمان مؤكده وحق ان سوالي فيك ايمان
لو كان صرف الردى بالمال مفتديا لاعطى فداك ما اعطى سليمان

تبكي عليك عيون الناس قاطبة اذ كان في كل عين منك انسان
وكان في كل قلب منك نور هدى فصار في كل قلب منك نيران
وكل حي رأينا فهو ذو اسف وكل ميت رآه فهو فرحان
والناس في حلبات السبق انفسهم هي الحجاب والاجال ميدان
لا زال يسقي ضريحا انت ساكنه سحاب عفو وغفران
كم ميت ذكره حي ومتصف بالحي ميت له الاثواب اكفان

وانشد في ايضا على لسان ولد عبد الرحمن وكان اذ ذاك صغير السن لان مولده سنة سبع وتسعين من انسان

لا تحسبوا من بار بحي من فكري هذا الكبار الا فيت في صغري
لم يبق في الاسى والسقم جارحة نكف اسفي من دمعي على بصري
لو جل بالارض ما قد حل بي خسفت والشمس ما طلعت والبدر لم يبن
فقدت زوجي وراحاتي بفقدك اي الى المكارم والعلوي اي عمر
والله لو زيد في عمر بموهبة يوما وهبت له الهوى من عمري
وكنت افديه من سوء لم به بما فديت ولو بالسمع والبصر
لكنه القدر المحتوم ليس له من دافع من جميع البدو والحضر

رحمه الله تعالى ان ذكر اولاده لانه له اولاد منهم عمر وامه فاطمه بنت عبد الرحمن وكانت

اسن من ابى عمر وتوفيت قبله بتسعة وعبد الله
ولقب بالشرف وهو الذى قام بعده وامه بنت ابى الحد
دمشيقية توفيت فى حياته واحمد امه امنة بنت ابى موسى
توفى بالبيت المقدس وهو شاب وعبد الرحمن ولقبه
شمس الدين وهو الخطيب بعد اخيه عبد الله وهو شقيق
احمد وكان لابى عمر بنات كما قال الله تعالى مسلمات
مومنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات
وابكارا له وفيها توفى النظام الطغرائى وزير الملك الظاهر
صاحب حلب واسمه حمد ابن الحسين كان اديبا كاتبا
شاعرا تقلا اقام فى خدمة الظاهر عشرين سنة وتوفى فى
صفر وصلى عليه الظاهر تحت القلعة وحمل الى ادان فدفن
بها الى سنة تسع عشرة وستمايه فاخرج نابوته منها
ودفن فى المقام عند تربة مجد الدين ابن الدايه وبيعت
داره فى الدفن له وفيها توفى مظفر ابن مناشير الصوفى
البغدادى وله سنة ثلث وعشرين وخمسمايه وكان مطبوعا
ناقصا فى الاعراب اجاز يوما بقصاب ينبع بحاجز بلا
وهو ينادى ان من حلف لا يحنث فقال حتى يجيئه له وقال

جلست يا جعفرى فى جمعة والى شيئا ما اعلم ما هو فلما اصبحنا 38
اذا فى جانب المسجد صوف الجاموس وقرونه فقام واخذنا دى
عمامته ويقول من يشترى الا صوف الشيخ وقرونه فقلت
زد واصوفكم وقرونكم الكم مالى مالى بها حاجه له وانشد لابن السل الشاعر
عرانين ارض تخلى فى غلابها وفى حلى علياها صاغه الدهم
تشير فى جلل الانوار مذهبة فى كل ناحيه من نشرها علم
وزين الاخوان الغض زينته جمر الثوافب فى المنشور ينتظم
كانما بالسما الارض شامية تبكى السما وتغرى الارض فتبتسم
توفى مظفر المجرم ودفن عند قبر معروف الكرخى له وفيها
توفى الوجيه ابن الوزير المعرى امام مقصورة الحنفية الغربيه
بجامع دمشق كان صالحا دينا خيرا قارئا للقران بالسبع انشد
ومن عادة السادات ان تفقد الصاغر هم والمكرمات مصايد
سليمان ذو ملك يفقد هدهدا وان افل اطراف الهدا هدد

السنة الثامنة وستمايه

فيها عاد نجاح الشرابى والعمى من شمشتر الى بغداد وعن
ابن بهما شنجر مملوك الخليفة الذى عضى عليه راكبا على بغل بزدغه
وفى رجله سلسلة وحبس وجمع العمى القضاة والفقها والاعيا ن

وَاخْرَجَ كَتَبَهُ اِلَى الْخَالِفِ لِلَّهِ وَلَهُ وَاِلَى نُوَّابِهِ يَقُولُ مَنْ لَطَمَ مِنْ عَسْكَرِ
الْخَلِيفَةِ وَقَرَاهَا عَلَى الْجَمَاعَةِ فَافْتَوْا بِاِرَاقَةِ دَمِهِ وَبَاسَ سَنْجَرَ مِنْ بَقِيَّتِهِ
فَقَالَ الْقُمِّيُّ فَاِنَّ اَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَفَى عَنْ ذَنْبِهِ وَصَفَحَ عَنْ جُرْمِهِ وَاَفَاضَ
الْخِلَعَ عَلَيْهِ وَجَمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اَهْلِهِ فِي دَارِ طَاشْتَكِينَ بِدَارِ الْخَلِيفَةِ هُ
وَفِيهَا قَدِمَ رَسُولُ جَلَالِ الدِّينِ حَسَنٍ صَاحِبِ الْمَوْتِ بِخَبَرِ اَنَّهُمْ
قَدْ بَنَوْا مِنَ الْبَاطِنِيَّةِ وَبَنَوُا الْجَوَامِعَ وَالْمَسَاجِدَ وَاَقَامُوا الْجُمُعَةَ
وَالْجَمَاعَاتِ عِنْدَهُمْ وَصَامُوا رَمَضَانَ فَسُرَّ الْخَلِيفَةُ وَالنَّاسُ بِذَلِكَ
وَقَدِمَتْ خَاتُونُ اُمُّ جَلَالِ الدِّينِ حَاجَّةً وَاحْتَفَلَ لَهَا الْخَلِيفَةُ
وَفِيهَا بَعَثَ الْخَلِيفَةُ خَاتَمَهُ اِلَى وَجْهِ السَّبُعِ اِلَى الشَّامِ وَبَعَثَ
مَعَهُ الْعَادِلَ رَسُولًا فَاَكْرَمَهُ الْخَلِيفَةُ وَوَلَّى وَجْهَ السَّبُعِ الْكُوفَةَ
اِقْطَاعًا لَهُ وَفِي شَعْبَانَ قَدِمَ اِبْنُ عَمِّشٍ مِنْ هَمَذَانَ اِلَى بَغْدَادَ وَكَانَ
مُتَكَلِّمًا مَمْلُوكُ اَرْبَكَ قَدْ طَرَدَهُ مِنْ هَمَذَانَ فَاحْتَفَلَ لَهُ الْخَلِيفَةُ وَاَخْرَجَ
جَمِيعَ اَرْبَابِ الدَّوْلَةِ لِلِقَائِهِ وَاَقَامَ لَهُ الضِّيَافَاتِ الْعَظِيمَةَ ٨
وَفِيهَا اَمَرَ الْخَلِيفَةُ اَنْ يُقْرَاَ مُسْنَدُ الْاِمَامِ اَحْمَدَ اِبْنِ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
بِمَشْهَدِ مُوسَى اِبْنِ جَعْفَرٍ بِحَضْرَةِ صَفِيِّ الدِّينِ مُحَمَّدِ اِبْنِ مَعَدٍ الْمُوسَوِيِّ بِالْاِجَازَةِ
عَنِ الْخَلِيفَةِ وَاَوَّلُ مَا قُرِئَ مِنْهُ مُسْنَدُ اَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
وَحَدِيثُ الْاِفْكِ وَمَا جَرَى فِيهَا لَهُ وَفِيهَا قَبَضَ عَلَى اَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ اِبْنِ النَّاعِمِ

حَاجِبِ الْبَابِ وَظَهَرَ اَنَّهُ خَانَ فِي الْاَمْوَالِ فَاسْتُوصِلَ بِنَوْعٍ مِنْ ضَرْبِ الْخَشَبِ
اِلَى اَنْ مَاتَ تَحْتَ الضَّرْبِ وَرُمِيَ بِدَجْلَةَ وَكَانَ سَنْجَرُ جَبَّارًا ظَالِمًا
جَبَاهُمُ اللّٰهُ بِالْعَيْبِ اَلَا وَفِيهَا حَجَّ بِالنَّاسِ عَلَاءُ الدِّينِ مُحَمَّدُ اِبْنُ بَاقُوتَ نِيَابَةً عَنْ اَبِيهِ
وَفِي الْحَرَمِ جَلَالُ الدِّينِ وَحَجَّ مِنَ الشَّامِ الضَّمَّامُ عَلَى حَجِّ دِمَشْقَ
وَمِنْ دِمَشْقَ الشُّجَاعُ عَلَى اَنَّ السَّلَارَ اَمِيرٌ وَكَانَتْ رَبِيعَةُ خَاتُونَ بِنْتُ
اَيُّوبَ اُخْتُ السُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ فِي الْحَجِّ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ النَّحْرِ بِمِنًى بَعْدَمَا
رَمَى النَّاسُ الْجَمْرَةَ وَثَبَ الْاَسْمَاعِيلِيَّةُ عَلَى رَجُلٍ شَرِيفٍ مِنْ بَنِي عَمِّ فَظَنُّوهُ
اَشْبَهَ النَّاسِ بِهِ وَظَنُّوهُ اِيَّاهُ فَقَتَلُوهُ عِنْدَ الْجَمْرَةِ وَيُقَالُ اَنَّ الَّذِي
قَتَلَهُ كَانَ مَعَ اُمِّ جَلَالِ الدِّينِ وَثَارَ عِنْدَ ذَلِكَ الْاَشْرَافُ وَصَعِدُوا
الْجَبَلَيْنِ يَمْنَةً وَهَلَّلُوا وَكَبَّرُوا وَضَرَبُوا النَّاسَ بِالْحِجَارَةِ وَالْمَقَالِيعِ
وَالنُّشَّابِ وَنَهَبُوا النَّاسَ يَوْمَ الْعِيدِ وَاللَّيْلَةَ وَالْيَوْمَ الثَّانِيَ
وَقِيلَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ جَمَاعَةٌ فَقَالَ مُحَمَّدُ اِبْنُ بَاقُوتَ اِرْحَلُوا بِنَا اِلَى الزَّاهِرِ
مَنْزِلِ السَّامِيِّينَ فَلَمْ يَحْصُلِ الْاِتِّفَاقُ عَلَى الْحَالِ حَمَلَ جَنَاحُ اَمِيرِ مَلَهْ
وَالْعَبِيدُ فَاَخَذُوا الْجَمِيعَ اِلَّا الْقَلِيلَ وَقَالَ قَتَلَ مَا كَانَ الْمَقْصُودُ
اِلَّا اَنَا وَاللّٰهِ لَا اَبْقَيْتُ مِنْ حَاجِّ الْعِرَاقِ اَحَدًا فَجَاءَ مُحَمَّدُ اِبْنُ بَاقُوتَ
قَدْ خَلَّى خَيْمَةَ رَبِيعَةَ خَاتُونَ مُسْتَجِيرًا بِهَا وَمَعَهُ خَاتُونُ اُمُّ جَلَالِ
الدِّينِ فَبَعَثَتْ رَبِيعَةُ مَعَ اِبْنِ السَّلَارِ اِلَى فَنَاخَ تَقُولُ مَا ذَنْبُ

الناس قد قلت القاتل وجعلت ذلك وسيلة الى نهب المسلمين
واستحلت الدماء في الشهر الحرام في الحرم وقد عرفت من نحن ومن
اولاد اخي والله لئن امرتني لافعلن ولا فعلن فجاء اليه ابن السلار وخوفه
وقال ارجع عن هذا الامر والا قصدك الخليفة من العراق ونحن من
الشام فكف عنهم وطلب مائة الف دينار فجمعوا له ولابن القاشاني امير
الحاج العراقي ومن خاتون ام جلال الدين واقام الناس بلاه ايام
حوله حتى قتله خاتون بين قتيل وجريح ومسلوب وجائع وعريان
وقال فلان ما فعل هذا الا الخليفة ولئن عاد قرب احد من
بغداد الى هنا لاقتلن الجميع ويقال انه اخذ من المال والمتاع
وغيره ما قيمته الفي الف دينار واذن للناس في الدخول الى
مكة فدخل الاصحا الا قويا فطافوا واي طواف وسعى الناس ما
دخل وارتحلوا الى المدينة ودخلوا بغداد على غاية من الفقر والذل والهوان
ولم ينشط فيها عنان الى فصل وفيها توفي الحسن بن محمد
الحسن ابو سعد تاج الدين ابن حمدون مصنف كتاب التذكرة
قرأ اللغة على ابن الخشاب وروى الاوراشتاني العضدي واعتنى بجمع الكتب
والخطوط المنسوبة وتوفي بمدينة كيش وحمل الى مقابر قريش فدفن بها
وكان فاضلا بارعا وفيها توفي بركيس بن عبد الله الصلاحي كان

من امراء صلاح الدين شهد معه الغزوات كلها كان منحرفا
عن الافضل وكان العادل قد اعطاه بانياس وبلنيس والشقيف
وهونين وتلك البلاد فاقام بها وكان يتردد الى دمشق فمرض
وتوفي بصفد ودفن بعكا وخلف ولدا خافه العادل على ما
كان لابيه وقام بامره الامير صارم الدين البتكي احسن قيام
وسد تلك الثغور وقوم الامور على احسن نظام واشترى الكفر
بوادي بزداو وقفها على تربة فخر الدين بن مركس وعمر له قبة عظيمة
على الجادة واقام صارم الدين الى سنة خمس عشرة واثنتي عشرة منه
وقفها توفي عبد الواحد بن عبد الوهاب بن علي بن سكينة وكان يلقب
بالمعين ولد سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة وشاخ الى الشام
في ايام الافضل وتنبسط لسانه في الدولة وارسل الله من بغداد
ابن الكريتي لعقابه فوثب عليه مرارا بدمشق فلم يقدر عليه
فكتب الى الخليفة كتابا ينتصل فيه مما قيل عنه ويعتذر
ويسأله العفو فعفى عنه وكتب له كتاب امان فقدم بغداد
فولاه مشيخة الشيوخ واعطى رباط المشرعة ثم نقله بعد ذلك
في رسالة الى جزيرة كيش ومعه جماعة من الصوفية فغرق في البحر
ومن معه سمع جدي لامه شيخ الشيوخ عبد الرحيم وعنه
وانشد لجدي عبد الرحيم

ولم اخضب مشيبي وهو زين لي بناري جهالات الشباب
ولكن كي يراني من اعادي فارهبه بثارات التصابي

وفيها توفي الشيخ عمران مسعود البزاز صحب سيدنا الشيخ عبد القادر
وابن الهيتي وجماعة من المشايخ وبنى رباطا عند جامع تهلفا وكان سكن
في الحقيقة والطريقة كلاما حسنا سمع سعيد ابن السعاد وغيره
وفيها توفي محمد ابن يونس بن محمد الملقب بعلاء الدين الفقيه الموصلي
ولد سنة خمس وثلاثين وخمسمائة وتفقه وانتهت اليه رياسة
اصحاب الشافعي بالموصل وبعث رسولا الى بغداد فلما توفي نور الدين
اتابك رسلان شاه وكان به وسواس في الطهارة اسبغ كل يوم
غلامه الى الجسر فيقف وسط الشط ويملا الاباريق فيتوضأ بها
وكان على ما قيل يعامل الناس فالتقاه ضيف ابان المولد يوما فقال
له ابان السلام عليك يا اخي كيف انت يا اخي فقال اما انا فبخير
بلى بلغني عنك انك تغسل اعضاءك بالباريق ما كل يوم فلما انطف اللقمة
التي باكلها فهم عما قاله فرجع عن ذلك وكانت وفاته في رجب
بالموصل له وفيها توفي مظفر الدين شكتكين البغدادي كان يقود
كان وكان ومن قوله في امراة عجوز له

نع الكبر ما تقلع ضرس الصبي من ضرسها وكل ضرس فيها من الكبر مقلوع

وقد

وقد عزل ناظرها وقد غلقنا بابها وصار ذاك الرأي من حابني مقطوع 41

وقال

ذي زوجها ما شطرها وكل من جاحفها فصدري للنفس عنده في كفها الوان
ان شئت زد فان وجهه نصب قل كفوفها ما صح ذاك الشاذ الا بين الدخان

وقال

لها على الخد كوكب يشوي الشمامجموعها انفع لها من اسمها وهي تشمه خال
وابن خطاط الحاجب نقط فشم خالها كيف لحقه بشبهها وهو من النقال

السنة التاسعة وستمائة

فيها خلع الخليفة على ابن عمش الفرجية والعمامة وخلعا تقارب خلع
السلطنة واعطاه مالا وامره ان يبرز خيامه ليسير الى هذان واعطاه
الكوسات والاعلام وفيها اجمع العادل واولاده الكامل
والفايز والمعظم بدمياط وكان شامه بمصر فاستوحش منهم واتهموه
بمكاتبة الظاهر صاحب حلب ووجد له كتبا اليه واجوبه
فخرج شامه من القاهرة كانه يتصيد وسار الى الشام بحمايله
يطلب فلاعه كوكب وعجلون وكان ذلك يوم الاثنين سلخ جمادى الاخرة
فارسل والى بلبيس الجام الى دمياط بخبره فقال العادل من سار في خلفه

فله اموالهُ وقلاعهُ فقال المعظم انا وزكب من دمياط يوم الثنا
غرة رجب لكي قال المصنف رحمهُ الله وكنت معهُ فقال
لي انا اريد ان اسوق فسوا انت مع حماشي وادفع لهُ بغلة وساق ومعهُ
نفر تسير وعلى بن حصان وكان صباح يوم الجمعة بغزة فسبق اسامه
واما اسامه فقطع عنهُ حمالیکه وبقي وحدهُ وبه نفرس فجا الى البلد
الداروم وكان المعظم قد مشى عليه من البحر الى الرملة فراه بعض
الصيادين في برية الداروم فعرفهُ فقال لهُ انزل فقال كم الفدينار
واوصلني الى الشام فاخذها الصياد وجا الى رفاقهِ فاخذوهُ على طريق
الخليل ليحملوهُ الى عجلون فلما خلوا بهِ الفدين يوم الاحد سادس رجب
جا بعد المعظم ثلاثة ايام قال المصنف رحمهُ الله قال لي المعظم
كنت خايفا ان يصادفني في الطريق غلمانهُ فيقتلوني لو رماني ابدكين
بينهم قتلني فملكهُ الله ابدكين والجميع فانزل اسامه في وبعث اليهِ
بثياب وطعام ولا طفهُ وراسلهُ وقال انت شيخ كبير وبك نفرس
وما يصلح لك قلعه سلم الى كوك وعجلون وانا احلف لك على ملك
وملكك وجميع اسبابك وتعيش بيننا مثل الوالد فامتنع وشتم المعظم
فلما بات منهُ بعث بهِ الى الكرك فاعتقلهُ واستولى على قلاعهِ واموالهِ
وذخايرهِ وخيلهِ فكان فيما اخذ منهُ الف الف دينار الى وجح

بالثنا بين من العراق حسام الدين ابن ابي فراس شابة عن محمد ابن يافوت
وكان معهُ مال وخلع لعثمان حتى سكن عنهم ومن الشام شجاع الدين
ابن مجارب على ايلة الى قصر العقبة وفيها توفي
ايوب بن ابي بكر بن ايوب الملك الاوحد نجم الدين صاحب خلاط ابتلي بالمرض
من سنة وكان يتمنى الموت معها وكان قد استنزاحاه الملك الاشرف
من حران فاقام عندهُ اياما فاشتد مرضهُ فطلب الرجوع لبلاد ليقتل
منه الاوحد فقال لهُ الاوحد يا اخي كم يلح والله اني ميت وانت تاخذ
البلاد وكان قد صاغ للاشرف طلعة ذهب من خمسمايه دينار
للستين وبقيت في الخزانة فتوفي الملك الاوحد وملك الاشرف
واول ركوبه في خلاط بتلك الطلعة وكانت وفاة الاوحد بلاد كر د
فدفنها وجا الاشرف فدخل خلاط واحسن الى اهلها وخلع عليهم
وعدل فيهم فاحبوهُ واطاعوهُ وقد دوا من البلاد وسار ابن يوب
الاوحد فكانت مدة ملكه خلاط خمس سنين وفيها توفي محمود
ابن عثمان بن مكارم ابو الثنا الحبلي الشيخ الزاهد ولد سنة ثلث وعشر
وخمسمايه ببغداد بالبدرية وقرا القران وسمع الحديث وكان
اماما بالمعروف نهاءً عن المنكر لهُ رياضات ومجاهدات
وسياحة في بلاد الشام وغيرها وبنى رباطا بباب الازج بادي البدر

اهل العلم من العباد ستة وغيرهم وكان يوثر هو واصفع به
خلق كثير وكان سخيا مهيبا لطيفا متبسما يصوم الدهر ويختم القران
كل يوم وليلة ولا ياكل الا من غزل عمته وتوفي في صفر ودفن بالطور رحمه الله

السنة العاشرة وسبعمائة

فيها ورد شمس الدين عبد الحميد ابن السبتي رسولا من العادل الى بغداد
وكان قد احسن الى العادل لما خرج من دمشق واقرض له اموال التجار
وضمنها فراى له ذلك واجبة وفي به فحسده الصفي ابن شكر فابعد عنه
وكان شمس الدين سنبل اجوادا لك وحج بالناس ابو فراس ابن سنابة عن ابن ابو
ومن الشام الخير صدقة ابن ممدود ابن المارداني التركماني على اليله يحاج الكرك
والقدس وحج الملك الظاهر خضر ابن السلطان صلاح الدين على بمامعه
حج الشام ويعقوب الخياط المراغي كان مقيما بمغارة الجوع نفاسبون وكان
صديق الظاهر اليد وجد عسكر الكامل صاحب مصر قد سبقه خوفا
على اليمن منه فقالوا ارجع قال قد بقي بيني وبين مكة مسافة يسيرة ووالله
ما قصدي اليمن بقصدي واحتاطوا بي حتى اقضي المناسك واعود الى الشام
فلم يلتفتوا اليه فاراد ان يقاتلهم فلم يكن له بهم طاقة فرجع الى الشام
وعاد يعقوب معه ولم يحج

فصل

وفيها توفي احمد بن محمد بن عمر نشا باب الابرج وكان فقيرا خرج الى

الشام واجتمع بالظاهر صاحب حلب وقال له قد بعثت
لك الخليفة بمعنى اجازة فخلع عليه واعطاه خمسين دينارا وداد
على ملوك البلاد فحصل له منهم نحو مائة دينار قال المصنف
رحمه الله واجتمعت به في دمشق وقد رجع من زيارة القدس فقلت له
الى ان انتهت زيارتك فقال الى لوط وكان مطبوعا ولغني جدته
فقلت له قد فعلت ما فعلت فلا تقرب بغداد فقلت ما اخوف
ان يصح المثل فيك فكان كما قلت نزل الى بغداد في سفينة من الموصل
وصعد بباب الازج الى بيت اخيه وقت المغرب فلما كان بعد
عشا الاخرة طرق الباب طارق فقال من هذا فقال كلم فخرج واذا
برجل فنجحه وضربه بسكين حتى قتله ثم صاح على الباب اخرجي خلي
اخاك وما معه فخرجت اخته واذا به مقتول فاخذت المال
ودفنته في الليل

وفيها توفي ايدغمش صاحب همذان
وكان ان الخليفة امره بالتقدم الى همذان فسار واقام بنظر عساكر
الخليفة فطال عليه الامر فرحل نحو همذان فالتقاه عسكر منكلي
فقاتلوه وقتلوه وحملوا راسه الى منكلي وتفرق اصحابه وكان صالحا
كثير الصدقات دينا صائما قائما عادلا قال الظهير غازي
ابن سنقر الحلبي لما كسره منكلي لجا بعض قلاع الاسماعيلية

فنزل بحثها فبعثت اليه بقدح مملوء بالذهب فاخذه وانصرف
وقال له انا انجدك بالاموال والرجال فقال لرسوله قل له
ان كنت مسلما فانا عبد وان كنت كافرا فمالك عندي الا سمشير سمشير
فارسل اليه يقول انا مسلمان فقال الان نعم سمشير السيف وقيل انما
اجتاز ببلاد جلال الدين الخ وفيها توفي سعيد بن علي بن احمد
ابو المعالي ابن جديد من ولد قطبة بن عامر بن حديدة الانصاري
الصحابي ولد بكرخ سامرا سنة ست وثلاثين وخمسمايه ونشأ
ببغداد وكان له مال كثير وجاه عريض واستوزره الامام الناصر
سنة اربع وثمانين وخمسمايه وخلع عليه خلعة الوزارة الكاملة
القميص الاطلس والفرجيه المزركش والعمامة القصب الكحلية
باعلام الذهب وقلد سيفا محلا وقدم له فرس من حمل الخليفة
فركبه وخرج ارباب الدولة يمشون بين يديه من باب حجرة الخليفة الى
دار الوزارة ولو نزل حتى ولي ابن مهدي نقابة العلويين فشرع فيه حتى اعزله الخليفة
واعتقله وطالبه بمال فاداه واقام في بيته حتى ولي ابن مهدي الوزارة
فتسلم اليه فاعتقله في داره بدرب المطبخ وعزم على بعد بيته
فتوانى الموكلين به وخلى راسه ولحيته وخرج في زي النساء فما احتفى
مراعه فاقام بها حتى عزل ابن مهدي وعاد الى بغداد فنزل له داره

واقام بها حتى توفي في جمادى الاول وحمل الى الكوفة فدفن بها
بمشهد امير المومنين علي عليه السلام وكان جوادا سمحا كثير الصدقا
والمعروف متواضعا سمع الحديث رحمه الله تعالى وفيها
توفي سنجر ابن عبد الله الناصري صهر طاشتكين كان ذليلا بخيلا
شاقط النفس مع كثرة البلاد والاموال تولى امارة الحاج سنة
تسع وثمانين وخمسمايه فاعترض الحاج رجل بدوي في نفر يسير
ومع سنجر خمسمايه فارس فلم يلتفت وذل وطلب منه البدوي
خمسين الف دينار فجمعها سنجر من الحاج وضيق عليهم ولما
وردت بغداد وكل عليه الخليفة بذلك المال واخذه منه
ورده الى اصحابه وعزله عن امرة الحاج وولاها طاشتكين
وكانت وفاته في شوال فتح له جامع الخضر ومشى ارباب الدولة في جنازته ود

في الشوزنه

السنة الحادية عشرة وستمايه

فيها ملك افسنبس ابن الملك الكامل اليمن ولقب بالملك
المسعود وكان جبارا فاتكا قيل انه قتل باليمن ثمانيه شريف
وخلقا من الاكابر والعظماء ولولم يحج للعطم وطن اهل اليمن انه واصل
اليهم طاقد زافسنبس على اليمن له وفيها اخذ المعظم قلعة صرخد
من ابن قراجا وعوضه عنها اقطاعا واموالا وحج بالناس من

العراق ابو الفوارس ابن ورام نابا عن محمد ابن يافوت وحج للمعظم ومعه
عز الدين ايبك وعماد الدين ابن موسك والظهير ابن سعد الحلبي وغيرهم
وسلكوا طريق العلا وتبوك وجد المعظم البرك والمصانع واحسن الى التاركر
ولقاه شادلو امير المدينة وخدمه وقدم له الخيل والهدايا وسلم اليه
مفاتيح المدينة وانزله في داره وفتح الاهراء وخدمه خدمة عظيمة
وسار الى مكة فالتقاه قتادة امير مكة وحضر في خدمته
قال المصنف رحمه الله حكى لي المعظم رحمه الله قال
قلت له يعني امير مكة ابن تنزل فاشار الى الابطح بسوطه وقال هناك
فنزلنا وبعث هذا بسيره وحج المعظم على مذهب ابي حنيفه
واتى بجميع المناسك واحترم فادنا وبات بمنى ليلة عرفة وصلى بها
الصلوات الخمس وسار الى عرفة وقضى نسكه كما امر الله تعالى ولقد
رايت كفه بعد ما عاد وقد اكلته الشمس وانفشط وفتح فقلت
ما هذا فقال ما عطيت راحتي ولا كفى من ملاه عشر يوما ويصدق
على فقراء الحرمين بمال عظيم وحمل المنقطعين وزودهم واحسن اليهم
ولما عاد الى المدينة شكى اليه من جور قتادة فوعده ان يجده عليه
ولما عاد وكان والده على حربه اللصوص فقال اريد ابنه حتى لا يلبقني
احد واشار اليه وحكى له خدمه شادلو وتقصير قتادة

فجهز جيشا مع الناهض ابن الجرحي الى المدينة والتقاهم شادلو
واكرمهم وقصد وامكة فانهزم الى البرية الى فصل
وفيها توفي ابراهيم بن علي بن محمد بن بلروس الفقيه الحنبلي ولد سنة
سبع وخمسين وخمسمايه وكان ابوه من الصالحين في القرآن وتفقه
على مذهب الامام احمد ابن حنبل رضي الله عنه وناظر وافتى ثم مكر الله تعالى
به فصار صاحب حبر بباب النوبي ورمى الثوب الواسع والبس للزند
وقطع السيف وقتل في المال والجريم وضرب حماقة بالخشب
حتى مات تحت الضرب فكان يقول وهو يضرب ما يبطرون الا صحة
واجدا ناخذهم وهم يحتمون فكان ذلك اخر كلامه ورمي في
دجله ليلا وستر الناس بموته الى وفيها توفي عبد المهزم بن محمود بن
المبارك ابو محمد البزاز ولد سنة ست وعشرين وخمسمايه وقيل سنة
اربع وعشرين سمع الحديث الكثير وصنف وكانت وفاته في شوال ودفن
بباب حرب وكان فاضلا صالحا دينا عفيفا لطيفا انشد لغيره هـ
الذهل الايام الصبي من يعيدها فيطرب صبا بالعشايا تشيعها
وهل عد بات الرمل من ايمن النقا عميل الهوى مع الوزى عودها
سقى الله ايامي بها كل نرجة يصوب ثراها بالحيا ويجودها
وذللها لينا بجرعاء حائل فقد طال ما انبضت من العيش سودها

أرى الارض والاوطان فيها فسيحة وما يستميل القلب الا زرودها

السنة الثانية عشر وستمائة هـ

فيها خرج وجه السبع من بغداد بالعسكر الى همذان للقاء منكلي مملوك السلطان ازبك وكان قد عصى على مولاه وعلى الخليفة وقطع الطريق وسفك الدما واخذ الاموال وكتب الخليفة الى ابن زنكن الدين والظاهر والعادل وغيرهم يطلب العساكر فجاءته من كل مكان وتوجه ابن زنكن الدين مقدمها وجا ازبك وجلال الدين مقدم الاسماعيلية وجمع منكلي جموعا كبيرة والتقوا قريبا من همذان فكانت الدائرة على منكلي قتل من اصحابه سبعة الاف وتهبوا اثقاله وجال بينهم البيل فصعد منكلي على جبل وابن زنكن الدين والعساكر في السهل واوقد منكلي نارا عظيمة وهرب في الليل فاصبح الناس وليس له اثر وقتل بعد ذلك ك وفيها اخذ خوارزم شاه محمد غزنة من مملوك شهاب الدين الغوري بغير قتال ك وفيها قدم مسعود الجوادي رسولا من الملك الاشرف الى الخليفة فالتقاه الموكب وكان معه نشر رماه الملك الاشرف للخليفة فعلق النشر بباب المدرسة ونثر عليه دنانير ك وفيها اخذ ابن لادي انطاكية من الفرنج في يوم الاحد رابع عشر شوال ثم عاد ابن لادي طرابلس بعد ذلك اخذها

وفيها توفي عبد المنعم بن محمد بن الجنيد بن ولد بمدينة جنزي سنة تسع واربعين وخمسمائة وتفقه على ابن المني وتوفي في جمادى الاولى وحمل الى النظامية ليصلى عليه فثار عوام الحنابلة وقالوا لا يدخل الى اماكن الاشاعرة وحملوه الى جامع السلطان فصلوا عليه فيه ودفن بمقابر الامام احمد رضي الله عنه وكان صالحا وداعا رحمه الله تعالى ك وفيها توفي عبد الوهاب بن بركات بن عبد الله ابو الفتح قرأ القرآن بالروايات وسمع الحديث الكثير وكان حسن الصوت وله تصانيف في الخطب واشعار ومواعظ ورسايل وغير ذلك وقتل في الجزيرة وفي باب حرب وتوفي في ذي القعدة سمع ابا الوقت وغيره وكان دينا صالحا ثقة قال المصنف رحمه الله انشدني لنفسه جل احسانه عقال مقالي فانظروا الان كيف نظمي ونثري فسقاني عليه سرا وجهرا وسقاني بكفه لا بطرفي اي عذر ان صاح عنه نداني وانا الذاهل في يوم قطري وانام الاشيا حسنا ونورا بكر شكلي وقد الى الصهري وفيها توفي علي بن الخليفة ابو الحسن الملك المعظم كان جوادا اكثر الصدقات واثر المعروف كريم الاخلاق في حبس العشرة مرض اياما وتوفي في ذي القعدة

وصلى عليه بناحية الخليفة واخرج التابوت وبين يديه ارباب
الدولة ولم يتخلف سوى الخليفة وحمل الى تربة ام الخليفة فدفن
معها في القبة ومن العجايب ان يوم الجمعة دخل راس منكلي
على خشبة وقد زينت بغداد واظهر السرور والفرح فلما وصل الراس
الى باب درب حبيب وافق في تلك الساعة وفاة ابن الخليفة
ووقع صراخ عظيم من دار الخليفة فرد الراس الى عقد اللكافين
ورمي في بيت في خان وكوسات منكلي مستفقه واعلامه منكسة
وانقلب ذلك السرور حزنا وامر الخليفة بالنياحة عليه في اقطار
بغداد فغرشوا البوادي والرماد وخرج العواتق من خدورهن
ونشرن شعورهن ولطمن وقام النوايح في كل ناحية وعظم حزن الخليفة
بحيث امتنع من الطعام والشراب وغلقت الاسواق وعطلت
الحمامات وبطل البيع والشرا وجرا مثل ذلك في بلد اخر وكان الخليفة
قد زوجه للخلافة وشد جميع فتيان بغداد اليه ففعل الله
في ملكه ما اراد وخلف ولدين ابا عبد الله الحسين ولقبه المرتضى
ويحيى ولقبه الموفق لله وتوفيها توفي المبارك ابن المبارك ابو بكر الواسطي
النحوي ولد سنة اربع وثمانين ولابن وحمسماية وكان جليلا ثم صار رشا فجا
ثم صار رشا فجا لاسباب عرضت له وكان معولا ما اسفل عن

مذهبي وقرا الادب على ابن الخشاب وغيره ومن شعره
لا خير في الخمر فمن شانها افقادها العقل وجلب الجنون
اوان ترى الاقبح مستحسنا وتظهر السر الخفي المصون
وكانت وفاته في شعبان وصلى عليه بالنظامية ان وفيها
توفي منكلي ابن عبد الله قد ذكرنا انه هرب في الليل فضل عن اصحابه
ووجا الى بلد صدر له في بعض القرى وكان رسولها قرل عليه
وكان يحمله فرس سابق وعليه سلاح له فيه فاطعمه وسقاه
ونام فقام الرجل بقتله واخذ راسه الى اذربيل فبعث به الى
ابن زنكي الذي بعث به الى الخليفة

السنة الثالثة عشر وستمائة

فيها جهز الخليفة ولدي ولده الى شيشتر وضمهما الى بدر الدين محمد
صهر العقاب وخرج ارباب الدولة بين ايديهما وضربت لهما
خيمة اطلس بغطى باطناب خضر ابريسم ومثل ذلك السرادق وعلى
رؤسهما الشمسة والمهود والاعلام خلفهما والكوسات ومضى
معهما بجاح الترابي والمكين القمي بالعساكر وذلك في سابع المحرم
فاقاما بشيشتر شهرين فلم تطب لهما فعادا في ربيع الاخر ولم يكن
لهما همة الخلفا وكان قصد الخليفة ان يستولي على خوزستان

وَبِشُتُمْرِ الْجَالِ وَتُخْرَجُ مِنْ تَحْتِ حُكْمِ الْعَزِيزِ ۞ قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ
وَفِيهَا شَافَرْتُ إِلَى خَلَاطَ وَشَرَحْتُ كِتَابَ رَوْحِ الْعَارِفِينَ وَالْمُنْتَخَبَ
بَدَأْتُ الْحَدِيثَ الْأَشْرَفِيَّةَ بِدِمَشْقَ ۞ وَفِيهَا تُوُفِّيَ الْمَلِكُ الطَّاهِرُ
بِحَلَبَ وَوَصَلَ أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ السَّلَامِ ابْنُ عَشَرَةَ رُسُولًا مِنَ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ
مُحَمَّدِ ابْنِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ إِلَى الْخَلِيفَةِ يَطْلُبُ تَقْرِيرَهُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ وَالِدُهُ
وَفِيهَا قَصَدَ الْمُعَظَّمُ الِاجْتِمَاعَ بِالْأَشْرَفِ وَاجْتَمَعَا فِي نَوَاحِي الرَّهَا
بِالزَّرَاعَةِ وَفَاوَضَهُ الْمُعَظَّمُ فِي أَمْرِ حَلَبَ وَكَانَ الْأَشْرَفُ قَدْ حَلَفَ
لِشِهَابِ الدِّينِ طُغْرُلَ الْخَادِمِ وَأَتَابَكِ الْعَزِيزِ ابْنِ الظَّاهِرِ فَشَقَّ
عَلَى الْمُعَظَّمِ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا ۞ وَحَجَّ بِالنَّاسِ مَنْ الْعِرَاقِ ابْنُ أَبِي فَرَاسٍ وَمِنْ
الْفَقِيهِ عَلَمُ الدِّينِ الْجَعْبَرِيُّ ۞ فَصْلٌ وَفِيهَا تُوُفِّيَ أَحْمَدُ بْنُ
عَلِيِّ بْنِ مَسْعُودٍ الْوَرَّاقُ صَنَّفَ كِتَابًا سَمَّاهُ فَاكِهَةَ الْمَجَالِسِ
وَنُكَاهَةَ الْمُجَالِسِ فِي عِدَّةِ مُجَلَّدَاتٍ وَاخْتَصَرَ مِنْهُ كِتَابًا سَمَّاهُ
سُلَافَةَ الْعُقُودِ وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي رَجَبٍ وَدُفِنَ بِبَابِ حَرْبٍ
قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ أَنْشَدَنِي فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّمِائَةٍ

أَيْنَ قُرْبُ اللهِ الَّذِي قَبْلَ بُعْدٍ وَقُرْبٌ لَمَا بَعْدَ الْبِعَادِ عُيُوبُ
غَفَرَتْ لِهَذَا الدَّهْرِ كُلَّ عَظِيمَةٍ وَمَا كَانَ مِنْ زَلَّاتِهِ وَيَكُونُ

وَفِيهَا تُوُفِّيَ زَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَصْمِ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ الْحَرْثِ

ابْنِ أَبِي ذُعَيْنٍ أَبُو الْيُمْنِ تَاجُ الدِّينِ الْكِنْدِيُّ الْبَغْدَادِيُّ الْمَوْلِدُ وَالْمَنْشَأُ
الدِّمَشْقِيُّ الدَّارُ وَلِدَ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ عِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَقَرَأَ
الْقُرْآنَ بِالرِّوَايَاتِ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ ابْنِ عَلِيٍّ سِبْطِ الشَّيْخِ أَبِي مَنْصُورٍ
الْخَيَّاطِ وَهُوَ الَّذِي رَبَّاهُ وَكَانَ خَصِيصًا بِهِ وَقَرَأَ عَلَيْهِ كِتَابَ
الْمَنْهَجِ وَالْكَامِلِ لِلدَّانِيِّ أَبِي مُحَمَّدٍ وَكِتَابَ الْحُجَّةِ فِي الْقِرَاءَاتِ لِأَبِي عَلِيٍّ
الْفَارِسِيِّ وَقَرَأَ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ مِنْ كُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ
وَالْمُقْتَضَبَ وَالْإِيضَاحَ وَالتَّكْمِلَةَ وَقَرَأَ الْعَرَبِيَّةَ أَيْضًا عَلَى أَبِي
السَّعَادَاتِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ عَلَى أَبِي مَنْصُورٍ ابْنِ الْجَوَالِيقِيِّ وَسَمِعَ الْحَدِيثَ
الْكَثِيرَ وَقَارَبَ بَغْدَادَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَأَقَامَ
بِدِمَشْقَ وَاخْتَصَّ بِعِزِّ الدِّينِ وَخَشَاهُ ابْنِ أَخِي صَلَاحِ الدِّينِ
وَبُولِيَ الْمَلِكُ الْأَمْجَدُ صَاحِبُ بَعْلَبَكَّ وَانْتَهَتْ إِلَيْهِ
الْقِرَاءَاتُ وَالرِّوَايَاتُ وَعِلْمُ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ قَالَ الْمُصَنِّفُ
وَكَانَ يَحْضُرُ مَجَالِسِيَ بِجَامِعِ دِمَشْقَ وَقَاسِيُونَ وَيَقُولُ أَنَا
قَدْ صِرْتُ مِنْ زُبُونِ الْمَجْلِسِ وَكَانَ حَسَنَ الْعَقِيدَةِ طَيِّبَ الْخُلُقِ
ظَرِيفًا لَا يُسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ مَجَالَسَتِهِ وَلَهُ النَّوَادِرُ الْعَجِيبَةُ
وَلَمَّا خَرَجْتُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّمِائَةٍ إِلَى الْعِرَاقِ كَتَبَ إِلَيَّ
كِتَابًا بِخَطِّهِ إِلَى أَنْ بَلَغَنِي وَفَاتُهُ ۞

جزى الله بالحسنى ليالى احتسنت البنا بانس الحبيب المسافر
ليالى كانت بالسرور قصيرة ولمرتك لو لا طيبها بالقصائر
فيالك وصلا كان وشك انقضايه كرجع طيف او كلمحة طائر

وكتب الى انضا

أياساكنى قلبى على بعدد دارهم لقد غل صبرى منذ شطت نواكم
سرى بعدكم نومى فاصبحت بعدكم الوم السرى منه وابكى سراكم
رضيتم بعادى عنكم فرضيته لانى اهواكم واهوى هواكم
شجانى غرام لو وقيتم ببعضه لقلب المعنى قبلكم لشجاكم
اعيذ والناعيذ الوصال على اللوى سقى الله ايام اللوى وسقاكم
وداد وا بلقياكم فوادى من الضنا فهيهات ان يلقى طبيبا سواكم
دهانى اشتياق لم يصبكم سهامه فيالبته لما دهانى دهاكم
وانى لاخشى ان اموت بغصتى عليكم ولا ابقى الا ان اراكم
ولو كان قلبى كالقلوب لغيركم لقد كان لا الا ان سلوتم سلاكم

وكتب الى الملك الامجد الى بعلبك ك

لا يضجركم كتبى اذا كثرت فان شوقى اضعاف الذى فيها
والله لو ملكت كفى مهادنة من الليالى التى تحكى معاديها
لما تضرم لى فى غير دادكم على ولا مت الا فى نواحيها

عمره

عدوا احيمالكم لى حين اضجركم من الصلات التى منكم ارجيها

وكتب اليه الملك الامجد بخطه

انا لنحفنا بالشوق كتبكم وان بعدتم فان الشوق بدنيها
وكيف يضجر منها وهى مذهبة من وحشة الشوق لو عانت بها بيها
وان ذكرتم لنا فيها اشتياقكم فعندنا منكم اضعاف ما فيها
سلوا نسيم الصبا يهدى تحملها اليكم فهى تدرى كيف تهديها

وكان الملك المعظم رحمه الله يمشى من القلعة راجلا الى داره
والكتاب تحت ابطه نقرا عليه ان وفى الكيدى يوم الاثنين
سادس شوال وصلى عليه بجامع دمشق وحمل الى قاسيون
فدفن به ولم يتخلف عن جنازته احد وعمره ثلث وستون سنة
وشهر وستة عشر يوما سمع ابا منصور القزاز وروى عنه
تاريخ الخطيب وروى طبقات ابن سعد بالاجازة عن قاضى
المارستان وسمع ابن الناصر وابن السمين فندى والانماطى ومحمد ابن
عبد الباقى الانصارى وابا القسم الحريرى وسعد الخير الاندرى
وخلقا كثيرا وكان صعد وثيقة رحمه الله تعالى توفى
توفى سعيد بن حمزة بن احمد ابو الغنايم ابن شاروخ الكاتب الحرانى
ولد بالبيل سنة ثمان عشر وخمسمايه كان بارعا وله رسايل

وَمُكَاتَبَاتٌ وَاَشْعَارٌ فَمِنْ شِعْرِهِ

يَا شَائِمَ الْبَرْقِ مِنْ نَجْدٍ كَاظِمَةٍ ... بِدْتَ وَامْرَاً وَبِخَفِيِّهِ الدَّاجِرُ

اِذَا سَقَيْتَ الْحِيَا مِنْ كُلِّ مُعْصِرَةٍ ... وَعَادَ مَغْنَاكَ خَصْبًا وَهُوَ مَمْطُورُ

سَلِّمْ عَلَى اللَّذَّةِ الْغَنَّا مِنْ سَلْمٍ وَعَفِّرِ الْخَدَّ اِنْ لَاحَ الْبَعَا مِنْ

اَحِنُّ شَوْقًا اِلَى تِلْكَ الرِّيَاضِ وَقَدْ ... ضَاهَا سَفْيُهَا رَوْضٌ وَمَنْثُورُ

وَمَالَتِ السَّرْوُ فِي خُضْرِ الثِّيَابِ كَمَا ... مَالَتْ فِي الْحَرِيرِ الْاَخْضَرِ الْحُورُ

وَالْغُصْنُ سَكْرَانُ مِنْ ظِلِّ النَّدَى فَاِذَا ... دَعَا اِنْوَرُقًا اِضْحَى وَهُوَ مَخْمُورُ

وَهَا نِفَاتٌ عَلَى الْاَغْصَانِ قَدْ رَفَقَتْ ... غُصْنٌ فِي غُصْنٍ اَلْاَحِي النَّوَاطِيرُ

فَظَلْنَ تَسْجَعُ حَيْثُ كُنْتُ مِنْ وَلَهِي اَقْضِي وَلَحْمَا فِي الْحَيِّ نَاجِرُ

لَكِنْ وَجْدِي مِنْ جَمِيعِ الْهَدْلِ وَمَا غَرِدْنَ بِاَقٍ اِلَّا اَنَّ نَفْخَ الصُّوَرِ

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِبَغْدَادَ فِي رَمَضَانَ ٨٤٠ وَفِيهَا تُوُفِّيَ غَازِي

اِبْنُ يُوسُفَ صَاحِبُ حَلَبَ وُلِدَ بِالْقَاهِرَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ

وَكَانَ مُعَدًّا لِلْمُلْكِ مُهَيَّئًا لَهُ سِيَاسَةً وَفِطْنَةً وَدَوْلَتُهُ مَعْمُورَةٌ

بِالْعُلَمَاءِ وَالْفُضَلَاءِ مُزَيَّنَةٌ بِالْمُلُوكِ وَالْاُمَرَاءِ وَكَانَ مُحْسِنًا اِلَى

الرَّعِيَّةِ وَالْوَافِدِينَ عَلَيْهِ وَحَضَرَ مَعْظَمَ غَزَوَاتِ وَالِدِهِ وَلَمَّا اسْتَقَرَّ

الْعَادِلُ بِدِمَشْقَ ضَمَّ اِلَيْهِ الْاَمِيرَ الصَّلَاحِيَّهَ لِيَمُونَ الْقَصْرِيَّ وَلِلْمَارِدِ

يُوسُفَ اِبْنَ خَطْلَخَ الْاَجَلِّيَّ وَسَنْغَرَ الْحَلَبِيَّ وَمُبَارِسَ سَنْغَرَ وَاَبَكَ وَطَلَبَسَ

وَغَيْرَهُمْ وَكَانَ فِي دَوْلَتِهِ مِنْ اَرْبَابِ الْعَمَائِمِ الْقَاضِيَ بَهَاءُ الدِّينِ

اِبْنُ شَدَّادٍ وَالشَّرِيفُ الْاَفْخَرُ الْهَاشِمِيُّ وَالشَّرِيفُ النَّسَّابَةُ

وَبَنُو الْمُجَمِّي وَالْعَبْسَرَانِيُّونَ وَبَنُو الْخَشَّابِ وَغَيْرُهُمْ وَكَانَ مُلْجَأَ الْغُرَبَاءِ

وَكَهْفَ الْعُقَرَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَمُشْتَغِلُهُمْ وَيَعِيشُ لِلَّهْوِ وَفِنَّ

وَيُرْفِدُهُمْ وَكَانَ يَتَوَقَّدُ ذَكَاءً وَفِطْنَةً شَرِبَ الْاَدْرَاكَ قَالَ

الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ حَضَرْتُ عِنْدَهُ يَوْمَ الْخَمِيسِ فِي دَارِ الْحَلَاوَ

فَجِيءَ بِامْرَاةٍ قَدْ كَذَبَتْ عَلَى شَخْصٍ وَاعْتَرَفَتْ بِالْكَذِبِ فَقَالَ

لِاِبْنِ شَدَّادٍ الْقَاضِي مَا تَجِبُ عَلَيْهَا قَالَ التَّادِيبُ قَالَ نَضْرِبُ

بِالدِّرَّةِ شَرْعَةً وَنَقْطَعُ لِسَانَهَا سِيَاسَةً فَعَلَيْكَ الشَّرِيعَةُ هِيَ

السِّيَاسَةُ الْكَامِلَةُ وَمَا عَدَاهَا يَكُونُ تَعَاطِيًا عَلَيْهَا فَاطْرَقَ

فَاَدَّبَ الْمَرْاَةَ وَسَلِمَتْ مِنْ قَطْعِ لِسَانِهَا كَانَتْ وَتُوُفِّيَ لَيْلَةَ الثُّلَاثَا

الْعِشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْاٰخِرَةِ بِقَلْعَةِ الذَّرْبِ وَدُفِنَ بِقَلْعَةِ حَلَبَ

ثُمَّ نُقِلَ بَعْدَ ذَلِكَ اِلَى مَدْرَسَتِهِ الَّتِي اَنْشَاهَا وَقَامَ بَعْدَهُ

وَلَدُهُ الْمَلِكُ الْعَزِيزُ مُحَمَّدٌ وَشِهَابُ الدِّينِ طُغْرُلُ الْخَادِمُ اَتَابَكَهُ

وَقَدْ اَطْرَدَ هَذَا فِي قَلْعَةِ حَلَبَ قَبْلَ اَنْ يَمُوتَ سُلْطَانُ وَخَلَّفَ

وَلَدًا صَغِيرًا الْاَ وَيَكُونُ اَتَابَكَهُ وَالْعَظِيمُ اَمْرِهِ خَادِمًا وَعَزَلَ وَنَهَرَ

شَمْسُ الدِّينِ اِبْنُ اَنْزِ اَبَى يَعْلَى الْمَوْصِلِيُّ وَمَضَى اِلَى الرُّومِ وَقَامَ طُغْرُلُ

بامر الملك العزيز احتسن قيام ٭ وفيها توفي محمد بن
عبد الغني الحافظ المقدسي عز الدين ولد سنة ست وستين
وخمسمائة وسمع الحديث ورحل الى اصبهان ثم عاد الى
بغداد وعاد الى دمشق وكانت له حلقة بجامع دمشق
وصحب الملك المعظم عيسى وسمع بقراءته الكثير وكان حافظا
دينا زاهدا ورعا توفي بقاسيون رحمه الله تعالى
وفيها توفي محمد بن علي بن المبارك ابو الفتوح الحلاطي البغدادي
التاجر ويلقب بالكمال ولد سنة احدى واربعين وخمسمائة
وقرأ القرآن وسافر الى الاقطار وسمع الشيوخ وكان بين رد
بن الخليفة الى الاشرف وتوفي بالغدير وكان عاقلا دينا صالحا
ثقة صدوقا مأمونا واضحا لشأنه رحمه الله تعالى وفيها توفي محمد
ابن يحيى بن هبة الله ابو نصر ابن النحاس الواسطي وفيها توفي ومن شعره
وقائلة لما عرفت وصار لي ثمانون عاما عيش لذاذ وابن واسلم
ثم ذم الشيب روح الحياة فانه لاطيب بين يب يصعد مظلم
فقلت لها عذلي لديك مهند سيف زهير فاعلي وتعلمي
شبيبتك كاليف الحياة ومن يعش ثمانون حولا لا مجالة ينهام
وفيها توفي يحيى بن محمد بن محمد بن محمد ابو جعفر العلوي الحسني

البصري

البصري ولي نقابة الطالبيين بالبصرة بعد ابيه مدة وقرأ
الادب وسمع الحديث ومولده سنة ثمان واربعين وخمسمائة
وقدم بغداد ومدح الامام الناصر بقصايد وتوفي ببغداد
في رمضان ودفن بمقابر قريش ومن شعره ٭
هذا العقيق وهذا الجزع والبان فاجلس فلي فيه اوطار واوطان
البيت والحرم الوى اليه ان له بلد بطيب النوم اجفان
حتى يعود لنا الذي سلفت بالاجرعين وحزوى كما كانوا
ايام اغصان وصلي غرد اوته وروضها خضل والحزم ريحان
يا حبذا سجر الجرعاء من سحر وحبذا روضه المخضل والبان
اذا النسيم سرى مالت ذوابله كانما الغصن المطرور سكران
فللنسيم على الاغصان هينمة وللحمام على الافنان الحان
وبارق لاح والظلماء داجنة والنجم في الافق الغربي حيران
فهفا فذكرني هيفا ضاجعه فلم انم وعرى هم واحزان
كتمت حبك والاجفان تظهره وليس للحب عند العين كتمان
غادرت بالخد مني الاحشا ناوجوى ومذ هجرت فغيض الدمع غدران

السنة الرابعة عشر وخمسمائة

فيها قدم شيخ الشيوخ صدر الدين ابن حموية الى بغداد

رسولا من الخادل وولده فخر الدين من الكابل وخلع عليه
بطيلسان وذكر محي الدين محمد بن يحيى بن فضلان الدرس في النظامية
وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة وذكب الخليفة ورد
شهادة وخاطب الناس وناوله لهم وقال لو كان هذا الماء
بن ذ بمال او حرب دفعته عنكم ولكن امر الله ما لاحد فيه حيلة
وانهدمت بغداد باشرها والمحال ووصل الماء الى راس السور
وبقي مقدار اصبعين وبطبخ عليه وابقن الناس بالهلاك
ودام سبع ليال وثمانية ايام حتى نوما ثم نقص الماء وبقيت
بغداد تلولا لا اثر لها الى وقتها قدم محمد خوارزم شاه
الى همذان على قصد بغداد في اربعمائة الف وقيل ستمائة الف
واستعد له الخليفة وفرق الاموال والسلاح وارسل الله
الشهاب السهروردي في رسالة فاهانه واستدعاه
واوقفه الى جانب نخته ولم يأذن له بالجلوس فحكى
الشهاب قال استدعاني فاتيت الى خيمة عظيمة لها
دهليز لم ار في الدنيا مثله والدهليز والشقه اطلس
والطناب حرير وفي الدهليز مماليك العجم على احلاف صفاتهم
صاحب همذان واصبهان والري وغيرها فدخلنا الى خيمة اخرى

ابرشهر وفي دهليزها مماليك خراسان مرو ونيشابور وبلخ
وغيرهم ثم دخلنا خيمة اخرى ومماليك ماوراء النهر في دهليز
كذلك ثلاث خيم ثم دخلنا عليه وهو في خركاه عظيمة
من ذهب وعليها انجاف مرصع بالجواهر وهو صبي له شعرات
قاعد على تخت ساج وعليه قبا خارى نساوي خمسة دراهم
وعلى راسه قطعة من حلل نساوي دانقا فسلمت عليه فلم
يرد وامرني بالجلوس فشرعت خطبة بليغة ذكرت فيها
فضل بني العباس ووصفت الخليفة بالزهد والورع والتقى
والدين والرحمان يعيد عليه قولي فلما فرغت قال
للترجمان قل له هذا الذي تصفه ما هو في بغداد قلت
نعم قال اجي واجيء خليفة يكون بهذه الاوصاف ثم زدنا بغير
جواب وانزل الله عليهم فهلكت دوابهم وتركب خوارزم شاه
يوما فعثر به فرسه فطير ووقع الفساد في عسكره وقلت
الميرة وكان معه سبعون الفا من الخطا فرد الله تلك
النكبة العظيمة وسنذكرها ان شاء الله تعالى في وقتها
انفتح للهدنة بين المسلمين والفرنج وجاء الفرنج من عكا ومعهم
في خمسة عشر الفا فرأوا عين الجالوت وسعة جميع مماليك

الاجل فلما اصبحوا ركب الهنكر بن اوايلهم وقصد
العادل فنظر وراى لا قبل له بهم فتاخر فقال له المعظم
الى اين فشبه بالجبسة وقال ممن اقابل اخطف
الشام من يديك وتركت اولاد الناس الذين يحبون
الى الاصول فشاق وعبر الشريعة عند برغا وجا الهنكر
الى بيسان ونهبها من الاموال والخلال والمواشي شيء لا يعلمه
الا الله تعالى فاخذ الجميع وارتفع العادل الى عجلون
وقضى المعظم فتوك تبن بالبيرة القدس على عقبة البيرة
خوفا على القدس واقام الفرنج على بيسان ثلاثة ايام
ورحلوا طالبين نصر معين الدين وسار العادل حتى نزل راس
الماء وصعد الفرنج الى جربة الخصوص والجولان واقاموا ثلاثة ايام
ينهبون ويقتلون ويأسرون ثم عادوا وافترقوا الغور وبعث
العادل اثقاله ونساءه الى بصرى واقام على راس الماء حتى
ولما نزل الفرنج الغور جا العادل فنزل عالعين

ذكر صعودهم الى الطور

لما رحلوا من جربة الخصوص ووصلوا الى باب الفرس فمنهم من نوى
رجعوا ان لو احب الطور يوم الاربعا ثامن عشرين شعبان

واقاموا يوم الاحد ثاني رمضان وكان يوما كثير الضبا
فما احس بهم اهل الطور الا وهم عند الباب فلما صفوا
بهاجهم بالصور ففتح المسلمون الباب وخرج اليهم الفارس
والراجل وقاتلوهم حتى زموهم الى اسفل الطور فلما كان
رابع رمضان طلعوا ياسرهم ومعهم سلم عظيم ثم جفوا
من ناحية باب دمشق والصقوا السلم بالسور وقاتلهم
المسلمون قتالا عظيما لم يجر في الاسلام مثله ودخلت
زماخ الفرنج من الرمي من كل ناحية فسلم بعض الرافضين
السلم بالخط فاحرقه وقتل عنده جماعة من اعيان الفرنج
منهم كند كبير فلما راوه مقتولا صاحوا وبكوا وكبروا عليه
وتباجهم فاستشهد في ذلك اليوم من ابطال المسلمين بدر الدين
محمد ابن ابي القسم وسيف الدين ابن وكان ابن الصالحين الاجواد
واغلق المسلمون باب الطور وحبس منهم عن العيال ونسوا من
ابن الحد الى ذلك ولو لكن كما قالوا وانما غلبوا الناس لما راوا
ابن ابي القسم وابن المرزبان مقتولين وبات الناس عشية
الاربعا يداوون جراحاتهم واتفقوا على انهم يقاتلون فقال للوت
ولكن ليسلموا انفسهم ليلا يجري عليهم ما جرى على اهل عكا

الزمان ٥

وكان في الطور أبطال المسلمين وخيار عسكر الشام فقال الامير الحلي في ذلك
فقل للخليفة لا زالت عساكره لها الى النصر اصدار وايراد
ان الفرنج بحصن الطور قد نزلوا لا تغفلن فحصن الطور تعداد
وبات الناس على عزم القتال وقد الفرنج في جبل الطور ايقان
فلما كان وقت السحر يوم الخميس سادس رمضان رحلوا طالبين عكا فجاء النظم
فصعد الطور وبكى على ابن ابي الهيثم وابن المرزبان ومن قتل ثم افاق العادل
وللعظم على خراب الطور في السنة الاتية وسنذكر ان شاء الله تعالى
وفيها وصل الفرنج من ضيعة قريبة من مشغر الى عاد وامن الطور
فقصد ابن اخت الهنكل صيدا وقال هو لا رماة وبلدهم وعر فلم
يقبل وصعد في خمسمائة من ابطال الفرنج الى حزين ضيعة المادنة فاخلاها
اهلها وجاء الفرنج فنزلوا بها ونزحوا من حبوبهم ليستريحوا فجد عليهم المادنة
من الجبال فاخذ واخيلهم وقتلوا غلمانهم واسروا ابن اخت الهنكل وهرب
من بقي منهم نحو صيدا وكان معهم رجل يقال له الجاموس من المسلمين فاسروه
فقال لهم انا اعرف الى صيدا طريقا سهلا اوصلكم اليها فقالوا ان فعلت
اعتنينا لك فسلك بهم اوعر طريق وعر والمسلمون خلفهم يقتلون ويأسرون
فظنوا ان الجاموس غرهم فقتلوه ولم يفلت الى صيدا سوى ثلاثة انفس
بعد ان كانوا خمسمائة وجاءوا الى دمشق بالاسارى وكان يوما عظيما

فصل

وحج بالناس من العراق ابن ابي فراس
وفيها توفي ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور ابو اسحق
الشيخ العماد المقدسي الحنبلي ولد بجماعيل سنة ثلث واربعين وخمسمائة
وهاجر الى دمشق سنة احدى وخمسين وخمسمائة ثم سافر الى بغداد
وقرأ القرآن على ابي الحسن علي بن عساكر البطايحي وغيره وسمع الحديث
الكثير وكان معتدل القامة شعره الى اذنيه مليح الوجه بشاشا
عابدا مجتهدا الله يرحمه من الدنيا شيئا حسن الصلاة كثير السجود والدعا
يقرأ القرآن والفقه دائما في الحلقة بجامع دمشق ويحمل البساط بنفسه
كل ليلة بعد العشاء الاخرة فيحملهم الى بيته ويحضرهم من الطعام ما يتيسر
وما عرف الى احد من ابناء الدنيا فاقتر الى سلطان ولا الى غيره ولا تحرك
حركة ولا مشى خطوة ولا تكلم كلمة الا لله تعالى وكان متعبدا بالاخلاص
وكان يقوم يوم الجمعة في حلقة الجنابلة بجامع دمشق والخطيب على
المنبر فيأخذ الابرة ويضع بلبلته في فمه على رؤس الاشهاد يوهم الناس
كأنه يشرب وهو صائم وقال الشيخ موفق الدين رحمه الله لعرف العماد من
صغره وما عرفت انه عصى الله تعالى قط وكان من كبار اصحابنا واعظمهم
نفعا واشدهم عبادة وورعا واكثرهم صبرا على تعليم القرآن والفقه
داعيه الى السنة اقام بدمشق يعلم القرآن ويطعمهم ويبذل لهم ماله ونفسه

وما رأيت أشد خوفا منه لله تعالى وكان من أشد الناس
تواضعا واحتقارا لنفسه كثير الدعاء والسؤال طويل الركوع والسجود
يصوم يوما ويفطر يوما وكان اذا شموا عليه جزوكتبوا سمع على
العالم الورع نهاهم عن ذلك وسافر الى بغداد من سنة الاولى
سنة تسع وستين صحبه الشيخ موفق الدين رحمه الله تعالى ابن
حفظ القرآن وغرب الحديث والخرقي وتفقه ببغداد على ابي
الفتح ابن المنى وابي وفا ظفر والسفرة الثانية سنة احدى وثمانين
صحبته عز الدين ابن اخته وصنف كتاب الفروق من المسائل
الفقهية وكتاب الاحكام ولم يتمه ذكر وفاته
لما كان عشية الاربعاء سادس عشر ذي القعدة صلى المغرب بجامع
دمشق وكان صائما وافطر في داره على شيء يسير فحاء للوث في
الليل فجعل يقول ياخي يا نور ما ذا الجلال والاكرام وتوفي قبل
وقت السحر واخرج جنازته الى جامع دمشق فما وسع الناس الجامع
وصلى عليه شيخنا موفق الدين بعد جهد فكان يوما مشهودا في الاسلام مثله
كان اول الناس عند مغارة الدم وراس الجبل الا الكهف واخرهم باب
الفراديس ودفن المعتمد رحمه الله واصحابه لقطعوا الكهانه وما
وصل الى الجبل الى اخر النهار قال المصنف رحمه الله تاملت

الناس من اعلى فاسبون الى الكهف الى مغرب المنيطرة ورى
الانسان عليهم ابرة لما اضاعت فلما كان في الليل نمت وانا مفكر
في جنازته وذكرت ابيات سفين التوزي التي انشدها في المنام
نظرت الى ربها جاء وقال لي هنيا رضاي عنك يا ابن سعيد
وقد ذكرت الابيات في ترجمة سفين وقلت ارجو ان العماد رى ربه
كما راه سفين عند نزول جفرته ونمت فرايت العماد في النوم وعليه
جبة خضراء وعمامة خضراء وهو في مكان منتزه كانه روضة وهو
يرقى في درج من رقعة فقلت يا عماد الدين كيف بت فاني والله مفكر
فيك فنظر الي وتبسم على عادته وقال
رايت الهي حين انزلت جفرتي وفارقت اصحابي واهلي وجيرتي
فقال جزيت الخير عني فاني رضيت بها عفوي لديك ورحمتي
رايت رجانا بالجميل الموزر والرضى توفيت بيرا تي ولقيت جنتي
فابلهت مرعوبا وكتبت الابيات له شيخ من جلة كثير وروى عنهم
ورثاه جماعة منهم الصلاح موسى ابن الشهاب فقال
الحمد لله في كل الامور فما يقضي الاله علينا هو مقبول
نرضى بما قد اتانا منه ونشكره على الرخاء قضا الله محمول
اسئل الله قلب عن صبري فيفقده واسال النوم عني هو يعليل

يا شيخنا يا عماد الدين قد فرحت عني وقلبي منك اليوم مشغول
أصبحت بعدك في هم وفي حزن وأني لشوف الهم مقتول
أوحشت والله ربعا كنت تسكنه لكنه الدين والاحزان ما هول
كم ليلة بت بجنبها وتسهرها والدمع من خشية لله مسبول
وسجدة طال ما طال القنوت بها قد زانها منك تكبير وتهليل
فاليوم بعدك ثكل الدين منهدم وطالب العلم حيران ومخذول
قد كنت للسنة الغراء ناصرها أنت سيف على الاعداء مسلول
يا ذا الذي كان للدنيا بزينتها كأنه في جبين الدهر اكليل
وما بك ذم سوى وجه الاله وقد جاد بذلك أثار وتنزيل
وفيها توفي أحمد بن أبي الفضائل شيخ رباط الخلاطية كان أبوه أبو
الفضائل عبد المنعم شيخ الشائخ وسيد الصوفية وسلم الخليفة الى ابنه الدين
رباط الخلاطية ثقة به فمارد قاصدا ولا منع سائلا وكان له جاه عظيم
وكان له عبد اسود اسمه ريحان فخان في المال وبلغ الخليفة
فأخذه فاقر وقال المال عند اخت بها الدين فعزل وراى الذل ومرض
وحمل الى بيت اخيه فتوفي ثامن رجب ودفن في التوبة عند ابيه
وفيها توفي عبد الصمد بن محمد بن ابي الفضل بن علي بن عبد الواحد ابو القسم
القاضي جمال الدين الحرستاني الانصاري شيخ القضاة ولد بدمشق سنة

عشرين وخمسمايه ونشأ بها وسمع مشايخها ورحل الى حلب فسمع من
الحافظ المرادي وغيره وعاد الى دمشق وولي القضا في زمن العادل
وكان زاهدا عابدا ورعا عفيفا لا تأخذه في الله لومة لائم وما فاته
صلاة بجامع دمشق جماعة الا اذا كان مريضا وكان ينزل من بيته
في الحويرة في سلم طويل فيصلي وينعود الى داره ومصلاه بيته وكان
مقتصدا في ثيابه وفي عيشه وما كان يمكن أحدا من غلمان القضاة
يمشي خلفه معه لئلا كان أحد بني قوام يحامل الحمال للعظم في السكر
ويتحمله فمات فطرح دوان للعظم امامهم على ركبته ووقع العظم الى
القاضي يقول هذا الرجل كان يتاجر لي بمال وأراد تسليمها
فارسل الله القاضي يقول لا أسلم اليك تركة حتى تحلف انك تستحقها
فقال العظم والله ما احق بمال عنده فقال القاضي وأنا والله ما اسلم اليك
بعد اليوم حتى تحلف فما حلف وما ابت القاضي له شيئا
وكتب الله العادل كتابا يوصيه ببعض خواصه في حكومة
بينه وبين رجل فجاء الرجل ودفع له الكتاب فقال ايش فيه فقال
وصيه لي فقال احضر خصمك فاحضره والكتاب بيده لم يفضه
وادعى على الرجل فطلب الرجل على حامل الكتاب فمضى عليه ثم فض الكتاب
وقراه ورمى به الى حامله وقال كتاب الله قد حكم على هذا الكتاب

فمضى الرجل إلى العادل وبكى بين يديه وأخبره بما قال فقال صدق كتاب
الله أولى من كلامي وكان يقول للعادل ما أحكم إلا بالكتاب والسنة
وأنا ما سألتك القضا فإن شئت والله فابصر غيري لك ولحضرته
ولما عاد الدين صحن حلوا سخنا وقال ياسيدي كل منه فغضب وقال
من أين هذا تريد أن تدخلني النار ولم تأكل منه ك وكانت وفاته
يوم السبت رابع ذي الحجة عن نيف وتسعين سنة ودفن بقاسيون بحارة بني
وفيها توفي محمد بن أبي القاسم بن محمد أبو عبد الله الحكاري الأمير عماد الدين
اشتهر على الطور وأبلى في ذلك اليوم بلاء حسنا وكان من المجاهدين له
المواقف المشهورة في قتال الفرنج وكان من كبار أمراء المعظم كان يستشيره
ويصدر عن رأيه ويثق به لصلاحه ودينه وكان سمحا لطيفا دينا
وزعابا رابا لأهله وللفقراء والمساكين كثير الصدقات دائم الصلات
بنى بالقدس مدرسة للشافعية ووقف عليها الأوقاف وبنى مسجدا أو سقا
من الخليل عليه السلم عند يونس عليه السلم على قارعة الطريق وكان يتمنى
الشهادة دائما ويقول ما أحسن وقع سيوف الكفار على أنفي ووجهي
فاستجاب الله له دعاءه ورزقه الشهادة ونقل من الطور إلى القدس
فدفن بتربته رحمه الله تعالى له وفيها توفي يحيى بن عبد الملك بن إبراهيم بن
الكيا الهراسي كان فاضلا ومن شعره ك

أثبت الوتر فالفيئة عز للقا منيع الحجاب
وحاولت اني ادي للوصول اليه سبيلا فاغنى كلابي
فعدت وقد وقع الياس إلى عمتي فرح لم يكن في حسابي

السنة الخامسة عشر وستمائة ه

فيها افرج الخليفة عن ولد اي بصر محمد واذن له في الركوب حيث
شاء له وفيها نزلت الفرنج على دمياط في ربيع الاول وكان العادل
بمرج الصفر فبعث بالعساكر التي كانت عنده الى مصر الى الكامل واقام للمعظم
بالساحل يعسكر الشام في مقابلة الفرنج ك وفيها استدعى العادل
ولده المعظم عيسى وقال له قد نبت هذا الطور وهو يكون سببا لخراب
الشام وقد سلم الله من كان فيه من ابطال المسلمين وسلاح الذخاير
وازين من المصلحة خرابه ليتوفر من فيه من المسلمين وانا اعوضك فتوقف
وبقي اياما لا يدخل إلى العادل فبعث اليه وارضاه بمال ووعده
في مصر بلاد فاجاب وبعث فنقل ما كان فيه من العدد والذخاير
الى القدس وعجلون والكرك ودمشق له وفي يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر
كتر الملك الاشرف ملك الروم كيكاوس وسببه ان الاشرف جمع عساكر
الشرق وعسكر حلب ودخل بلاد الفرنج ليشغلهم عن دمياط فنزل على صافيتا
وحصن الاكراد وكان العادل بمرج صفر وتقدم الى عالطين فخرج ملك الروم

وفصل الارعان بزبد أن لم يجاب وترك البه الافضل من صميصات
واخذ وارعبان وتل باشر وبلغ الاشرف فعاد من صافيتا الى حلب وقد
سبقه ملك الروم الى منبج وقدم بعض عسكره الى زاعه والاشرف بظاهر
حلب فقدم بين يديه للمبارز ابن خطلخ وسنقر الجلبي وجماعة معروفين
ورجل يحدهم فنزل باب بزاعه وقدم الغرب بين يديه وجا عسكر الروم
الى الشاجور ووقع النزل على النزل والغرب بين ايديهم فكسروا الروم ورجع
صاحب الروم الى بلاده والافضل الى صميصات واكثر ما انكى بهم العرب
واستردّ الاشرف زعبان وتل باشر واعطاها لطغرتل اتابك ولحق الاشرف
سنقر الدين ابن كهدان والمبارز ابن خطلخ الى دمياط تجدة للكامل
وفي الجمادى الاول اخذ الفرنج برج السلسلة وارسل الكامل صدر الدين
شيخ الشيوخ الى العادل يخبره ويستنصره به فلما اجتمع بالعادل اخبره
وقد نيل على صدره ومرض مرض الموت وفي جمادى الاخرة التقى المعظم
بالفرنج على العمود فنصر عليهم وقتل منهم مقتلة عظيمة واسر من الداوية
مايتة فارس وادخلهم الى القدس منكسة اعلامهم وفيها وصل
رسول خوارزم شاه الى العادل وهو يمزج الصفر فمعت اليه في الحواب الخطب
الدولعي والنجم خليل قاضي العسكر فوصلا هذا فوجدا الخوارزمي قد انزعج من
تلي للقلعة وقد خام عليه عسكره فساروا الى جديد نحارا فاجتمعا بولده جلال الدين

فاخبرهما بوفاة العادل فعاد الى دمشق ودخل بالناس من
بغداد اقامة الناصر له قصار وفيها توفي داود
ابن ابي الغنايم ابو سليمان الحلمي الضرير وكان على راي الحنابلة وينتسب بمذهب الظاهرية
ويسكن رباط الكاسونية وكان فاضلا الا انه تسقف وبهذي توفي في المحرم
ودفن بالشونيزية وقد جاوز سبعين سنة ومن شعره
الى الرحمن اشكو اما الا في غلاة غدر اعلى هوج النساء
تشد تكم تمن رمم المطايا امر تكم امر من الفراق
وهل دار امر من التنائي وهل عيش الذ من الملاق
وفيها توفي عبد الله بن الحسين ابو الفتح عماد الدين الدامغاني الحنفي قاضي
القضاة ولد في رجب سنة اربع وسبعين وخمسمائة وكان له سمت ووقار
ودين وعفة وتوفي في ذي القعدة ودفن بالشونيزية وفيها توفي
عبد الله بن عبد الرحمن بن سلطان ابو طالب القرشي القاضي شرف الدين
ولي القضاء بدمشق نيابة عن ابن الزكي وكان فقيها فاضلا ورعا عطفا
وتوفي في شعبان وصلي عليه في جامع دمشق ودفن عند مشهد الدم وفيها
توفي علي بن احمد بن روح ابو الحسن كان نائبا عن القضاء ببغداد وتوفي في رمضان
وقد جاوز السبعين ودفن في الشونيزية ومن شعره
وقد كنت اشكو الجوادث برهة واسمر من الايام وهي صحائح
الى ان غشتني وقيت حوادث تحقق ان النائبات سوانح

وفيها توفي كيكاوس بن عز الدين صاحب الروم كان جبارا
ظالما سفاكا للدماء ولما عاد الى ملكه من كسرة حلب انهم اخرجوا من
امرأة دولته انهم قصروا في قتال الحلبيين فسلق بعضهم في القدور
وجعل الحرس في بيت واجج فيهم فاخذه الله بغتة مات سكرانا
فجاة وقيل بل اتلى في بدنه فتقطع وكان اخوه علاء الدين كيقباد
محبوسا في قلعة وقد امن بقتله فبادر الامراء فاخرجوه واقاموه
في الملك وكانت وفاة كيكاوس في شوال وهو الذي اطمع الفرنج في دمياط

فصل وفيها توفي

السلطان الملك العادل

محمد بن ايوب بن شادي بن مروان ابو بكر سيف الدين وكنيته اشهر من اسمه
قال المصنف رحمه الله سالته عن مولده فقال فتوح الزهاد
يعني سنة تسع وثلاثين وخمسمائة قد ذكرنا اخواله في السنين الى
ان استقر له الملك وامتد من بلاد الكرج الى همذان والجزيرة
والشام ومصر والحجاز ومكة والمدينة واليمن الى حضرموت وكان ملكا
خليقا بالملك جليما صفوحا مدبرا للممالك على الوجه المرضي عادلا
مجاهدا دينا عفيفا متصيدا قواما بالمعروف ناهيا عن المنكر
طهر جميع بلاده من الخمور والخواطي والقمار والمكوس والمظالم وكان الحاصل من
هذه الجهات بدمشق على الخصوص مائة الف دينار فابطل الجميع لله تعالى

وكان واليه المبارز المعظمي قد اعانه على ذلك اقام رجالا على عقبة
فاسبون وجبل الثلج وجوالي دمشق بالجامكية والجراية يحرسون
احدا يدخل دمشق بمنكر قال المصنف بلغني ان بعض المغاني
دخلت على العادل في عرس فقال لها ان كنت قالت ما قدرت اجي حتى
وقيت ما على للضامن فقال واي ضامن فقالت ضامن الفيان فقال
عليه القيامة وطلب المعظمي وقال والله لئن عاد بلغني مثل هذا الا فعلن
ولاصنعن ولقد فعل العادل في غلام صرعضب موت الحرير
ما لم يعمله غيره كان يخرج في الليل بنفسه ومعه الاموال فيفرقها
في ارباب البيوت والمساكين وكفن في تلك الايام من ماله نيفا وثلاثين الفا
من الغرباء وكان اذا مرض او تشوش مزاجه خلع جميع ما عليه وتابعه
حتى فرسه وتصدق به وثبت له على زكي الدين قاضي دمشق
عشرون الف دينار وشرع لسنك منها من الناس فقال له بعض
حظاياه رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يوصيك بالقاضي
فاسقطها عنه ورد الى القضاك

ذكر وفاته

قد ذكرنا وصول شيخ الشيوخ اليه بخبر خروج دمياط وانه
المرجع واقام مريضا الى يوم الجمعة سابع او ثامن جمادى الاخرة فتوفي على العصر
وكان المعظم قد كبس الفرنج على القمون يوم الخميس خامس جمادى الاخرة

فارسل السلطان الملك الاعظم بجانوم السيف الى العادل فاحاط على الخزائن ج

وقيل يوم الاربعا وملا نوفى العادل لم يعلم بموته غير كريم الدين الخلاطى وصبر العادل وجعله فى المحفه وعنده خادم يروح عليه وقد رفع طرف سجافها واظهر انه مريض وصلوا به دمشق يوم الاحد والناس يسلمون على الخادم وهو يومى الى ناحيه العادل ودخلوا به القلعه وكتموا موته وطلبوا له كفنا فلم يجدوا عليه فاخذوا عمامه القاضى ابن فارس وكفنوه بها واخرجوا قطنا من محله فلفوه بها ولم يجدوا على فارس قميص وكريم الدين فارس من الخندق فحفروا له به فى القلعه وصلى عليه ابن فارس ودفنوه فى القلعه قال المصنف وكنت قاعدا الى جانب المعظم عند باب الدار التى فيها الايوان وهو واجم ولم اعلم بحاله فلما دفن ابوه قام قائما وشق ثيابه ولطم على راسه ووجهه وكان بن ما عظيما وعمل له عزا ثلاثه ايام بالايوان الشمالى وعمل له العزا دار الدين بنا كلها ونودى ببغداد من اراد الصلاه على الملك العادل الغازى المجاهد فى سبيل الله فليحضر الجامع العتيق فحضر الناس ولم يتخلف سوى الخليفه وصلوا عليه صلاه الغايب وترحموا عليه وتفرقوا الى خطبا الجوامع باحيائهم فصلوا ذلك بعد صلاه الجمعه وكان الصالح اسمعيل واخوه قطب الدين احمد بدمشق

60

فامن الصالح فتوجه الى بصرى واحمد فتوجه الى مصر وبقى العادل بالقلعه الى سنه تسع عشره وستمايه ثم نقل الى تربته التى انشاها عند دار الحديث وملك سنه رحمه الله تعالى

ذكر اولاده

كان له عده اولاد منهم شمس الدين محمد ود والد الجواد والكامل محمد والاشرف موسى والمعظم عيسى والاوحد ايوب والقاهر ابرهيم وشهاب الدين غازى والعزيز عثمان والاشجع حسن والحافظ دسلان والصالح اسمعيل والمعتمد محمود وفخر الدين يعقوب ونقى الدين عباس وقطب الدين احمد والظاهر اسحق والخليل اصغرهم وكان له عدا بنات افضلهن ضيفه خاتون ام العزيز صاحب حلب له ذكرها يحل ذكرها قال لما دخل رجب زد المعظم الخمور والمكوس وما كان ابوه ابطله قال المصنف رحمه الله غلط له فقد خلف سيف الدين غازى ابن اخى نور الدين محمود فانه كان يفعل ما مات نور الدين فاعتقل بقلعه الجبل والفرنج وسار المعظم الى بانياس وراسل الصارم البتينى وهو متسلم بها فى تسليم الحصون فاجابه فاخرب بانياس وسار الى بنتس فاخربها واعطى بلاد شركس لاخيه العزيز وزوجه بنت شركس وبعث اليه الكامل بالخلع وكمال الدين

وجات الفرنج فنزلوا شرماح واخلى لهم للسلطان الخيام فطعموا ثم رجع
عليهم الكامل فكسرهم وقتل منهم خلقا كثيرا وعاد الى دمياط ونزل
الصارم وولد ناصر الدين واصحابه من الحصون فاكثر منهم المعظم وخلع
عليهم واحتمل اليهم واظهر انه ما اخرب بانياس لتسليم
الفرنج عليها ثم وقدم الصفي ابن شكر وزير العادل دمشق من
الشرق وكان العادل قد نفع عليه ونفاه الى الشرق فمضى الامير فارا
بها فلما مات العادل كتب الكامل اليه يطلبه فقدم دمشق
ونزل بظاهرها بثبت رابض على الموبد العقربانى فحدثه الموبد وكان
قد قل بصره فاقام اياما ثم توجه الى مصر

فصل

وفيها توفى محمد ابن بكتش خوارزم شاه قصد العراق فى ارتجاع الفي
ووصل الى همذان يريد بغداد وقيل كان معه ستمائة الف
تحت كل جنز الف وكان قد افنى مماليك خراسان وما وراء النهر
وقتل صاحب سمرقند وكان حسن الصورة اخلى البلاد من الملوك
واستقل بها وكان ذلك عين الهلاك وانما ترك همذان كان فى
عسكره سبعون الفا من الخطا فكاتب الفي عساكره ووعدهم
بالبلاد وانفق مع الخطا على قتله وبعث اليهم بالاموال والخيول
والخلع سرا فكان ذلك سببا لوهنه ولما علم بذلك سار من

همذان

همذان كالباحث عن الشر فنزل مرو والقى فى طريقه الخيل
والخلع والكتب المنفذة الى الخطا فلم يمكنه الرجوع لفساد
عسكره وكان خاله من الخطا وقد حلفوه ان لا يطلعه على
ما دبروا عليه فجاءه فى الليل وكتب فى يده صورة الحال
ووصف بازائه فنظر الى السطور وفهمها وهو يقول خذ
لنفسك فالساعة تقتل فقام وخرج من تحت ذيل البشقة
ومعه ولد جلال الدين واخر فركبوا وساروا ولما خرج من الخيم
دخل الخطا والعساكر من بابها ظنا منهم انه فيها فلم يجدوه فهموا
الخزائن والخيول والخيام والجواري فقال انه كان فى خزانته
عشرة الاف الف دينار والف جمل قماش اطلس وعشرون
الف فرس وبغل وكان له عشرة الاف مملوك مماليك مثل الملوك فتمزق الجميع
ونهبت واما خوارزم شاه فهرب الى البحر وركب فى مركب صغير
الى جزيرة وهرب ولد جلال الدين الى الهند ومعه اخوه
وصعد خوارزم شاه الى الجزيرة ورآها قلعة لتحصن بها فاذا ذلك
الموت دون صعود القلعة فدفنوه على ساحل البحر وجاء الخطا
فدلوا عليه فبشوه وقطعوا راسه واخذوه وعادوا وتفرقت
الممالك بعده وظهر الشر على الخطا بعد سنين وصار الخطا بعالم

واخذوا البلاد وفيها توفي نجاح ابن عبد الله الشرابي نجم الدين
مملوك الامام الناصر كان جوادا سمحا عاقلا دينا كثير الصدقات حسن
الهيئة محسنا الى العالم يحب المساكين ويعظم اهل الدين ناصرا للضعيف
من القوي وكان يسمى سلطان دار الخلافة وكان ملازما للخليفة لا يغيب عنه
ساعة واحدة وكان اسم اللون جميل الصورة فجلا وتوفي امر الخليفة ان لا
يتخلف عن جنازته وزير ولا غيره وصلى الخليفة عليه يحب النجاح وحزن
عليه حزنا كثيرا واخرج تابوته من باب البدرنة ومشى العالم بين يديه
الى جامع القصر وكان بين يدي جنازته مائة نقره والف شاه ومائة
وصيفة ثمر ومائة جمال على رؤسهم الخبز وعشرون جمالا على رؤسهم الورد
ومما لبكه فدخزوا واسعوذهم وليس النسوح والضجيج والبكا فملاء
بغداد وعبروا به الى تربة ام الخليفة بالجانب الغربي فدفن بين يدي القبة
التي فيها ام الخليفة وتصدق عنه الخليفة بمال نجاح بعشرة الاف دينار
على مشهد علي عليه السلام ومشهد الحسين ومشهد موسى ابن جعفر
وبعث بمثلها الى مكة والمدينة واعتق الخليفة مما لبكه وكانت
له جمشماية محلة فاوقفها على تربة ام الخليفة وكتب عليها اسم الشرابي
وفيها توفي القاهر صاحب الموصل وترك ولدا صغيرا طفلا اسمه محمود
فاخرج بدر الدين لؤلؤ زكي اخا القاهر من الموصل واستولى عليها لك

السنة السادسة عشرة وستمائة

في اول المحرم اخرب المعظم القدس كان قد توجه الى اخيه الكامل وبلغه
ان طائفة من الفرنج على عزم القدس فاتفق الامراء على خرابه وقالوا قد خلا
الشام من العساكر فاذا اخذ الفرنج حكموا على الشام وكان بالقدس
العزيز عثمان وعز الدين اسامة استاذ الدار فكتب اليهما المعظم بخرابه
فتوقفا وقالا نحن نحفظه فكتب اليهما المعظم لو اخذوه لقاتلوا كل من فيه
وحكموا على دمشق وبلاد الاسلام فلجت الصورة الى خرابه فشرعوا في
السور اول يوم من المحرم ووقع في البلد صيحة عظيمة وخرج النساء الحدرات
والرجال والشيوخ والعجائز والشباب والصبيان الى الصخرة
والاقصى فقطعوا شعورهم ومن قوائمهم حيث امتلأت الصخرة والمسجد
الاقصى من الشعور وخرجوا هاربين وتركوا اموالهم واهاليهم وما شكوا ان الفرنج
تصيبهم وامتلأت بهم الطرقات فبعضهم الى مصر وبعضهم الى الكرك وبعضهم الى دمشق
وكل النساء الحدرات ممن شاهدهن وربطها على ارجلهن من الجفا فمات خلق كثير
من الجوع والعطش وذهبت الاموال التي كانت لهم بالقدس وبلغ للقطار الربع
عشرة دراهم والرطل الخبز نصفهم وذم الناس للمعظم فقال بعض اهل العلم

في رجب جل الجنا واخرب القدس في المحرم
واستخدم القبط والنصارى وبعدا وزر المكرم

وقال محمد الدين محمد ابن عبد الله الحنفي قاضي الطور ك

مررت على القدس الشريف مسلما على ما بقي من ربوع كانجم
فهاضت دموع العين مني صبابة على ما مضى من عصر تا للتقدم
وقد رام عجلي ان يعفي رسومه وسمي عن كفي لثيم مسلم
فقلت له سلمت تمساك خلها لمعتبر او سائل او مسلم
فلو كان يفدى بالنفوس فديته بنفسي وهذا الظن في كل مسلم

وفيها توفي المعظم ابن المشطوب من مصر كان قد لحق مع الغازي ابن العادل على الكامل واستحلف العساكر وعرف الكامل فرحل الى اسمون وعزم على التوجه الى اليمن وياس من البلاد وعلم المعظم فقال له لا باس عليك وركب آخر النهار وجا الى خيمة ابن المشطوب وقال قولوا للعماد الدين يركب حتى نسير فاخبروه فخرج من الخيمة بغير صباغات ولحق المعظم فابعد به عن العسكر وقال له الملك الاشرف قد طلبك وهو محتاج اليك فسر الله الساعة فقال ما اني رجل صباغات ولا متى احد من غلماني ولا حماشي ووكل به حماعه واعطاه خمسمايه دينار وقال كل مال يلحقك والله ما يضيع لك خيط واحد وشاوره للوكلون ورجع المعظم الى خيمته فوقف حتى حمر خيله وغلمانه وثقله ولم يبق له خيطا واحدا وساروا خلفه وعاد المعظم الى خيمته فجا البيه الكامل وقبل الارض بين يديه وخاف الناس خوفا عظيما واما

ابن المشطوب فاجتاز بظاهر دمشق ومضى الى حماه فاقام بها فبعث اليه الاشرف منشورا بارجيش وزياد وبعث اليه بالخلع فسار الى الاشرف فاكرمه واحسن اليه فصار يركب بالشبابة ويحمل له سلطنه اعظم من الاشرف وتجبر وطغا وبغا وحلم خامن على الاشرف وطلع الى ماردين ثم قصد ناحيه سنجار ك وقيها في شعبان اخذ الفرنج دمياط وكان المعظم قد جهز اليها الناهض ابن الجرخي في خمسمايه راجل فهجموا على الخيادق وقتل ابن الجرخي ومن كان معه وصفوا دونهم على الخنادق وكان قد طمها وضعف اهل بحر دمياط واكلوا الميتات وعجز الكا ز ل عن نصرتهم ووقع بهم الوبا والغنا فراسلوا الفرنج على ان يسلموا اليهم البلد ويخرجوا منه باهلهم واموالهم واجتمع الافشا وحلفوهم على ذلك فمى كبوا في المراكب وزحفوا الى البحر والبر ودخلوا اهل دمياط الابواب فلم يخلوا ورفعوا اعلامهم على السور وغدروا باهل دمياط ووضعوا فيهم السيف قتلا واسرا وبانوا ملك المسلمة في الجامع يخرون بالنشاء ويضحكون البنات واخذوا المنبر والمصاحف ودون القتلى فبعثوا بها الى البحائر وجعلوا الجامع كنيسة وكان ابو الحسن ابن بصل بدمياط فسالوا عنه فقيل هذا رجل صالح من مشايخ المسلمين باوى اليه الفقرا فما تعرضوا له ووقع على الاسلام كابه عليهم وبكى الكامل والمعظم بكا شديدا ثم تاخرت العساكر عن تلك المنزلة ثم قال الكامل

للمعظم قد فات وجرى المقدور بما هو كائن وما في مقامك ههنا فائدة
والمصلحة ان تنزل الى الشام تشغل خواطر الفرنج وتستجلب العساكر من
الشرق قال المصنف رحمه الله فكتب الى المعظم وانا بدمشق كتابا
بخطه يقول في اوله اخوه عيسى الكامل قد علم الاخ العزيز ان قد جرى على
ديار مصر ما جرى وانه لا بد ان يحرض الناس على الجهاد وتعرفهم ما جرى على اخوانهم
اهل ديار مصر من الكفرة اهل العناد واني كشفت ضياع الشام فوجدتها
الفي ضيعة منها الف وستمائة املاك لاهلها وارتجاعه سلطانية
وكم معد ما تقوم تهن الارتجاعه من العساكر واريد ان يخرج الدماشقه
بنا يواعن املاكهم الاصاغر منهم والاكابر ويكون لقاؤنا وهم في ضحك
الى نابلس في وقت شماه فجلست في جامع دمشق وقرات كتابه عليهم
فاجابوا بالسمع والطاعة وتجهزوا فلما جاز كتابه بالساحل وقع القاعد
وكان القاعد هم سببا لاخذ الثمن والخمس منهم وكتب الى يقول اذا لم
تخرجوا فسيرانت الينا فخرجت الى الساحل وهو نازل على قيسارية فاقمنا حتى
فتحها عنوة ثم سار الى العريش ففتحه وهدمه وعاد الى دمشق بعد ان خرب بلاد
الفرنج الى وقتها الدين كي الدين القاضي الفاضل والكلونه وكان في قلبه منه
حزازات ممنعه من اظهارها حياءه من العادل وكان يشكوه ويقول انه لا
ينفذ الاحكام وكتب اقول له يا قاضي اما قد بقيت عندك هذا الامر

فتقول بلى فاقول له لا تحكم به فتقول ما احكم وافق موت سنبت
الشام عمته للعظم وكانت قد اوقفت دارها مدرسة وانحضر
زكي الدين والشهود واشهدتهم عليها واوصت الى القاضي وبلغ
المعظم فعز عليه وقال يحضر الى دار عمتي من غير اذني ويسمع
كلامها هو والشهود ثم اتفق ان القاضي احضر حاكي المدرسة العزيزية
فطلب منه حسابها واغلظ له في القول فامر بصفعه فضرب بين يديه
كما تفعل الولاة فاظهر العادل توجد للمعظم سبيلا الى اظهار ما كان
في نفسه وكان ابحما المصري وكيل بيت المال عند القاضي فاجلس
عند القاضي في مجلس الحكم والشهود حاضرون والناس منعت للمعظم مع
صدقة غلام عماد الدين ابن موسك فجاء فيها فبانوا وكلونه وامره ان يحكم بين
الناس وهما عليه فقام من خوفه فلبسهما وحكم بين اثنين وكان احضر
ما عليه حضور الحال المصري عنده ثم ان القاضي مرض ومرض كبده قطعا
وكانت واقعة فسيحة من غلطات للمعظم ولام على ذلك وقال ابن عنين في ذلك

يا ايها الملك المعظم سنة احدثتها تبقى على الآباد
تجري للملوك على طريقك بعدها جلع القضاة وتحفة الزهاد

وكان ابن عنين قد زهد فمنعت له للمعظم فضيلته خمر وورد وقال سيح بهذا
وخرج بالناس من العراق اقباش النصري ومن الشام مملوك للمعظم ويقال له شفيقا

فصل

وفيها توفي رحاف بن سكان بن مونساك ابو الخير المغربي الجزري كان
صالحا سليم الصدر زاهدا قائما بالحرمة سبعين سنة يقرئ الناس القرآن
ختم الوفا وكان من الابدال واضنى في آخر عمره وكانت وفاته في صفر
ودفن بكفا بالامام احمد رحمه الله عليها وفيها توفت ست
الشام بنت ايوب سنبدة الخواتين كانت عاقلة كثيرة البر والصلات
وتعمل في دارها من الاشربة والمعاجين والعقاقير في كل سنة بالوف دنانير
تفرقها على الناس وبابها ملجاء للقاصدين ومفرج المكروبين وهي ام
حسام الدين لاجين وزوجها ناصر الدين محمد ابن شيركوه صاحب حمص
وبنت لها مدرسة وتربة بالعوينة على الشرف الشمالي من دمشق
ثم اوقفت دارها قبلي وقفا بدمشق مدرسة واوقفت على التربة
والمدرسة الجوانية اوقافا كثيرة وكانت وفاتها في ذي القعدة ودفنت
بتربتها في العوينة وكانت لها جنازة عظيمة وكان شبل الدولة كافور
الخصامي خادمها فتولى امرها وقد اجتمع لها ولاخيها وسعة خاتون ما
لم يجتمع لاحد كان لها نيف وثلاثون محرما من الملوك سوى اولادهم
واولاد اولادهم فاخوتها السلطان صلاح الدين والعادل وسيف
الاسلام وولد الذي ادعى الخلافة وشمس الدولة فمن اولاد صلاح الدين
العزيز والافضل والظاهر وولد محمد العزيز وابنه الناصر يوسف

والزاهر اخو الظاهر ومن اولاد العادل الكامل محمد واولاده
اقسيس صاحب اليمن والعادل صاحب مصر وولده المعظم عيسى
صاحب الكرك والصالح ايوب وولده توران شاه والمعظم عيسى
وولده الناصر داود والاشرف ابن العادل والصالح اسمعيل والاوحد
صاحب خلاط وشهاب الدين غازي وولده للعزيز عثمان وولده
الحافظ صاحب قلعة جعبر وعرف شاه وولده الامجد وغيرهم
وفيها توفي عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن اللبب ابو البقاء
العكبري الضرير النحوي الحنبلي ولد سنة ثمان وثلاثين وحفظ القرآن
القرآن والادب والاصولين والفقه وفنون العلوم وصنف
سبعين مصنفا في فنون منها اعراب القرآن وشرح المقامات
والمبني ومقدمة في النحو والحساب وشرح الحديث الكبير وكانت وفاته
في ربيع الاخر ودفن بباب حرب وكان دينا صالحا رحمه الله تعالى
وفيها توفي عبد اللطيف بن القطيعي ابن الفضل افتخار الدين الهاشمي اللخمي الدخيل
حلب كان عارفا بمذهب ابي حنيفة وشرح الجامع الكبير وغيره وتوفي
بحلب وكان سيدا عاقلا فاضلا وزعاد بنا لله وفيها توفي
عثمان بن مقبل بن عاصم ابو عمر من الناصرية قرية ببغداد تفقه وسمع الحديث
وكان سليم الصدر وكان يغط في بعض المساجد فكر يوما فصده موسى عليه السلام

وقال ای موشی حنتی بحرفة یاخذ فیها نار الیت شعری کاسه
البیت من این لک هذن الحشاوة حتی تقول ادنی اظر الیک لک وتوفی
فی ذی الحجة ودفن بباب حرب لک وفیها توفی علی بن القسم بن علی
ابن الحسن بن هبة الله بن عساکر ابن صاحب تاریخ دمشق قدم بغداد
ثم توجه الی خراسان فسمع بها وعاد الی بغداد فوقع علیه قطاع الطریق
واخذوا ما کان معه وجرحوه فاقام ببغداد یداوی جرحاته
فمات بها یوم السبت ثالث جمادی الاخرة ودفن بالشونیزیه لک وفیها
توفی جعفر صاحب مخزن الخلیفة ولد سنة سبع وستین وخمسمایه بهیت
ودفن النحو وسمع الحدیث وکان فاضلا بارعا ومن شعره هـ

اذا طمع الزمان علی اعوجاج فلا تطمع لنفسک فی اعتدال
فلولا ان یکون الربع طبعا لما مال الفواد الی الشمال

وفیها توفی محمد بن زنکی المنصور ابن عماد الدین صاحب سنجار وکان ملکا عادلا
عاقلا جوادا اخلف سلطان شاه وزنکی ومنطفر الدین وعدة بنات لک
وفیها توفی محمد بدر الدین بسطام الشهاب ضم الخلیفة ولدی ولد البیه
لما خرجا الی المستنجد ورسله الی الاشرف مرارا وکان یقرر لهما مال عظیم
فبعد منه عند الاشرف دناءة نفس وسقوط همة وبلغ الخلیفة وکان قد
حظی عنده اعلا المراتب فلما عاد من الرسالة اعتقله فی داره وقیل له

بعثناک الی ششتر فحسنت فی المال فاعمل حسابک فاصبح فی داره
مصلوبا فقیل انه صلب نفسه وقیل بل علم انه صلبوه
وقیل بل الموکلون به ولم یغتسل ولم یکفن ولم یصل علیه وحمل الی مقابر
المضلین فدفن بها لک وفیها توفی محمد بن محمد بن محمود الکمشتکینی کان
صالحا صاحب مجاهدات وریاضات واوصی ان یکتب علی کفنه
یکون لحاجا دونکم الست لک وفیها توفی یحیی بن القسم بن المفرج ابو زکریا
التکریتی ولی قضا تکریت وقدم بغداد وولی تدریس النظامیة
وتوفی فی رمضان ودفن بالشونیزیه وکان فاضلا ومن شعره

کم یامل المرء امالا ویخلفه وکم مرام المنایا یرتدفه
وطالما سلک الانسان مسلکه یظن فیها نجاة وهی تسلفه

السنة السابعة عشر وستمایه

فیها نافق ابن المشطوب علی الاشرف وعاث فی ارض سنجار وساعده صاحب
ماردین وکان نجم الدین ابن عصرون مع ابن المشطوب وقد نزله فسار الاشرف
ونزل علی دنیسر وجا الصالح فاصلح بین صاحب ماردین والاشرف ودخل
ابن المشطوب تل اعفر وسار الیه فارسل الدین ابن صبرة من نصیبین وبدر الدین
لولو من الموصل وحصراه فی تل اعفر فانزله بدر الدین لولو بالامان وحمله
معه الی الموصل ثم فتک وحمل به الی الاشرف فالقاه الحاجب علی فی

الحب فمات بالقمل والجوع وكان نور الدين ابن عماد الدين صاحب وقيسا
مع الاشرف وقد كاتب عليه واتفق مع ابن المسطوب فاعتقله
مع ابن الاشرف وبعث به مع ابن بحاسيف الى رقسيا وعانده
فعلق برجليه تحت القلعتين وعذب فسلمت الى ابن بحاسيف
وجميع بلاده واراد الاشرف ان يرميه في الحب فشفع فيه
المعظم فاطلق وسار الى دمشق فاحسن اليه المعظم واشترى
نور الدين يسنان ابن خيوس في الحضيه واقام به لك وفيها
قتل صاحب سنجار اخاه فسار الاشرف اليه فاخذها وعوض
صاحبها الرقة لك وفيها قصد زين الدين الموصل فخرج اليه
بدر الدين لؤلؤ مهزمه ابن زين الدين فاقلت لولؤ وحيد لك
وفي رجب كانت وقعة البرلس بين الكامل والفرنج قتل الكامل
عشرة الاف وغنم خيولهم وسلاحهم ورجعوا الى مياط مهزومين
وفيها نزل الاشرف على الموصل نجدة لبدر الدين على ابن زين الدين
وعزم على قصد اربل فبعث الخليفه بهام الامير ابن عطاف
وشمس الدين الخاجب فردوه عن اربل واصلحوا بينهما لك وفيها
عزل المعظم للمعتمد عن ولايه دمشق وولى الغرلطيل لك
وفيها كان اول ظهور التتر وعبورهم جيحون وكان

اول ظهورهم من وراء النهر سنة خمس عشر وستمايه وقتل
عبورهم جيحون فصيد واخبار اوسمر قند فقتلوا اهلها وسبوهم
وحصروا خوارزم وعبروا النهر فوجدوا والخطا قد كنزوا خوارزم شاه
فانضم التتر الخطا وصاروا اتباعا لهم وكان خوارزم شاه قد اخلا
البلاد من الملوك فلم يجد واحدا يردهم فوصل الى الري وقزوين
وهمذان في هذه السنة فقتلوا اهلها واحرقوا مساجدها
وسبوا ثم توجهوا الى بلاد ربيعان ففعلوا كذلك وخرج
بالناس من بغداد اقباش الناصري وقتل بمكة ولم يحج احد من العجم
بسبب التتار وحج من الشام المعتمد وعاد جاح العراق على الشام

فصل

وفيها توفي الملك القاهر ابراهيم ابن الملك العادل كان قد حالف
ابن المسطوب والامراء بمصر على الكامل وولاه المعظم ثم لهم ما اراد
ولما كانت وقعة البرلس قال له الكامل هو لا الفرنج قد استولوا
على البلاد وقد ابطى علينا الملك المعظم ونحن ملوك الشرق غرك
فتوجه الى الاشرف وعما عرفه ما نحن فيه من الضايقة فسار الى
الشرق وكان الاشرف على الموصل فمرض القاهر بن سنجار والموصل
وقيل انه سم فمات فرد الى سنجار فدفن عند امه عماد الدين زنكي

وفيها توفي افباش ابن عبد الله الناصري اشتراه الخليفة
وهو ابن خمس عشرة سنة بخمسة الاف دينار ولم يكن بالعراق
اجمل صوتا منه ثم قربه الخليفة اليه ولم يكن يفارقه فلما
توفي ولاه امرة الحج والحرمين وكان متواضعا محببا الى القلوب
حج ومعه خلق وقفل الحسن ابن قتاده وكان قتاده قد مات
فلما وصل قتاده الى عرفات جاءه راجح ابن قتاده وسأله ان افباش
يوليه امارة مكة وقال انا اكبر اولاد قتاده فلم يجبه وطن حسن
ان افباش قد ولاه فاغلق ابواب مكة وجا افباش فنزل
بالشبيكه بعد ايام منى ووقعت الفتنة بين حسين واخيه
ومنع حسين الناس من الدخول الى مكة فركب افباش للشبكين
الفتنة ويصلح بين الاخوين فخرج عسكر واصحاب حسين
من باب المعلى فقاتلوه فقال ما قصدي القتال فلم يلتفتوا
وانهزم اصحابه وبقي وحده وجا عبد فحرف فرسه فوقع الارض
فقتلوه وحملوا راسه الى حسين على رمح فصبه بالمسعى عند
دار العباس ثم ذهب الى جبتيه ودفن بالمعلى واراد حسين يهرب الحاج
العراقي فمنعه المعتمد وخوفه الكامل والمعظم فاجابه وبلغ الخليفه
فحزن حزنا عظيما ولم يخرج الموكب للقاء الحاج ودخل الكوس

افباش

68

والعلم في الليل ولم ينقطع فيها عمران وكان قتله سادس عشر
ذي الحجه انتهى وفيها توفي الحسين بن احمد بن الحسين ابو عبد الله
ابن الخباري من اهل باب البصره ولد سنة خمس وثلاثين وخمسمايه
وسمع الحديث وكان حفظه للحكايا والاشعار وللفقه قال
سئل ابن عقيل فقيل له ان الحمار يبرد في السنه في ليله واحده فانما هي
هذه فقال ابن عقيل ما اعرف هذه الليله الا الحمار قال ودخل
رجل الى الكرخ فليقيه امراة فقالت له ابو بكر كيف انت فقال اهلا
يا عائشه قالت فانا اسمي عائشه فقال فاقبل انا وحدي لي وكاب
وفاته في رمضان سنة ثمان وطبقها وكان تعفه انتهى وفيها
توفي الشيخ عبد الله اليونيني اسند المسلم اصله من قريه
من قرا بعلبك يقال لها يونين كان صاحب رياضات ومجاهدات
وكرامات واشارات لم يقم لاحد من الناس بعظمة لله تعالى
ويقول لا ينبغي القيام لغير الله وما كان يدخر شيئا ولا يمسك له دينارا
ولا درهما وكان زاهدا ورعا عفيفا وما لبس طول عمره سوى
الثوب الخام والفروة من جلد الغنم تساوي نصف درهم
وفي الشتاء تبعث له بعض اصحابه فروة فوق فروته يلبسها ثم ينزعها
بها في البرد وكان اذا لبس الثوب يقول هذا الغلاني وهذا الغلامه

قال المصنف رحمه الله قال لي يوما يا سيدنا
ابقى اما ما في هذه الزاوية وكا بعلبك ما آكل شيئا فقلت له وانت
صاحب القبول كيف تجوع فقال اهل بعلبك سكل بعضهم على
على بعض فاجوع انا قال وحدثني عبد الصمد خادمه
قال كان ياخذ وزن اللوز فيفركه ويستنفه وكان الملك
الامجد يزوره ويحبه وكان الشيخ يهنيه فما قام له يوما
قط وكان يقول له يا امجد انت تظلم وتفعل وتصنع وهو يحذره اليه
واظهر العادل فراطيس سود فقال الشيخ عبد الله يا مسلمين
انظروا الى هذا الفاعل الصانع يفسد على الناس معاملاتهم
وبلغ العادل فاطلبها قال المصنف رحمه الله كنت
قد احتجت به في الشام من سنة سبع واربعين الى سنة ثلث وسبعين
وكان له تلميذ اسمه نوبه من الصالحين الاجواد وسافر في العراق
سنة اربع وسبعين وتحجت فلما كان يوم عرفه صعدت
جبل عرفات واذا الشيخ عبد الله قاعد على الجبل مستقبل القبلة
وعليه الثوب الخام وعلى راسه الفلنشوة السود فسلمت
عليه فرحب بي وسالني عن طريقي فقعدت عنده الى وقت الحباب
ثم قلت له هانا نقوم نروح الى المزدلفة فقال اسبقني انت

على رفاق فنزلت من الجبل واتيت المزدلفة ووهب بها وجئت
الى منى فدخلت مسجد الخوف واذا بالشيخ نوبه خارج من المسجد
فسلم علي فقلت له ابن نزل الشيخ ظننا مني انه قد مع معه فقال
ايما شيخ قلت عبد الله قال خلفته بعلبك فعطنت فقلت
مبادرا قلن ثم بدى وبكى وقال بالله حدثني ايش معنى هذا
فقلت رايته البارحة على عرفات وحدثه الحديث ثم رجعت
انا على بغداد ورجا نوبه الى دمشق وحدث الشيخ عبد الله الحديث
فحدثني نوبه قال قال لي الشيخ ما هو صحيح منك فلان فتى والفتى
ما يكون غماز فلما عدت الى الشام عتبى الشيخ فهلت توبه لتلميذك
فقال لا تعد الى مثلها ابدا وقال القاضي كمال الدين
ابن يعقوب قاضي البقاع كنت يوما عند الجسر الابيض في مسجد
هناك وقت الحر واذا بالشيخ عبد الله قد جا فنزل توضا وصلى
واذا بنصراني عابر على الجسر وليس في الطريق احد فصعد الشيخ
من الجسر وصاح على النصراني فقال لبيك فقال عاون فعاونه
حتى رفعنا الحمل على البغل وراح النصراني فقلت في نفسي مثل الشيخ
يفعل كذا ثم مشيت خلف البغل الى العقبة فجا الى دكان
الحمار فحط الحمل وفتح الدكان وقلب ليكيله واذا به قد صار خلا

(معنى الكلام عند الشيخ)

فقال له الخماد ويحك هذا خل فبكى وقال والله
ما كان الا خمر امن ساعه وانما انا اعرف العله ثم ربط البغل
في الخان وعاد الى الجبل وكان الشيخ قد صلى في المسجد الذي عند
الجسر وقعد يسبح فدخل عليه النصراني وقال باستيه اني اشهد
ان لا اله الا الله واسلم وصار فقيرا وكان باني في الشتاء الى
عيون الفاشر باطاهر دمشق لاجل سخونه الماء للوضوء وبنى له
على راس العين مسجدا صغيرا ولما وصل اليه قال المصنف رحمه الله
فحملت الى امراة صالحه قالت خرجت من دمشق بعد العصر
فوصلت الى العيون بعد العشا الاخره فوضات وطلعت الى
باب الزاوية وكانت ليله مقمره واذا بالشيخ نايم على باب الزاويه
ورايته على عتبتها فهبت ولم اقدر اتحرك فسبحت زكي نحو
الضربه فلما كان وقت السحر هرول الشيخ ومضى وخرج الشيخ
ورايني فقال ويلك وابش عليك منه ٥ وكان الشيخ رحمه الله
شجاعا لا يبالي بالرجال قلوا او كثروا وكان قوسه ثمانين رطلا وما
قاله غزاه بالشام قط وكان يتمنى الشهاده ويلقى نفسه في
المهالك قال عبد الصمد لما دخل العادل الى بلد الفرنج ووصل
الى صافيثا والغريمه كان الشيخ في الزاويه ببعلبك فقال لي

انزل الى العقبه عبد الله اطلب نخلته فاخضرها فركبنا
وخرجت معه فبتنا في بوسين وقمنا نصف الليل فحثينا الى الحدثه
قبل الفجر فقلت له لا نسكن هنا فهذا مكمن الفرنج فرفع صوته
وقال الله اكبر فجاوبته الجبال ونزل صلى الفجر وركب
وطلعت الشمس والطير لا يطير في تلك الارض واذا فلاح
من ناحية حصن الاكراد طلب ابيض فظنهم الاسناد
فقال الله اكبر ما ابن كل من يوم وشاق اليهم وقد شهر سيفه
فقلت في نفسي شيخ ونخته بغاله وسلاح سيف بسوق
الى طلب افرنجي فلما كان بعد ساعه واذا بهم قد قربوا الينا
واذا بهم عانه جمير وحش فانكسر وفترت همته فقلت له احمد ربك
فان الله قد نظر اليك انت وحدك تزل ملا في مائه على بغله
وجينا الى حمص فجانا الملك الاسعد المجاهد اسد الدين وقدم له حصانا
من خيله فركبه ودخل فعمل العجايب له ذكر وفاته
قال عبد الصمد لما كان يوم الجمعه نزل يصلي الجمعه بجامع
بعلبك وهو صحيح ليس به شيء ودخل الحمام قبل الصلاه واغتسل
وكان عليه ثوبان وجاه داود الموذن وكان يغسل الموتى
فقال له ويحك يا داود انظر كيف تكون على اقفاهم داود

وقال يا سيدي كلما غدا في خفارتك ثم صعد الشيخ
الى المغارة وكان قد اثر الفقر ان يقطعوا صخرة عند اللوزة
التي كان ينام تحتها ويقعد عندها وكان في نهار الجمعة
قد بحرت الصخرة وبقي منها نصف ذراع فقال لهم
لا تطلع الشمس الا وقد فرغتم منها وبات طول الليل
يذكر اصحابه ومعارفه ويدعو لهم ويقول يا سيدي
فلانه احترت بها في الموضع الفلاني فعطشي شربة ما فشربها
وقليل ماء توضأت به اعرفها وفلان احسن الي فاحسن اليه
وطلع الصبح فصلى في وخرج الى الصخرة كان يجلس عليها
فجلس ويده سبحته وقام الفراء يتمون الصخرة وطلعت
الشمس وقد فرغوا منها والشيخ قاعد ونائم والسبحة بيده
وجاء خادم من القلعة اليه في شغل فراه نائما قاعدا بحاله
فلما جاز ان توقظه وقعد ساعة فقال عليه فقال ما عبد احمد
نائما قد زاد اكثر من هذا فتقدم اليه وقال سيدي سيدي
فلما كلم حركه فاذا به ميت وقد فرغوا من الصخرة وعملوا
فيها ساعة وهو ميت ووقع الصياح وكان صاحب الطلب
في الصيد فارسلوا وراءه فخافوا على تلك الحال لا وقع ولا وقعت

السبحة من يده وهو كأنه نائم فقال دعونا نبني عليه بنيانا
وهو على حاله ففعلوا واتباع السنة اولى وطلع داود
فغسله ولما احدوه قال له الحفار يا شيخ عبد الله
اذكر ما عهدنا عليه قال ففتح عينيه ونظر الى شزرا
ودفن عند اللوزة يوم السبت في العشر الاول من ذي الحجة
وقد جاوز ثمانين سنة رحمة الله ونفعنا به قال
المصنف رحمه الله اقتصرنا على هذه اللمعة من فضائله
وكان يستوحش من الناس لما حصل له من الايناس فاردت
تكون بجبل لبنان هاجر اللاوطان وناره بالغسولة وثنية
العقاب بغرمن الاسباب وناره بضمير يشتشق والغور
ولسان حاله يقول

واذا رجعت الى الصحيح فجدها خلفي وبين حوالي اعوادها

وفيها توفي فتان ابن داود بن ابو عزيز الحسني الزيدي
امير مكة كان شجاعا مهيبا طوال العماد لا منصفا نفعه على
عبيد مكة والمفسدين والحاج في ايامه مطمئنون امنون
على اموالهم ونفوسهم وكان يؤذن في الحرم حي على خير العمل
وما كان يلتفت الى احد من خلق الله ولا وطى بساط الخليفة

ولا غيره وكان يحمل اليه في كل سنة من بغداد الخلع والذ
وهو في داره بمكة وهو يقول انا احق بالخلافة ولم يكتب
كبيرة على ما قيل وكتب اليه الخليفة تستدعيه ويقول
انت ابن العم والصاحب وقد بلغني شهامتك وحفظك للحاج
وعدلك وشرف نفسك وعفتك ونزاهتك وقد
اجبتك ان اراك واشاهدك ولحسن الظن مكتب اليه
في كف ضرغام اول سبطشها واشرى بها بين الورى وابيع
تظل ملوك الارض بلتم طيها او في طيها للمحدثين ربيع
اجعلها تحت الرجائم ابتغي خلاصا لها اني اذا لرفيع
وما انا الا المسك في كل بلدة يضوع واما عندكم فيضيع
وكانت وفاته في جمادى الاولى بمكة ودفن
بها ومحمد بن عمر بن حمويه ابو الحسن صدر الدين شيخ الشيوخ كان
السلطان صلاح الدين رحمه الله قد ولاه المشيخة بمكان
ابيه عند وفاة ابيه سنة سبع وستين وخمسمائة ولما
ولي العادل مصر ولى صدر الدين الشافعي ومشهد الحسن
والنظر في الخانقاة وكان فاضلا ففيها سكنا لا سكلم فيما
لا يعنيه وكانت له الحرمة الوافرة عند العادل واولاده

وكان كثير الخير ولما استولى الفرنج على دمياط بعثه
الكامل الى الخليفة يستنجده فمرض بين حران والموصل
ووصل الموصل في نصف جمادى الاخرة فتوفي بها يوم الاثنين
الرابع والعشرين منه بعلة الدرب وعمره ثلث وسبعون سنة
ودفن الى جانب قبة البان وكان له من الاولاد عماد
الدين عمر وفخر الدين يوسف وكمال الدين احمد ومعين الدين حسن
واسمهم ثلث شهاب الدين ابن عشرون لك وفيها توفي محمد
ابن عمر بن شاهنشاه بن ايوب الملك المنصور صاحب حماه كان
شجاعا محبا للعلماء والفضلاء وكان عنده جماعة من المعممين
لهم الروانب مثل السيف الآمدي وما جرى مجراه وصنف
كتابا سماه المضمار جمع فيه جماعة من النوادر والشامي بن ورد
عليه في عشر مجلدات وكانت وفاته في شوال بحماه ودفن
عند ابيه وقام بعده ولده الاكبر فلح ارسلان للملك الناصر وجرى
له مع الكامل بعد ذلك عجايب واخذ منه حماه واعطاها
لاخيه الملك المظفر واعتقل فلح ارسلان في الكرك بمصر ومات به
على اقبح حال له وفيها توفي محمود بن محمد بن قرا ارسلان بن ارتق
الملك الصالح ناصر الدين صاحب آمد كان شجاعا عاقلا جوادا

لمحسنا للعلماء وكان الاشرف يحبه وجا غرة الى خدمة
الاشرف الى دمشق وغيرها ومات بامد في صفر وقام بعده
ولده المسعود وكان ضد اسمه بخيلا ماشفا حصره الكامل
بعد ذلك في امد ووجد في قصره حمسمايه امراة
من الحرايز من بنات الناس غير كتاب واخذ للملك الكامل
الى مصر واحسن البه فكاتب الروم وسعى في هلاك الكامل
فحبسه في الحب مدة ثم اطلق ومضى الى التتار وكان معه الجواهر
العظيمة والاموال واخذ منه تحسنه فقتلوه واخذوا الجميع
وفيها ناصر بن مهدي وزير الخليفة وقد طعنوا في نسبه
ولما عزل امر الخليفة الشعراء ان يجروه في اشعارهم وكان
جبارا قاسيا وكانت وفاته ببغداد طاشتكين في جمادى الاول
وفتح له باب القصر ومشى من بين ارباب الدولة باسن هو
والجاشنية ودفن بمقابر موسى ابن جعفر رض

السنة الخامسة عشرة وستمايه

فيها توجه المعظم عيسى الى اخيه الاشرف واجتمعا على حران
وكتب صاحب ماردين ناصر الدين الى الاشرف يسأله ان
يشفع المعظم اليه فسأله فشاور الى ماردين فلقاه صاحب

ماردين من نصيبين فاصعد الى القلعة وخدمه خدمة
عظيمة وقدم له التحف والجواهر وانفقا وتحالفا
على ما اراد او زوج المعظم اخت ابن ناصر الدين وزوج
ابنه بابنته الاخرى وخلع على جميع اصحابه واعطا
الاموال ورجع المعظم الى حران ووصلت الاخبار بوصول
التتار الى بغداد فانزعج الخليفة وامر الناس بالقنوت في
الصلاة وحصن بغداد واستخدم العساكر وفي
جمادي الاخرة فجت دمياط ذكر السبب
كان المعظم احرص الناس على خلاص دمياط والغراه وكان
مصافيا لاخيه الكامل وكان الاشرف مضمرا في حق الكامل
مباينا له في الباطن فلما اجتمعت العساكر على حران قطع بهم
المعظم الفرات وشاور الاشرف في اثره وترك الاشرف
حمص والاشرف شلمية قال المصنف رحمه الله
وكنت قد خرجت من دمشق الى حمص لطلب الغراه فانهم كانوا
على عزم الدخول الى ارض الروم فاجتمعت بالمعظم على حمص في ربيع
الاخر فقال لي قد سيبت الاشرف الى ههنا وهو
كاره وكل يوم اعتبه في تاخره وهو يكابر واخاف من الفرنج

هم

قريبه

المعظم

أن تسلموا على صرخد هو صيد لك فاشهى يقوم يروح البر
فقد سالني عنك ثم كتبت اليه كتابا بخطه يحوشما بين سطرا
فاخذته ومضيت الى سلمية وبلغ الاشرف وصولي لحرج
من الخيمة وتلقاني وعاتبني على انقطاعي وجرى بيني وبينه وصول
وقلت له للمسلمون في ضايقة واذا اخذ الفرنج الديار المصرية ملكوا الى
حصر يوت وعضوا انا زمكة والمدينة والشام ثم الساعة وارحل
فقال ارموا الخيام وسبقته الى حمص فتلقاني المعظم
وقال ما نمت البارحة ولا اكلت اليوم شيئا طلت غدا بصبح
اخول حمص فلما كان من الغد اقبلت الاطلاب وجا الاشرف
والله ما رايت اجمل منه ولا احسن رحلا ولا اكمل عدة وسرة
فالمعظم سر وراعطيا وجلسوا تلك الليلة يتشاورون فاتفقوا
على الدخول في البحر الى طرابلس وكانوا على حال فانطق الله الاشرف
من غير قصد وقال للمعظم يا خوند عوض ما ندخل الساحل ونضعف
خيلنا وعساكرنا ونضيع الزمان نمر نروح الى دمياط ونستريح
فقال له المعظم قول زماه البندق فقال نعم فقبل المعظم يده وقد
وقام الاشرف فخرج للمعظم من الخيمة كالاسد الضاري
يصيح الرحيل الرحيل الى دمياط وما كان يظن الاشرف

يسمح بذلك وشاق المعظم الى دمشق وبعضه العساكر
ونام الاشرف في خيمته الى قرب الظهر وابنه يدخل الحمام فلم
يرجع الى خيمته احدا فقال وابن العساكر فاخبروه الخبر
وسار الى دمشق فرحل القصير يوم الثلاثا رابع جمادى الاول
فاقام الى سلخه وعرض العساكر تحت قلعة دمشق وكان
هو واخوه المعظم في الطيارة في القلعة وساروا الى مصر عن جهة الغور
واما الفرنج فانهم خرجوا الى الفارس والراحل وكان البحر زايد جدا
فجاوا الى برعه فارسوا اليها وفتح المسلمون عليهم الدرع من كل مكان
واخذ قت بهم عساكر الكامل فلم يبق وصول الى دمياط وجا
استطول المسلمين فاخذوا اثرهم ومنعوهم ان يصلوا اليهم
سيرة من دمياط وكانوا خلطا عظيما وانقطعت اخبارهم
عن دمياط وكان فيهم مايه كند وثمانمايه من الخاله المعروفين
وملك عكا والدوك واللوكان نايب البابا ومن الرجال نما
لا يحصى فلما عاينوا الهلال ارسلوا الى الكامل يطلبون الصلح
والهدنة ويسلمون دمياط فمن حرص الكامل على خلاص دمياط
الى حالهم ولو اقاموا يومين اخذ اثرهم فبعث اليهم الكامل انه
الصالح ايوب وابن اخيه شمس الملوك وجاملوكهم الى الكامل

مِمَّنْ سَمَّيْنَا فَالْتَقَاهُمْ وَانْعَمَ عَلَيْهِمْ وَضَرَبَ لَهُمُ الْخِيَامَ وَوَصَلَ اللَّعْظَمَ
وَالْاَشْرَفَ فِي تِلْكَ الْحَالِ الَّى اللِّصُوصُونَ فِي بَالِكَ رَحَبٍ فَجَلَسَ
الْكَامِلُ مَجْلِسًا عَظِيمًا فِي خَيْمَةٍ كَبِيرَةٍ عَالِيَةٍ وَمَدَّ سِمَاطًا عَظِيمًا
وَاحْضَرَ مُلُوكَ الْفِرَنْجِ وَوَقَفَ الْمُعَظَّمُ وَالْاَشْرَفُ وَالْمُلُوكُ فِي خِدْمَتِهِ
وَقَامَ الْجَلِيُّ الشَّاعِرُ فَانْشَدَ

هَنِيًّا فَانَّ السَّعْدَ رَاحَ مُخَلَّدَا ۝ وَقَدْ اَجَرَ الرَّحْمٰنُ بِالنَّصْرِ مَوْعِدَا
جَبَانَا اَلَهَ الْخَلْقِ فَتْحًا مُبِينًا وَانْعَامًا وَعِزًّا مُؤَبَّدَا
تَهَلَّلَ وَجْهُ الْاَرْضِ بَعْدَ قُطُوبِهِ وَاَصْبَحَ وَجْهُ الشِّرْكِ بِالظُّلْمِ اَسْوَدَّا
وَلَمَّا طَغَا الْبَحْرُ الْخِضَمُّ بِاَهْلِهِ الطُّغَاةِ وَاَصْحَى بِالْمَرَاكِبِ مُزْبِدَّا
اَقَامَ لِهٰذَا الدِّينِ مَنْ سَلَّ سَيْفَهُ صَقِيلًا كَمَا سَلَّ الْحُسَامُ مُجَرَّدَا
فَلَمْ يَنْجُ اِلَّا الْكُلُّ سَلْوٌ بِجَدْلٍ ثَوَى مِنْهُمْ اَوْ مَنْ رَاٰهُ مُقَيَّدَّا
وَنَادَى لِسَانُ الْكَوْنِ فِي الْاَرْضِ اَفْعَاعَفَتْ بِهِ فِي الْخَافِقَيْنِ وَمُنْشِدَّا
اَعِدْ عِيسَى اَنْ عِيسَى وَحِزْبُهُ وَمُوسَى جَمِيعًا خُذْ مُؤَنَّ مُحَمَّدَّا

مِنْ اَسَابٍ وَوَقَعَ الصُّلْحُ بَيْنَ الْكَامِلِ وَالْفِرَنْجِ يَوْمَ الْاَرْبِعَاءِ سَابِعَ عَشَرَ رَجَبٍ
وَسَارَ بَعْضُ الْفِرَنْجِ فِي الْبَرِّ وَبَعْضُهُمْ فِي الْبَحْرِ اِلَى عَكَّا وَتَسَلَّمَ الْكَامِلُ دِمْيَاطَ
الكامل م وَوَصَلَتِ الْعَسَاكِرُ الشَّرْقِيَّةُ وَالشَّامِيَّةُ وَقَدْ اَخَذَ الْفِرَنْجُ دِمْيَاطَ لِثَمَانٍ وَحَجَّ
بِالنَّاسِ اِبْنُ اَبِي فَرَاسٍ وَمَعَهُ كِتَابٌ اِلَى مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ بِاعَادَةِ الْوَلَايَةِ اِلَى الْعَهْدِ

اِلَى نِصَابِهَا الْعَهْدِ وَكُتِبَ اِلَى الْاَفَاقِ بِذٰلِكَ وَعَادَ الْمُعَظَّمُ اِلَى الشَّامِ
وَاَقَامَ الْكَامِلُ بِمِصْرَ وَالْاَشْرَفُ وَغَيَّرَ اللّٰهُ الْقُلُوبَ وَصَارَا مُتَصَافِيَيْنِ
وَاتَّفَقَا عَلَى الْمُعَظَّمِ وَوَلِيَ الْمُعَظَّمُ الْجَمَالَ الْمِصْرِيَّ قَضَاءَ دِمَشْقَ وَقَرَّرَ
مَنْشُورَهُ بِهَا الدِّينُ اِبْنُ اَبِي الْبَشَرِ

فَصْلٌ

وَفِيهَا تُوُفِّيَ اِسْمٰعِيلُ اَبُو عَبْدِ اللّٰهِ الْاَنْمَاطِيُّ الْمُحَدِّثُ سَمِعَ الْكَثِيرَ
وَلَقِيَ الشُّيُوخَ وَتُوُفِّيَ بِدِمَشْقَ لِثَمَانَ عَشَرَ رَجَبٍ وَدُفِنَ بِمَقَابِرِ
الصُّوفِيَّةِ عِنْدَ الْمُنْبَعِ وَصَلَّى عَلَيْهِ شَيْخُنَا مُوَفَّقُ الدِّينِ رَحِمَهُ اللّٰهُ
بِجَامِعِ دِمَشْقَ وَالْحَافِظُ اِبْنُ عَسَاكِرَ بِبَابِ النَّصْرِ وَالْجَمَالُ الْمِصْرِيُّ عِنْدَ
قَبْرِهِ وَكَانَ ثِقَةً وَقِيلَ مَاتَ سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ
وَفِيهَا تُوُفِّيَ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ رَاجِحٍ الْمَقْدِسِيُّ وَيُلَقَّبُ بِالشِّهَابِ
وَالِدُ الْقَاضِي نَجْمِ الدِّينِ كَانَ زَاهِدًا عَابِدًا وَرِعًا فَاضِلًا فِي فُنُونِ الْعُلُومِ
سَمِعَ مِنَ الْاَبَّرْقُوهِيِّ وَسَمِعَ الْكَثِيرَ وَحَفِظَ مَقَامَاتِ الْحَرِيرِيِّ فِي خَمْسِينَ
لَيْلَةً وَكَانَ يَغْسِلُ بَاطِنَ عَيْنَيْهِ نَقْلَ نَظَرٍ وَكَانَ سَلِيمَ الصَّدْرِ مِنَ
الْاِبْتِدَاعِ مَا خَالَفَ اَحَدًا قَطُّ قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللّٰهُ رَاٰهُ يَوْمًا
وَقَدْ خَرَجَ مِنْ جَامِعِ الْجَبَلِ فَقَالَ لَهُ اِنْسَانٌ مَا رَوَحُ اِلَى الْجَبَلِ فَقَالَ
بَلَى وَمَشَى مِنْ سَاعَتِهِ اِلَى يَعْلَبَكَّ بِالْقَفَابِ وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي صَفَرٍ
سَنَةَ فَرَاغِ سِتِّينَ عِنْدَ اَهْلِهِ
تُوُفِّيَ مُحَمَّدُ اِبْنُ مُحَمَّدٍ اَبُو الْفَتْحِ الْكَرْخِيُّ اِمَامُ بَغْدَادَ وَمُقْرِئُهَا
وَوَرَعَ فَقِيهٌ وَمِنْ شِعْرِهِ

لَا دَبَ

مَنْ كَانَ فَمُ الرَّقِيبِ يَوْمًا فَانِيًا لِلرَّقِيبِ شَاكِرٌ
لِمَرَارَةِ وَجْهِ الرَّقِيبِ رُقْيًا إِلَى وَجْهِ الْحَبِيبِ حَاضِرٌ

أَلسَّنَةُ التَّاسِعَةُ عَشْرَةَ وَسِتُّمِائَةٍ

فِيهَا ظَهَرَ جَرَادٌ بِالشَّامِ لَمْ يُرَ مِثْلُهُ فَأَكَلَ الزَّرْعَ وَالشَّجَرَ وَالثَّمَرَ فَظَهَرَ الْمَغْلَمُ أَنَّ بِلَادَ الْعَجَمِ طَيَّرَ إِبْقَالَهُ السِّمْرَ يَأْكُلُ الْجَرَادَ فَأَرْسَلَ الصَّدْرُ الْبَكْرِيُّ مَجْلِسَ دِمَشْقَ وَرَتَّبَ مَعَهُ صُوفِيًّا وَقَالَ يَمْضِي إِلَى الْعَجَمِ فَنَهَالَ عَلَيْهِ جَمْعٌ فَمِنْهَا السِّمْرُ فَمَا أَخَذَ مِنْهَا فَوَادِرَ فَتَعَلَّقَهُ عَلَى رُوسِ الرِّمَاحِ فَكُلَّمَا رَآهُ السِّمْرُ يَتَعَلَّقُ وَكَانَ مَفْطُومًا أَنْ يَتَعَلَّقَ إِلَى خَوَارِزْمَ شَاهْ فَيَتَفَوَّقُ مَعَهُ لِمَا بَلَغَهُ اتِّفَاقُ الْكَامِلِ وَالْأَشْرَفِ عَلَيْهِ فَاجْتَمَعَ الْبَكْرِيُّ بِالْخَوَارِزْمِيِّ وَقَوَّمَتْهُ الْأُمُورُ وَجَعَلَهُ سَنَدًا لَهُ وَكَانَ الْجَرَادُ قَدْ قَلَّ فَلَمَّا عَادَ الْبَكْرِيُّ كَثُرَ فَقَالَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ الْأَشْعَارَ وَظَهَرَ فِعْلُ الْمُعَظَّمِ لِلنَّاسِ وَعَلِمَ الْكَامِلُ وَالْأَشْرَفُ وَلَمَّا عَادَ الْبَكْرِيُّ وَلَاهُ الْمُعَظَّمُ مَشْيَخَةَ الشُّيُوخِ مُضَافَةً إِلَى الْحِسْبَةِ لَكِ وَحَجَّ مِنَ الْعِرَاقِ ابْنُ إِدْرِيسَ مُسْتَهِلًّا وَمِنَ الشَّامِ الرُّكْنُ الْفَلَكِيُّ وَكَرِيمُ الدِّينِ الْخَلَاطِيُّ وَمِنَ الْيَمَنِ فَسْفُسُ ابْنُ الْكَامِلِ فِي خَلْقٍ عَظِيمٍ فَلَمَّا جَاءَ إِلَى الْجَبَلِ وَقَدْ لَبَّسَ وَأَصْحَابُهُ السِّلَاحَ وَمَنَعَ عِلْمَ الْخَلِيفَةِ أَنْ يَصْعَدَ إِلَى الْجَبَلِ وَأَصْعَدَ عِلْمَ الْكَامِلِ وَعَمَلَهُ وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ إِنْ طَلَعَ النُّغَادِرَةُ عِلْمَ الْخَلِيفَةِ أَكْسَرُوهُ وَانْهَبُوهُمْ وَهُوَ أَبْحَثُ الْجَبَلِ مِنَ الظُّهْرِ إِلَى الْغُرُوبِ الشَّمْسِ يَضْرِبُونَ الْكُوسَاتِ وَيَتَعَرَّضُونَ إِلَى الرُّكْبِ الْعِرَاقِيِّ

وَبَغْدَادُ وَنَ يَا نَارَاتُ ابْنُ الْمُقَدَّمِ فَأَرْسَلَ ابْنُ إِدْرِيسَ فِي أَثَرِ أَبِيهِ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا إِلَى فَسْفُسَ وَأَخْبَرَهُ بِمَا يَجِبُ مِنْ طَاعَتِهِ لِلْخَلِيفَةِ وَمَا يَلْزَمُهُ مِنْ ذَلِكَ مِنَ السَّنَاعَةِ فَقَالَ أَنَّهُ إِذَنْ فِي صُعُودِ الْعَلَمِ قَبْلَ الْغُرُوبِ وَقَبْلَ الْعِرَاقِ بِإِذْنٍ وَبَدَأَ مِنْ فَسْفُسَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ جَبَرُوتٌ عَظِيمٌ قَالَ الشَّيْخُ جَمَالُ الدِّينِ الْحَصِيرِيُّ رَأَيْتُهُ قَدْ صَعِدَ عَلَى فِيلٍ وَزَمَّ وَهُوَ تُرْمِي حَمَامُ مَكَّةَ بِالْبُنْدُقِ وَرَأَيْتُ غِلْمَانَهُ فِي الْمَشْعَى يَضْرِبُونَ النَّاسَ بِالسُّيُوفِ فِي أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُونَ أَسْعَوْا قَلِيلًا قَلِيلًا فَإِنَّ السُّلْطَانَ يَأْمُرُ سُكْرَانَ فِي دَارِ السُّلْطَنَةِ أَنْ يَأْتِيَ فِي الْمَشْعَى وَالدَّمُ يَجْرِي مِنْ سَاقِ النَّاسِ وَفِيهَا قُتِلَ الْعَادِلُ مِنَ الْقَلْعَةِ إِلَى مَدْرَسَتِهِ الَّتِي عِنْدَ دَارِ الْعَقِيقِيِّ فَصْلٌ وَفِيهَا تُوُفِّيَ مُسْلِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الْعَرَبِيِّ الْبَغْدَادِيُّ فِي شَعْبَانَ الْمُوصِلِيُّ وَكَانَ ثِقَةً لَكِ وَفِيهَا تُوُفِّيَ نَصْرُ بْنُ أَبِي الْفَرَجِ إِمَامُ الْحَنَابِلَةِ بِمَكَّةَ أَقَامَ بِهَا مُجَاوِرًا مُدَّةً ثُمَّ حَجَّ إِلَى الْيَمَنِ فَمَاتَ بِالْمَهْجَمِ وَدُفِنَ بِهِ وَكَانَ مُتَعَبِّدًا لَا يُفَرِّطُ فِي الطَّوَافِ صَالِحًا فَقِيهًا رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَتُوُفِّيَ قُطْبُ الدِّينِ ابْنُ الْعَادِلِ بِالْهُوَمِ وَنُقِلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ

أَلسَّنَةُ الْعِشْرُونَ وَسِتُّمِائَةٍ مِنَ الْهِجْرَةِ

فِيهَا عَادَ الْأَشْرَفُ مِنْ مِصْرَ إِلَى الشَّامِ وَالْتَقَاهُ الْمُعَظَّمُ وَعَرَضَ عَلَيْهِ النُّزُولَ بِالْقَلْعَةِ فَامْتَنَعَ وَنَزَلَ بِجُوسَقِ ابْنِهِ وَبِدَارِ الْوَحْشَةِ بَيْنَ الْأَشْرَفِ وَالْكَامِلِ وَالْمُعَظَّمِ وَاصْبَحَ الْأَشْرَفُ وَقْتَ السَّحَرِ فَسَاقَ وَنَزَلَ صَمِيرَ وَلَمْ تَعْلَمِ الْمُعَظَّمَ بِرَحِيلِهِ وَسَارَ يَطْوِي الْبِلَادَ إِلَى حَرَّانَ وَكَانَ قَدِ اسْتَنَابَ

اخاه شهاب الدين غازي صاحب ميافارقين على خلاط لما سافر
من مصر وجعله ولي عهده ومكنه في جميع بلاده فسولت له
نفسه العصيان واعانه عليه قوم اخرون ابن من الدين والمشارفة
والمعظم وقالوا نحن من ورايك قال المصنف رحمه الله
ولما وصل الاشرف الى حران قال للمعظم ما عندك لخبر ما قد شنع
علي اخي انني اردت ان امسكه فقد كان في الحوش لو اردت ان
امسكه لمسكته والله ما خطر لي هذا ابدا ولما وصل الاشرف
الى سنجار وكتب الى اخيه غازي يطلبه فامتنع من المجيء اليه فكتب
اليه يا اخي لا تفعل فانت ولي عهدي والبلاد والخزائن بحمال فلا تخرب
بيتك بيدك وتسمع كلام الاعداء والله ما يقصدون فاظهر العصيان
فجمع الاشرف عساكر الشرق وحلب وتجهز للسير الى خلاط وكان
صاحب حمص قد مال الى الاشرف فسار المعظم الى حمص ووصل الى حماه
ونزل على نهر من ضيعة على بابها بالقرب كان بينه وبين صاحبها فلم ينزل
اليه ولا فتح له الباب فاقطع بلاد حماه وعاد الى حمص وخرج اليه
العسكر فظهر واغلبه ونهبوا اصحابه فعاد الى دمشق ولو بقطر بطايل
وخرج من العراق ابن ابي عزائم ومن الشام الشرف يعقوب صاحب شهرزور

فصل وفيها توفي احمد ابن طفر الوزير يحيى بن محمد هبيره

كمال الدين صاحب باب الخليفة كان كاتبا مترسلا مليح الخط فاضلا
ولد سنة اثنين واربعين وخمسمايه ومات في المحرم له وفيها توفي
سنقر الحلبي الصلاحي الامير مبارز الدين كان مقيما بحلب ثم انتقل الى
ماردين لخاف الاشرف منه فسعف الى المعظم وقال ما دام المبارز
في الشرق ما آمن على نفسي فارسل المعظم الطهير غازي ابن المبارز
الى ابيه وقال انا اعطيه نابلس وابش اراد فقال له صاحب ماردين
لا تفعل فهذا حسد فجله وانا والطلعة والخزائن الك فسار
الى الشام سنة ثمان عشرة ووصل الى دمشق وخرج المعظم للقائه
ولو نصفه وجاء نزل في دار شبل الدولة الجشامي فعاسبون
التي انتقلت الى الصوفية والمعظم معرض عنه وما طله حتى
تفرق عنه اصحابه وكان معه من المال والخيل والسلاح ما لا يقوم به
العربيه والجمال والنعال والسلاح والمماليك شيء كثير
ففرق الجميع في الامراء والاكابر ثم قال المصنف رحمه الله
وكان جاري لما اني كنت مقيما بتربة صدر الدين حسن على ثورا
وكان يزورني وازوره ويشكو الى اعراض المعظم عنه وما فعل
به ولله الظهير وكيف خدعه وانا اسليه واهون عليه
وبينا انا اقرأ كتابا فيه حديث ملوك اليمن دخل فقال اقرأ على قط

فاعد

فقال ايش بقرا قلت ان اخبار ملوك اليمن فقال اقرا على نفراك
فلان عاش الف سنه ومات بالغم وذكرت من هذا الجنس
فقال وانا اموت بالغم وكان طول النهار يجلس مغموما مهموما
وما يفيده فيه القول حتى انقطع اكله فاقام عشرين يوما لا يدخل
فيه الا الماء ومات كمدا في شعبان في دار سبل الدوله فقام
بامره احسن قيام وجهزه اجل جهاز وكان صديقه من ايام
شمس الدوله اخي ست الشام ويقال ان المبارز كان يجلو شمس
الدوله واشترى له كافور تربة على راس زقاق سبل الدوله بالف درهم
عند الصانع وحضر جنازته خلق عظيم لانه كان محسنا الى الناس ولو كان
في زمانه من الصلاحيه وغيرهم اكرم ولا اسمح منه وكان له الموقف
المشهور مع السلطان صلاح الدين وغيره وملكانت الدنيا تساوي
عنده لا قليلا ولا كثيرا وله مات وجدوا في صندوقه
دستورا فيه جمله ما انفق في نعال الخيل ثمانيه عشر الف درهم
فسالت كابله عن ذلك فقال ما تعلق هذا بنعال دوابه
وانما كان يستعرض الفرس الثمين فينعله ويركبه فان صلح اعطى صاحبه
ثمنه وخلع عليه وان لم يصلح اعطى صاحبه مائتي درهم واعاده
اليه ولقد اعترض من بعض الامراء فرسا وانعله ثم ركبه فلم يصلح

وجاء صاحبه يطلبه فقال الامير لغلامه اقلع نعاله
واعطه لصاحبه ولقد حكي لي الظهير قال وصل مع ابي الى الشام
ذهبت وجمال وخيل وغيرها فقيمته مايه الف دينار ومات
وليس له كفن ما كفنه الا سبل الدوله له وفيها توفي
عبد الله بن احمد بن محمد بن مخير قد لمعه ابو محمد شحاذ موفق الدين المقدسي
ولد بجماعيل في شعبان سنه احدى واربعين وخمسمايه وقدم القدس
وقدم بغداد سنه احدى وستين وسنه سبع وستين وحج سنه
ثلث وسبعين وسمع خلقا كثيرا وتفقه على مذهب الامام احمد
رضي الله عنه وعاد الى دمشق وصنف المصنفات الحسان منها
كتاب البرهان في علوم القرآن وكتاب المغني في شرح الخرقي سبع مجلدات
والكافي مجلدان والمقنع مجلد ومختصر الهدايه مجلد والعمد
واصول الفقه والفرايض والنسب والقرشيين والتواريخ
والرقه والاعتقاد وفضايل الصحابه والرد وذم التاويل
وفضايل عاشورا وذم الوسواس وقطعه الاربب في اللغه
واثبات جهة العلو وغير ذلك وكان اماما في النحو والفقه
والفنون والحديث ولم يكن في زمانه بعد اخيه ابي عمر والعماد ازهد
منه ولا اورع منه وكان كثير الحياء وقاعا عن الدنيا واهلها

هينا لينا متواضعا محببا للمساكين جالسا الاخلاق جوادا سخيا من رآه
كانما رأى بعض الصحابة كان النور يخرج من وجهه كثر العباد يغزل كل
يوم وليلة سبعا من القرآن ولا يصلي ركعتي السنة في الغالب الا في بيته
اتباعا للسنة وكان صحيح الاعتقاد مبغضا للمشبهة وقال من شرط
التشبيه ان يرى الشيء ثم يشبهه من رأى الله تعالى حتى يشبهه لنا
قال المصنف رحمه الله وله من رأى الله تعالى حتى يشبهه
لنا كلام حسن في غاية الجودة لان الذي رآه يعني راسه صلى الله عليه وسلم
قال رأيت ربي وسكت عن التشبيه بمنعا ما وسعه لك وكان
يحضر مجالسي في جامع دمشق ويخرج بي ويقول قد احيى الله
بك السنة وقمع البدعة له وقال ابو عبيد الله ان فضل الحاكي
قلت في نفسي لو كان لي قدرة لبنيت للموفق مدرسة واعطيته
كل يوم الف درهم ثم جئت بعد ايام فسلمت عليه فطرق الي بتبسم
وقال اذا نوى الشخص نية كتب له اجرها وقال ابو الحسين ابن عدار
الجراحي كنت ابغض الحنابلة لما شاع عنهم من سوء الاعتقاد
فرضت مرضا شنج اعضائي واقمت سبعة عشر يوما لا اجول
وتمنيت الموت فلما كان وقت العشا جاني الموفق وقرا على راسي ودعا لي
وقال ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ومسح على

ظهري فاحسست بعافية وقام فقلت يا جارية افتحي له الباب
فقال انا اخرج من حيث جئت وغاب عني وقمت من ساعتي
الى بيت الوضوء فلما اصبحت دخلت الجامع فصليت الفجر
خلف الموفق وصافحته فعصر يدي وقال احذر ان تقول شيئا حتى
اقول وافول وقال قوام جامع دمشق كان ليلة مبات بالجامع تفتح
له الابواب فخرج وتجود فتعلق على حالها ذكر وفاته
قال اسمعيل ابن حماد الكاتب البغدادي رأيت ليلة عيد الفطر
كان مصحف عثمان قد رفع من جامع دمشق الى السماء فلحقني غم شديد
فتوفي الموفق يوم العيد ك ورأى احمد ابن سعد المقدسي وكان من الصالحين
فقال رأيت ليلة العيد ملائكة بيض لون من السماء وقائل يقول
انزلوا بالمنوبة فقلت ما هذا قال يلقون روح الموفق الطيبة
في الجسد الطيب ك وقال عبد الرحمن ابن محمد الحلواني رأيت كان
النبي صلى الله عليه وسلم مات بمقبرة باسبون يوم عيد الفطر وكان
يخبرني هلا قرأتما على باسبون ليلة العيد ضوعفت حسناتها فظننا ان
دمشق قد احترقت وخرج اهل القرية ينظرون اليه فوصل الخبر
بوفاة الموفق ودفن بباسبون وكانت وفاته بدمشق وحمل الى
باسبون وكان له جمع عظيم شهد الشيخ عبد القادر وكاهن محمد

المقدسي وابن النقور وغيرهم خلقا كثيرا قال المصنف رحمه الله
وقرأت عليه كتاب التواضع والاعتقاد وغير ذلك وانشدني لنفسه

أبعد بياض الشعر أعمر متسكعا ... سوى القبر اني ان فعلت لأحمق
لحبر بي شيبي ما فيّ من وشيكا ... وشيكا دعاني الى فيصدق
فخرق عمري كل يوم وليلة ... فهل مستطيع نحو ما تخرق
اذا سئلوا عني أجابوا واعولوا ... واد معهم تهل هذا الموفق
وغيبت في صدع من الأرض ضيق ... واودعت لحدا فوقه الترب مطبق
وحثوا على الترب او توصاحب ... ويسلمني للترب من هو مشفق
فيارب كن لي مونسا يوم وحشتي ... فاني بلا ادراك لله لمصدق
وما ضرني اني الى الله صائر ... ومن هو من اهلي ابر واشفق

وكان له اولاد ابو الفضل محمد وابو العز يحيى وابو المجد عيسى ماتوا كلهم في حياته
ولم أدرك منهم غير عيسى فرضي الله عنه رضي الابرار فلقد كان قرة عين الصالحين
الأخيار وام الجميع مريم بنت ابي بكر بن عبد الله بن سعد المقدسي وكان له منها بنات
صفية وفاطمة ولم يعقب من ولد شيخنا الموفق رحمه الله عليه
سوى عيسى خلف ولدين صالحين وماتا وانقطع عقبه رحمه الله عليه
وفيها توفي عبد الرحمن بن محمد الحسن بن هبة الله ابو منصور فخر الدين
ابن عساكر ابن اخي الحافظ صاحب التاريخ ولد فخر الدين سنة خمس وخمسمائة

وتفقه على مذهب الامام الشافعي رحمه الله عليه وبرع فيه
ودرس بالجاروخيه بدمشق وبالصلاحية بالقدس وسمع الحديث
وكان زاهدا عابدا ورعا منقطعا الى العلم والعبادة شيخا حسن
الأخلاق قليل الرغبة في الدنيا وكانت وفاته يوم الاربعاء عاشر رجب
ودفن بمقابر الصوفية وقبره ظاهر يزار وصلى عليه العز بن العادل
ولم يتخلف عن جنازته الا القليل سمع عمه والقطب النيسابوري
وعليه تفقه وزوجه القطب ابنته ف وفيها توفي عبد الرحمن
البسمي كان يقرأ في المنارة الشرقية بجامع دمشق وكان زاهدا ورعا
فاضلا منقطعا عن الناس وكان العادل بعث اليه بالمال فلا قبله
وتوفي في المحرم رحمه الله تعالى ف وفيها توفي مظفر ابن المجد عبد الله بن
ابن القلانسي من رؤساء دمشق وجده ابو يعلى حمزة صاحب الذيل
صحب مظفر تاج الدين الكندي ولازمه وانتفع به وتوفي في رمضان
ودفن بقاسيون سمع ابا القاسم ابن عساكر وغيره وكان كبسا متواضعا
وفيها توفي محمد بن سلمان بن قلمش بن بركاشاه ابو منصور السمرقندي
ولد سنة ثلث واربعين وخمسمائة وبرع في علم الادب وولي
حجب الباب للخليفة وتوفي في ربيع الاخر ودفن في الشونيزية ومن شعره

ستبسم عن بياض هذي الحياة ... وكر الصباح بها والمساء

وقد صرت كالطفل في عقله قليل الصواب كثير الهراء
أنام اذا كنت في مجلس وأسهر عند دخول الضياء
وقصر خطوي فيك المشيب وطال علي ما عناني عناء
وعودت كالقرح في عنقه وخلفه على ظهر وزاي
وما جرد ذاك غير الفنا فكيف نرى شوفعل البقاء

وفيها توفي الصيا ابن الزراد المقرئ كان عالما بالقراآت السبع فصيحا صينا طيب النغم وكان فقيرا سافر من دمشق الى ميافارقين واتصل بشهاب الدين غازي واقام عنده ثم اتصل بالملك الاشرف قال المصنف رحمه الله واجتمعنا بحلاط سنة ثلث عشرة وكان يتردد الينا ويقرأ طبتا صحيحا ثم خلط ودخل معهور فيما هو فيه حاني يوما وهو نادم حزين فسألته عن حاله فقال البارحة حضرت عند الاشرف وناولني قدحا من الخمر فما امتنعت من شربه والاشرف شاكت ينظر الي ومازال الوالي حتى شربته فلما صار في جوفي عض الاشرف على يده وقال لي ملك قطعها خطيت الخمر على مايه واربعة عشر شهرا والله لو خيرت بان احفظ القران كما حفظته واقدع ملكي لاخترت حفظ القران وكان يرد البلاد على اصحاب الفلاح بر سوم كانت له عليهم خرج من حران

سنة اثنا عشر وستمائة

٨٢

83

وفيها توفي الخليفة الناصر لدين الله

[redacted]

الامام الظاهر بالله [illegible] ـير المؤمنين

الباب السادس والثلا [illegible] ت

السنة الرابعة والعشرون وسنة

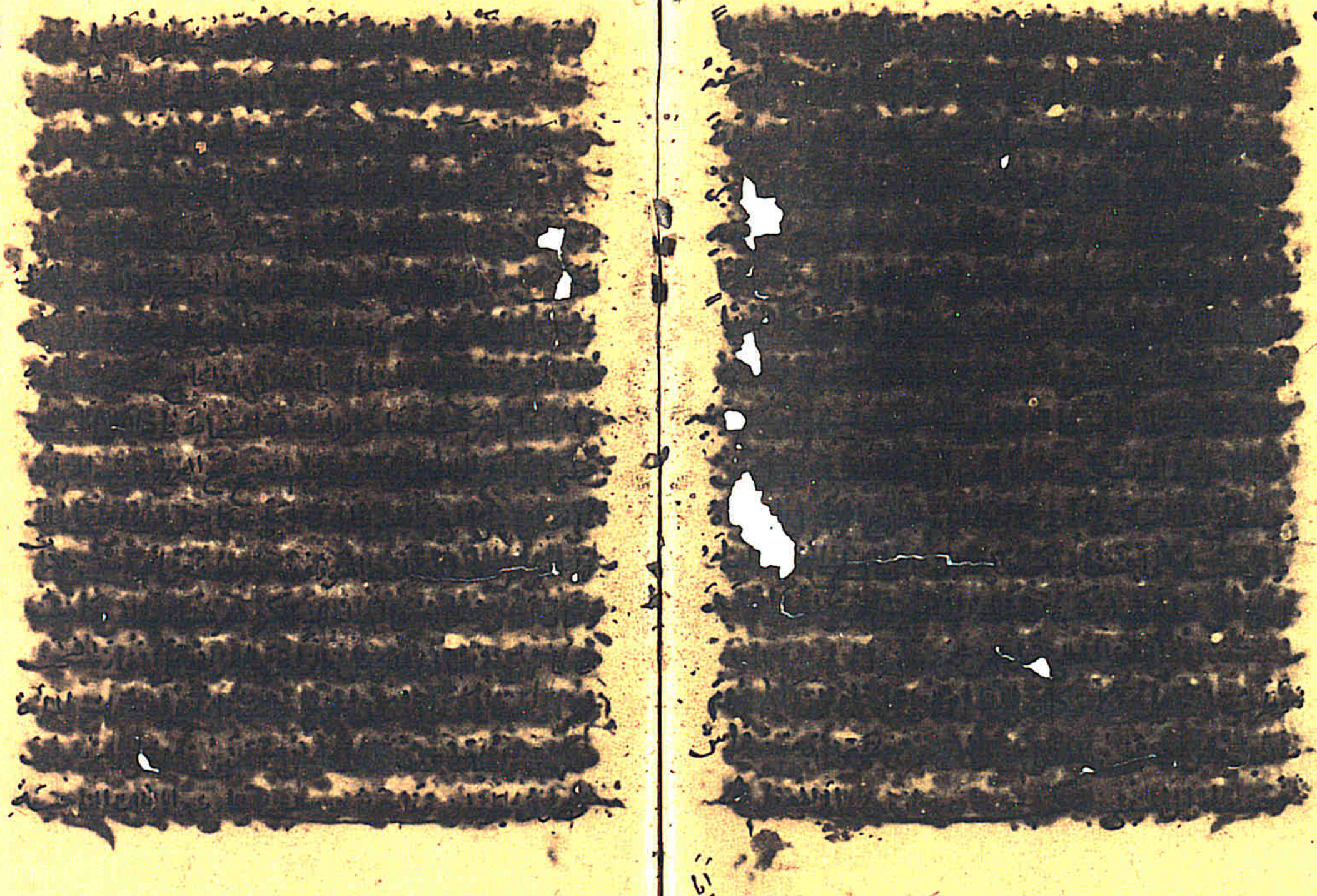

وكان يقول ـــــ الموت خير من الحاجة الى الناس
ويقول قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري
عبد ابدا وكم في منخري من غبار في سبيل الله وتوفي ليلة
ساعة من نهار الجمعة اول يوم من ذي الحجة وغسله
اخي خليل وكرم الدين نصبت عليه وكان قد اوصى
ان لا يدفن في القلعة ويخرج الى الميدان ويظهر بانه
يصلى عليه الناس ويحمل الى ناسبون فيدفن على باب
تربة والده تحت الشجرة فلم ينفذ وصيته ودفن
في القلعة ثم اخرج بعد ذلك بمدة لما ملك الاشرف دمشق
على حاله غير رضي بن يديه نصف شمعة والعز خليل معه
وطلب بعض الحاجب ما يربطه به على النعش فقيل له اربطه
بعمامتك ودفن مع والده في القبة عند الباب
وفيها اخوه للعبت وعمل له العز ملاته ايام في جامع دمشق
وجرى على الرعية ما لم يجر عليهم عند موت احد من الملوك
وكان محسنا الى الرعية فابا عن جد يعرفهم رفيقا بهم يعرف صغيرهم
وكبيرهم قال المصنف رحمه الله وكان بحصر مجالسي

بالقدس وبجامع دمشق فيبكر ويقعد عند البرالة
عند باب المشهد بين العمامة وكما رجع من الحج في
سنة احدى عشر وسنمايه حضر مجلسي بجامع دمشق
فانشدت قصيدة الحدي اوهلا ٥

تسلام على الديار التي لا ترورها على ان هذا القلب فيها اسيرها
اذا ما ذكرت ايامنا بها توقد في نفسي المشوق سعيرها
رحلنا وفي سر الفواد ضمائر اذا هبت علوي الصبا يستثيرها
انتشار رياض الغور بعد مرارها وقد اخذ الثلج منك عذيرها
مجت بعدكم تلك العيون دموعها فهل من دموع بعدها تستعيرها
تحدر من الشمال وتارة تغازله كر الصبا ومروزها
الا انها الركب الحجازي يلغو اذا ساله مجرون حواه تسطورها
اذا كتبت انفاسه بعض وجده على صفحة الذكرى محاه زفيرها
الى هنا الحتى وقلت

سقى الله ايامًا مضت وليالياً تضوع رياها وفاح عبيرها
ليالي منا تجتلي للمنى بها عرائس حبات القلوب مهورها
فيا حبذا لجناتها وهي غضة ويا حبذا من سائر الناس جورها
ويا حبذا للمنفس والعيش عرمه تكون الى عين الملك مصيرها

95 نورها

هي الشمس ان غابت ففي كل ناظر بعين وعلم ان ستشرق
تحلت به الدنيا وطابت بفضله واحسانه اجيادها وصدورها
له حقها اذ كان عالم سرها وللناس منها نورها وعرورها
كريم اذا ما جئت ترجو اياديا له فاض من قل السوال غريرها
فما ذلك الا شعار بعض صفاته ولو جاكها بشاريها وجريرها

هاد عبيرها

لبيهنك يا عيسى مساع تضاعفت لذيك باجر الاله اجورها
سبقت بها الزهاد اذ طويت بها لك الارض في سيرها ان
وقفت بها للحج وقفتك التي وقفت وتار الحرب باد سعيرها
وكنت امام الموقفين عظيمة مساعيك عند الله جم غفيرها

هاد

فلا زلت تكسو الدين حسنا وروقا وتوضح مخضاده وتنيرها
وذانت لك الدنيا وكنت ملكها ولا رجعت الا اليك امورها

ولما قلت وكنت امام الموقفين عظيمة مساعيك
وعينت موقف الحج والجهاد بكى وقال من اناحتى يكون
الى مساع وزاد بكاه فحفت عليه لا يفتضح بين العامه
فقلت له نسي الله لك موافقك في رضاه وسهرك
الليالي في جهاد اعدائه لك ذكر ما بقي

بنى منارة سنة بغاسيون ودفن فيها والدته
واخاه المعيث ومدرسة بالقدس ودار المضيف
واغنى بدرب الحجاز فبنى حماما بمعان للرجال
والنساء واقام لهم الضيافة عند رواحهم الى مكة
ومجيئهم واباح لهم الحمامين وذرع طريق الحجاز من
باب الحابية الى مكة وحفر البرك والمصانع
واوقف على ذلك ضياعا من المناجل وعلى المدارس
ولو عاش لسار الناس الى مكة بغير دليل وكانت العلة
لبنى صخر وهي قلعة فاخذها منهم ورتب فيها جماعة
وعمر المناجل عند جعفر الطيار رضي الله عنه واقام
الضيافات للزوار وبنى سور دمشق والطارمة التي على
باب الجديد والطيارة التي عند باب السر
المشرفة على دار الطبخ العتيقة وبنى الخان على باب الجابية
وبنى الدار والقصر والفسارية وغير ذلك

ذكر ثناء الخلفاء والملوك عليه

لما قدم محيي الدين ابن الجوزي عليه سنة ملك وعزى
وهنأه قال قد اثرت من الديوان انك الخاطبة

الا بشهر بأرض الشام وهو الملك له وقال
الملك الظاهر صاحب حلب عنه والله هو واسطة
العقد وعين الملازمة ولولا همته وانه مشغول
بجهاد الاعداء لما قرن الى حلب قراراً وكان للملك الكامل
يقول وهل ابقت الشعث على رؤسنا الا الملك
المعظم ومن حفظ على البلاد واحنا بعد الموت عنه
ويشير الى توبة ابن المشطوب وكان الاشرف يقول
الله بيني وبين الشاعة التي ولدت بها ومعناه انه ولد
قبل المعظم بليلة واكثر فكان يقف في خدمة العادل
فوق المعظم على ما جرت به عادتهم في كبر السن لك

ذكر طرف من شجاعته

قد ذكرنا انه كسر الفرنج غير مرة واخرب قيسارية
وحصونا كثيرة في المناجل وكان بالغور حرامي يقال له فندال
معه مايه راجل فكان يقطع الطريق بين بيسان وزيحا
قال المصنف فحكى لي المعظم قال بلغني ان الفرنج
قاصدين القدس فخرجت من دمشق بعد الظهر وما
بعي غير زكبدار وغلام وزمملوكي وقلت للجماعة

اتبعوني وسقت فبت بالمطوق وقمت في الليل
فاصبحت ببيشان واشتريت قنديل فسقت اريد
اريحا فبينا انا في عدوة بيشان واذا القنديل قد خرج
ومعه رجاله ولم يكن مع عشر خياله فوقفت وصحت فيه
والله انت قنديل قال نعم وبيده قوس لو ضرب سهمه
في الجبل لنفذ فيه فقلت لبعض الحمالك انزل اليه
فنزل فعلت اكفه بوتر قوسه فكففه وانهزم اصحابه
واخذت وتر القوس بيدي وسقت الى اريحا وهو سائق
فالتقاني زوسنا اريحا وهو معي فخافوا ونزلت عندهم
وقلت لهم هذا برزوسكم ما عرفه الا منكم في القدس
ونمت عندهم الى السحر وركبت فدخلت القدس وكانت
عادته ان يبيت من دمشق الى القدس في الطريق
ليلة واحدة وبعض اخرى فلما كان من الغد جاوا وهو
معهم فقلت استنقوه وكان شابا مليحا شجاعا فقال
يا خوند عوض ما تستبقني احمي بلادك
واجاهد الكفار بين يديك فرق له قلبي وحلفت عليه
واستحلفته واطلقته فنزل الغور فاقام فيه للخفراء

فاستلب الطرق وخطف الاموال ولما نزلت
الفرنج على الطور جاهدهم جهادا لعظيما وحفظ
البلاد فلما راى الغلبه خرج اليهم فقتل منهم جماعة
ثم استشهد رحمة الله عليه

ذكر اولاد الملك المعظم

الناصر داود والمجتبى عبد العزيز والقاهر
عبد الملك ومن البنات ثنتين وقبل احدى عشرة

السنة الخامسة والعشرون وستمائة

فيها نزل جلال الدين الخوارزمي على خلاط مرة
ثانية وحصر عليه الشتا فرحل عنها الى ادربجان
وخرج الجاجب علي من خلاط بالعسكر فاستولى على
خوي وسلماس وبجوان وتلك النواحي واخذ
خزائن الخوارزمي وعاد الله وعاد الى خلاط فقيل له بئس
ما فعلت وهذا يكون سببا لهلاك العباد والبلاد
فلم يلتفت لك وفيها بحرت مدرسته الركن الفلكي
بقاسيون وذكر فيها ملك شاه الدرس ووصل

باقام
الطابي

عماد الدين ابن الشيخ من مصر ومعه ابن جلدك
بالخلع والعهد الى الملك الناصر داود واقام ابن الشيخ بدمشق
وفي ربيع الاول كاتب الموقعة على باب صور بين
العزيز عثمان وصارم الدين البتيني والفرنج كمنوا
لهم قريبا من صور فلما تعالى النهار خرج الفارس
والراجل باغنامهم ومواشيهم وخرج عليهم المسلمون
فقتلوا واسروا منهم ستين فارسا وساقوا الجميع فلم يسلم
من الفرنج الا قليل انفس الله وجرح بالناس من السهام عليه السلام
فصل وفيها توفي عبد الرحمن بن علي
ابن اسحق بن يشت القاضي جمال الدين القرشي العالم
كان الله قد جمع له بين الفضل والمروة والكرم
والاحسان الى الخلق ما قصده احد في شفاعة
فرد خائبا وكان يمشي بنفسه مع الناس في قضاء
حوائجهم وكان كثير الصدقات واسع المعروف
غزير الاحسان وكان القاضي الفاضل يحتاج اليه
في علم الرسائل وكان اماما في فنون العلوم مات له
ولد صغير فخرج في جنازته يبكي ويقول

الى دمشق واخذ في العسكر بها وجل بها من الحراب
والفساد والعجايب وقبض الناصر على الفخر ابن صاحبه
وابن عمه المكرم وقيدهما وزمامهما في الحبس واستا
وكان قد اتهم الفخر بالاشراف وانه لما مضى اليه في الرسالة وتطلع
عليه في على الناصر وقال هذا صبي لا يصلح
للملك وانت اولى وتعاتبا في الحبس فقال الفخر للمكرم بعد
الامر والنهي ولجاه اصارنا الدهر الى الحبوس والقيود سبحان
مبدل النعم فقال له المكرم سبحانك اي انت كنت السبب
وفيها دخل الابرز الى القدس ولما دخل الصخرة
راى مسبسا فاعد عند القدم ياخذ من الفرخ القراطيس
فجا اليه كانه يطلب الدعا فلكمه رماه الى الارض وقال
ياخون السلطان تصدق علينا بزيارة هذا المكان تفعلوا
فيه هذه الافاعيل لذن فاذا دخل واحد مسلم على هذا
الوجه لا قتلته ونظر الى الكتابة التي في الصخرة وهي
طهر هذا البيت المقدس صلاح الدين من المشركين فقال ومن
هو المشركين وقال للقوام هذه الشبال التي على ابواب الصخرة
من اجل انس فقالوا لا البلايد حشاها العصافير فقال قد ان الله

صلحهما

اديها بالخناجر ولما دخل وقت الظهر واذن المؤذنون
قام جميع من كان معه من الفراشين والغلمان ومعلمه وكان
من صقلية يقرا عليه المنطق فصلوا وكانوا مسلمين والطاهر
من كلام الابرز دانه كان دهريا وانما كان يتلاعب
بالنصرانية وكان الكامل قد تقدم الى القاضي شمس الدين
قاضي نابلس ان يامر المؤذنين مادام الابرز بالقدس لا يصعدا
المنابر وانما يؤذنون في الحرم فمانعني القاضي ان يعلم المؤذنين
فصعد عبد الكريم المؤذن في تلك الليلة وقت السحر والابرز
نائم في دار القاضي فجعل يقرا الآيات التي تختص بالنصارى
مثل قوله ما اتخذ الله من ولد وذلك عيسى ابن مريم ونحو
هذا فلما طلع الفجر استدعى القاضي عبد الكريم وقال له ابش
عملت السلطان رشم كدي وكدي قال ما عرفني والتوبه
فلما كانت الليلة الثانية ما صعد فلما طلع الفجر استدعى
الابرز القاضي وكان قد دخل القدس في خدمته
وهو الذي سلمه اليه فقال له يا قاضي ان ذاك الرجل
الذي طلع بازجه امس المنارة وذكر ذاك الكلام فعرفه ان
السلطان اوصاه فقال الابرز لخاطم يا قاضي نخرون

شعاركم وشعركم ودينكم لاجلي فلو كنتم عندي في بلادي
هل كنت ابطل ضرب الناقوس لاجلكم الله الله لا تفعلوا
هذا اول ما ننقصون عندنا ثم قرن في القوام وللمؤذنين
والمجاورين جملة اعطى كل واحد عشرة دنانير ولهم بالقدس
سوى ليلتين وعاد الى يافا وخاف من الداوية فانهم عزموا على قتله
وكان استقرض معط في غيبته ضعف او كان عبد الغني ساوى مائتي
درهم له وغشها اشتد الحصار على دمشق فلجت الضرورة
ان الناصر خرج الى الكامل واعطاه الكرك وعجلون والصلت
ونابلس والقدس والخليل واخذ منه الشوبك وتسلم اليه
دمشق في ربيع الاخر من هذه السنة وتسلمها عزم شعبان
واقاموا عليها اربعة اشهر وتسلم الكامل دمشق الى الاشرف
ونزل الخوارزمي على خلاط وضايقها واقام عليها الى السنة
الثانية ونزل عليه الثلج وحفر اثرا له ولاصحابه ولم يزل حتى
اخذها عنوة في السنة الاتية وسار الكامل لاجتماع بحضرها
واخذها من يلبخارسلان واعطاها لمحمود ابن للنصور ولقبه للظفر
وكلاهما انا اخيه وسار الكامل الناصر داود الى الكرك وكان
كحل بكى بين يدي الكامل على الشوبك فقال الكامل انا مالي حصن تحمى

رَاسِنِي وَهَبْ أَنَّكَ وَهَبْتَنِي إِيَّاهُ فَسَكَتَ وَأَقَامَ الْأَشْرَفُ
بِهِ مَشْقٍ فَدَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُ عُنَيْنٍ فَلَمْ يَرَ مِنْهُ مَا كَانَ يَعْهَدُهُ
مِنْ مَجَالِسِ الْمُعَظَّمِ فَشَرَعَ فِيمَا كَانَ يَفْعَلُهُ فَنَهَاهُ الْأَشْرَفُ
وَقَالَ مَا مَجَالِسِي كَمَا عَهِدْتَ يَكْفِينِي مَا أَنَا فِيهِ حَتَّى
أُضِيفَ إِلَيْهِ ثُلُثُ الْمُسْلِمِينَ فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَعَمِلَ فِيهِ هـ
وَكَانَ رُجِّيَ بَعْدَ عِيسَى مُحَمَّدُ الْبَعْدَ بِأَمْنِ شِدَّةِ الضُّرِّ وَالْبَلْوَى
فَأَوْفَضَانِي بِهِ مُوسَى كَمَا تَرَى جِبَارِي فَلَا مَنْ لَدَيْهِ وَلَا سُلْوَى
وَبَلَغَ الْأَشْرَفَ فَقَالَ هَذَا اللَّعُونُ إِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدِي مَنْ وَلَا سُلْوَى
فَعِنْدَهُ مَنْ فَأَمَرَ بِقَطْعِ لِسَانِهِ فَدَخَلَ عَلَى جَمَاعَةٍ وَحَلَفَ أَنَّهُ مَا قَالَ
هَذَا فَقَالَ الْأَشْرَفُ هَذَا مَا أَفْلَتَ مِنْ لِسَانِهِ أَحَدٌ وَلَا بُدَّ مِنْ
قَطْعِهِ فَذَهَبَ إِلَى بِلَادِ زُرَعَ وَحَوْرَانَ وَسَكَتَ الْأَشْرَفُ عَنْهُ

فَصْلٌ وَفِيهَا تُوُفِّيَ

اِفْتِتَاحُ الْمَلِكِ الْمَسْعُودِ بْنِ الْمَلِكِ الْكَامِلِ

صَاحِبُ الْيَمَنِ بَلَغَهُ مَوْتُ الْمُعَظَّمِ فَطَمِعَ فِي الشَّامِ فَتَجَهَّزَ مِنَ الْيَمَنِ
جِهَازًا لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْمُلُوكِ وَنَادَى فِي بِلَادِ النِّجَادِ
مَنْ أَرَادَ صُحْبَةَ السُّلْطَانِ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فَلْيَتَجَهَّزْ فَجَاءَ
النِّجَادُ مِنَ الْهِنْدِ بِأَمْوَالِ الدُّنْيَا وَالْأَمْتِعَةِ وَالْجَوَاهِرِ فَلَمَّا كَمُلَتِ

الْمَرَاكِبُ بِبَنْدَرِ جَمَعَ التُّجَّارَ وَقَالَ اكْتُبُوا إِلَى بِضَائِعِكُمْ
وَمَا مَعَكُمْ لِأَجْمَعَهَا مِنَ الزَّكَاةِ وَالْمُؤَنِ فَكَتَبُوا هَالَهُ فَصَارَ
يَكْتُبُ لِكُلِّ تَاجِرٍ بِرَأْسِ مَالِهِ إِلَى بَعْضِ بِلَادِ الْيَمَنِ وَيَسْتَوْلِي عَلَى
مَالِهِ فَفَعَلَ بِالْجَمِيعِ كَذَا فَاجْتَمَعُوا وَاسْتَغَاثُوا وَقَالُوا نَحْنُ جِئْنَا مِنْ
بِلَادِ شَتَّى وَفِينَا مَنْ أَهْلُهُ بِاسْكَنْدَرِيَّةَ وَالْقَاهِرَةِ وَالشَّامِ
وَالرُّومِ وَلَنَا مُنْذُ سِنِينَ عَنْ أَهْلِنَا وَقَدِ اشْتَقْنَا إِلَيْهِمْ فَخُذْ
أَمْوَالَنَا وَأَطْلِقْنَا نَرُوحُ إِلَى أَهْلِنَا فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ وَأَخَذَ الْجَمِيعَ
فَكَانَ نَصِيبُهُ فِي خَمْسِمِائَةِ مَرْكَبٍ وَمَعَهُ أَلْفُ خَادِمٍ وَمَائَةُ
قِنْطَارِ عَنْبَرٍ وَعُودٍ وَمِسْكٍ وَمِائَةُ أَلْفِ ثَوْبٍ وَمِائَةُ صُنْدُوقٍ
أَمْوَالٍ وَجَوَاهِرَ وَرَكِبَ الطَّرِيقَ الْمَكِّيَّةَ وَلَمَّا وَصَلَ بَعْضَ الطَّرِيقِ
مَرِضَ مَرَضًا مَنَّا فَمَا دَخَلَ مَكَّةَ إِلَّا وَقَدْ فَلَجَ وَبَقِيَتْ يَدَاهُ
وَرِجْلَاهُ وَرَأْسُهُ فِي نَفْسِهِ الْعَيْنُ فَلَمَّا احْتُضِرَ بَعَثَ إِلَى رَجُلٍ
مُغْرِبِيٍّ بِمَكَّةَ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا أَرْضَى لِنَفْسِي مِنْ جَمِيعِ
مَا مَعِي كَفَنًا فَتَصَدَّقَ عَلَيَّ بِكَفَنٍ فَبَعَثَ لَهُ بِقَمِيصَيْنِ وَمَا بَقِيَ دِرْهَمٌ
فَكَفَنُوهُ فِيهَا وَدُفِنَ بِالْمَعْلَى وَقِيلَ إِنَّ الْهَوَى ضَرَبَ بَعْضَ الْمَرَاكِبِ
فَرَجَعَتْ إِلَى زَبِيدَ فَأَخَذَهَا أَصْحَابُهَا وَسَيَّرَ الْكَامِلُ بِمَوْتِهِ
وَلَمَّا جَاءَ خَبَرُ نَدْرَتِهِ إِلَيْهِ مَا سَأَلَهُ كَيْفَ مَاتَ بَلْ قَالَ كَمْ مَعَكَ

من المال والتحف ك وفيها توفي الحسين بن هبة الله بن
محفوظ بن صصرى ابو القسم الدمشقي سمع الكثير وتوفي المحرم
ودفن بقاسيون سنة سمع الحافظ ابن عساكر وروى عنه جميع
ما عنده سوى التاريخ فانه ما سمع منه سوى ترجمة ابي سلمان
الدارانى وكان صالحا ثقة رحمه الله تعالى ك

السنة السابعة والعشرون ومئتان

فيها بعث الافشين اخاه الصالح اسمعيل لحصر بعلبك
وضربها بالمجانيق وضايقها وتوجه اليها الملك الافشين
وكانوا قد ضربوا مال الذى للافشين فبنا من الشيخ عبد الله
اليونيني رحمه الله فقامت قيامة الافشين وضرب الفراشين
وطردهم وضرب خيمته ناحية ودخل الصفي ابن مرزوق بين
الافشين والمجد صاحبها فانفقوا واخذ وهاب منه وجاء
فاقام بدمشق بدله ك وفيها اخذ خوارزم شاه خلاط
بعد ان اكلوا الميتات والجيف وبيعت قطعة من جمل بالف درهم
فلما كان في جمادى الاول زحف عليها من كل جانب ونصبت
المجانيق وطم الخنادق وكان اقام عليها عشرة اشهر فدخلها
بالسيف فنهبها وهتك نساءها واخذ مجير الدين وبقي الدين

ودينة

وحبس الملك الأشرف الشيخ الجزري بقلعة عزاز
وفي رمضان سار التتار خلف خوارزم شاه بن تورن
فانهزم بين ايديهم الى ديار بكر وكان قد استخلف
صاحب امد متى اقصده فتح له باب امد وكان ظهر له
فجا الى امد فلم يفتح له الباب ورموه بالحجارة من السور
فاخذ على وجهه وحله في اطراف الجبال فوصل
الى قرية من اعمال ميافارقين فقتل فيها وسنذكره ان شاء
الله تعالى وجا الخبر الى باب ميافارقين وطلبوه فقال
شهاب الدين والله ما اعلم ابن هو فقالوا ميافارقين اما ما علم
يقعدوا عليها فعادوا الى سعرد فقتلوا سبعة وعشرين نفسا
واخذوا من البنات المستحسنات ما ارادوا واحرقوها
وعادوا الى خلاط وكانت بوادر التتار وصلت
طائفة منهم الى بصيبس والجزيرة ثم حج بالناس من
دمشق شبل الدولة كافور الحاجبي ثم ذهبها قتل
عز الدين الاشرف في بتوريز وقتل خنق في الحب كما فعل بالحاجب
فصل وفيها توفي
الملك الامجد صاحب بعلبك

بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب اعطاه
السلطان صلاح الدين بعلبك عند وفاة ابيه
سنة ثمان وسبعين وخمسمايه فاقام بها الى سنه
سبع وعشرين وستمايه خمسين سنة حتى حصره الملك
الاشرف واخرجه منها وساعد عليه سير لوه
صاحب حمص وكان في قلبه عليه احقاد قد تسمه
وكان المعظم يحب الامجد ويحترمه ويعظمه قال المصنف
رحمه الله ولقد رايته يقبل يده وكان يعز على
الملك الكامل والملك الاشرف والناس بالملك المعظم
ولما مات الملك المعظم ثارت الاحقاد فاخرجوه
من بعلبك وعاد الى دمشق وشرفت له خاصة
لها قيمة ودواة تساوي مائتي دينار فانهم بها
بعض مماليكه فظهرت عليه وخبأها عند بعض
المماليك فاخذ الشارف وحبسه في خزانة في دار
فرخشاه وكانت الخزانة تطف الامجد وتهدد المملوك
بقطع اليد والصلب فلما كانت ليلة الاربعاء ثاني
عشر سوال جلس على عادته بين يدي الخزانة

التي فيها المملوك فيجلس على الحال التي تجلس
امثالها عليها وعند عباس ابن اخي الشريف البيها
الكاتب وابن فهيد اليهودي المنجم وسد الاسطر
ليأخذ له الطالع وكان يلعب مع عباس كما جرت
عادتهم يلعبه فقال له ابن فهيد يا مولانا انظر
الى فهد البشاعة سعيد لو اردت اخذ دمشق
لاخذتها فقال له لا تكلمني فقد تعين
لي اللعب وكان مع المملوك سكين صغيرة
فجاء الى باب الخزانة طيلا قليلا ففتحها وهجم
فاخذ سيف الامجد وجذبه وضربه فصاح
وقال يا ثابون وهو يضربه بكل كفه ومن
السيف الى بره ثم ضربه ضربة اخرى فقطع يده
وطعنه في خاصرته وانهزم فصعد الى السطح
فصعد واخلقه فالقى نفسه الى الدار فمات
وقطعه الغلمان قطعا وغسل الامجد وكفن وحمل
الى تربة ابيه التي على شرف الميدان الشمالي فدفن بها
وكان فاضلا شاعرا فصيحا كاتبا وله ديوان كبير

وكان جوادا ممدحا مدحه خلق كثير واجازهم الجوائز السنيه ومن شعره

كيف يذهب هذا العمر في الخسران ما اغفلني فيه وما انساني
ضيعت زماني كله في لعب يا عمر هل بعدك عمر ثاني

وقال

ما ليتهم عادوا والى الاوطان كي تجمع الارواح بالاوطان
كم دام لي العذول عنهم بدلا هذا غلط عمري فصبر فاني

وراه بعض اصحابه في المنام فقال له ما فعل الله بك

فقال

كنت من ذنبي على وجل زال عني ذلك الوجل
امنت نفسي توافقها عشت لما مت يا رجل

فصل وفيها توفي

جلال الدين خوارزم شاه

واسمه تكش وقيل محمود بن محمد بن تكش وهو من نسل طاهر ابن الحسين وجده تكش هو الذي ازال بملكه السلجوقيه وملك محمد ابو جلال الدين البلاد وكان مألته انه طلع الى جزيره فمات بها فقطع الخطا راسه وهلك محمد ابو جلال الدين

وتمزقت ممالكه وكان ابنه جلال الدين هذا قد هرب الى الهند وعاد فرك على همذان وقصد قزهرب الى الهند وعاد فرك على همذان وقصد بغداد وجعل طريقه على دقوقا فقتل اهلها ثم طلبه عسكره الى تفليس فسار اليها ونزل وعزم على حصارها فصانعه ابن زين الدين وعاهد انه من اصحابه فجاء الى بلاد الكرج فاستولى عليها وراسله المعظم بالرسل مملوكه وجابه فانزله على خلاط وزوجه ابنته الكبرى ويقال لها قاراخاتون وجهز هاجها ازالم يجهزه ملك وانفق موت المعظم واخذ خوارزم شاه خلاط وفعل فيها واخر امره مجى التتار خلفه وانه انهزم الى بلاد ميافارقين وتاه في الجبال فوقع به فلاح من قريه يقال لها عين زاراه راكبا على فرس وسرجه مرصع بالياقوت وعلى لجام فرسه الجواهر وسلاحه مجوهر فقال له من انت فقال خوارزم شاه وكان عسكره قد قتلوا الفلاح اخا وقيل انه نثره الى ما كان معه فانزله واطعمه وناما منا فضربه بفاس فقتله واخذ ما كان معه وبلغ شهاب الدين غازي

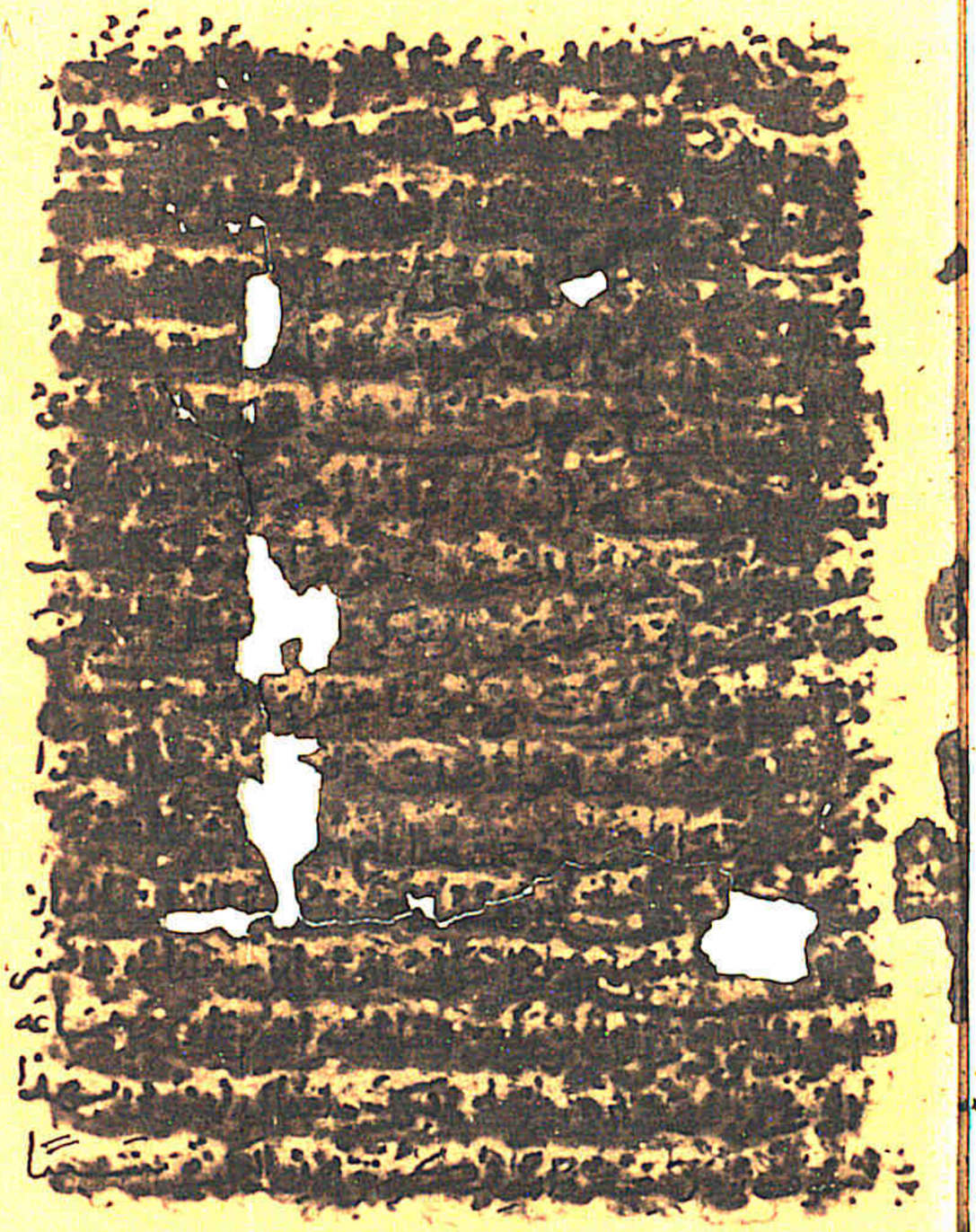

فأرسل الى الفلاح فانكر هذره فافق واحضر الفرس
والسلاح وقال قد نقلته الى جانب القرية وكان طرخان
الخوارزمي قد وصل الى شهاب الدين فانزله في قصره
وانزل الخوارزمي ليلا من القرية وقال لخاله ابصر هل هو
هذا فلما راه بكى وقال نعم قد قتلوه ليلا واخفوا خبره
خافة ان ينتشر وقيل انه لما كبسته الشار خرج
من الخيمة ليلا ومعه جماعة من اصحابه وقصد ما فارس
وكان معه جواهر نفيسة فبات بقرية عند ارمن
فقال انا خوارزم شاه واعطاهم جواهر وقال
احملوني الى شهاب الدين غازي فحملوه الى سفينة
وكان تحته فرس سرجه ولجامه ذهب مجوهر وانزلوه
في السفينة وبها رجل كردي كان خوارزم شاه قد قتل
اهله فضربه في صدره بحربة فاخرجها من ظهره
فقتلوا الكردي واخذوا ما كان على خوارزم شاه ومن بعده
وجباصنه وكان فيها جوهر عظيم والفوه في بئر فارس وبلغ
شهاب الدين فارسل اليهم فاخذهم واخذ ما اخذوه وسار
عن خوارزم شاه فاخرجوه من البئر فقتلهم شهاب الدين

وغسله

سبحانه

ئنة الحادية و

الشيخ عبدالله الدرعي

ث

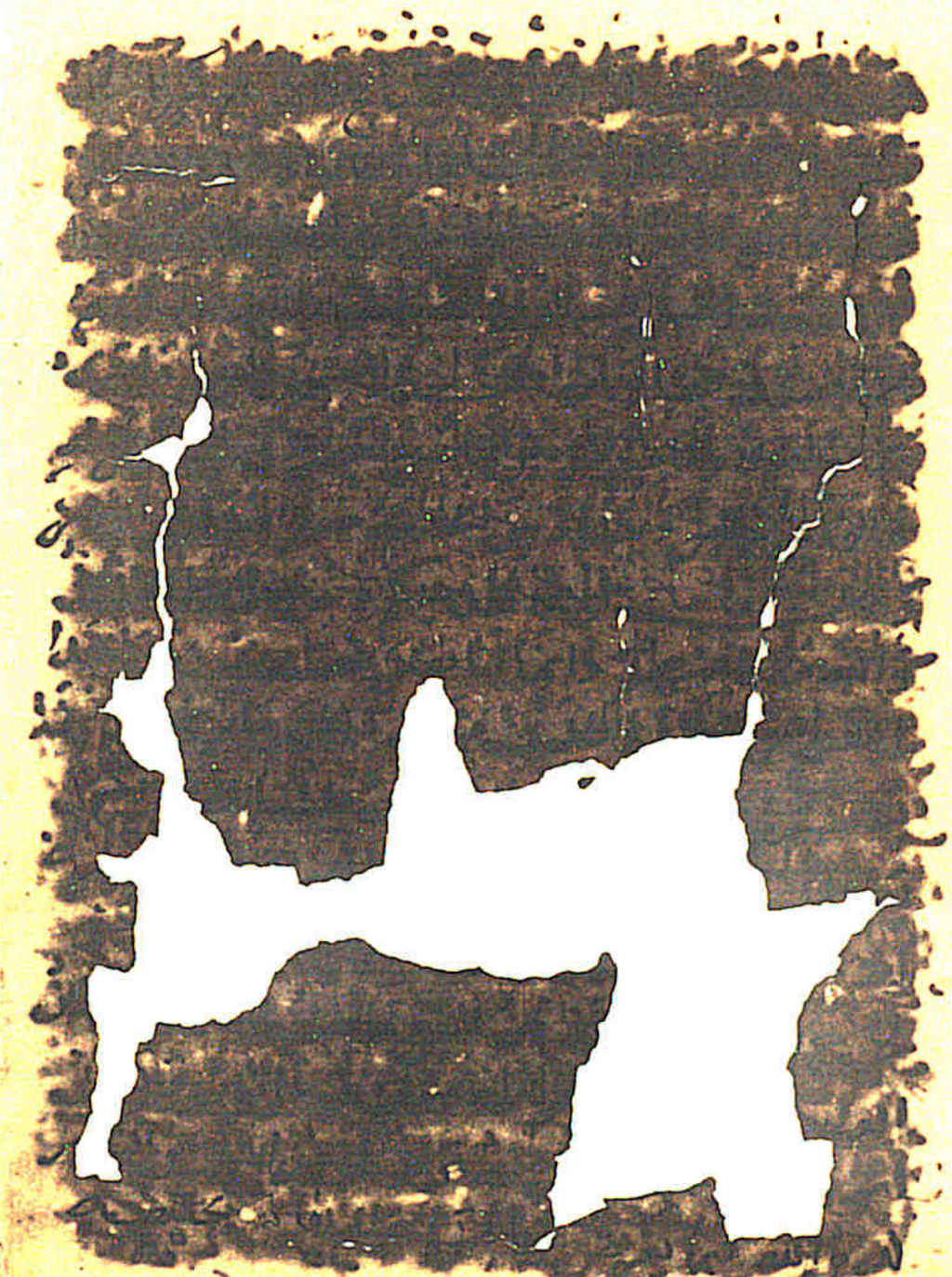

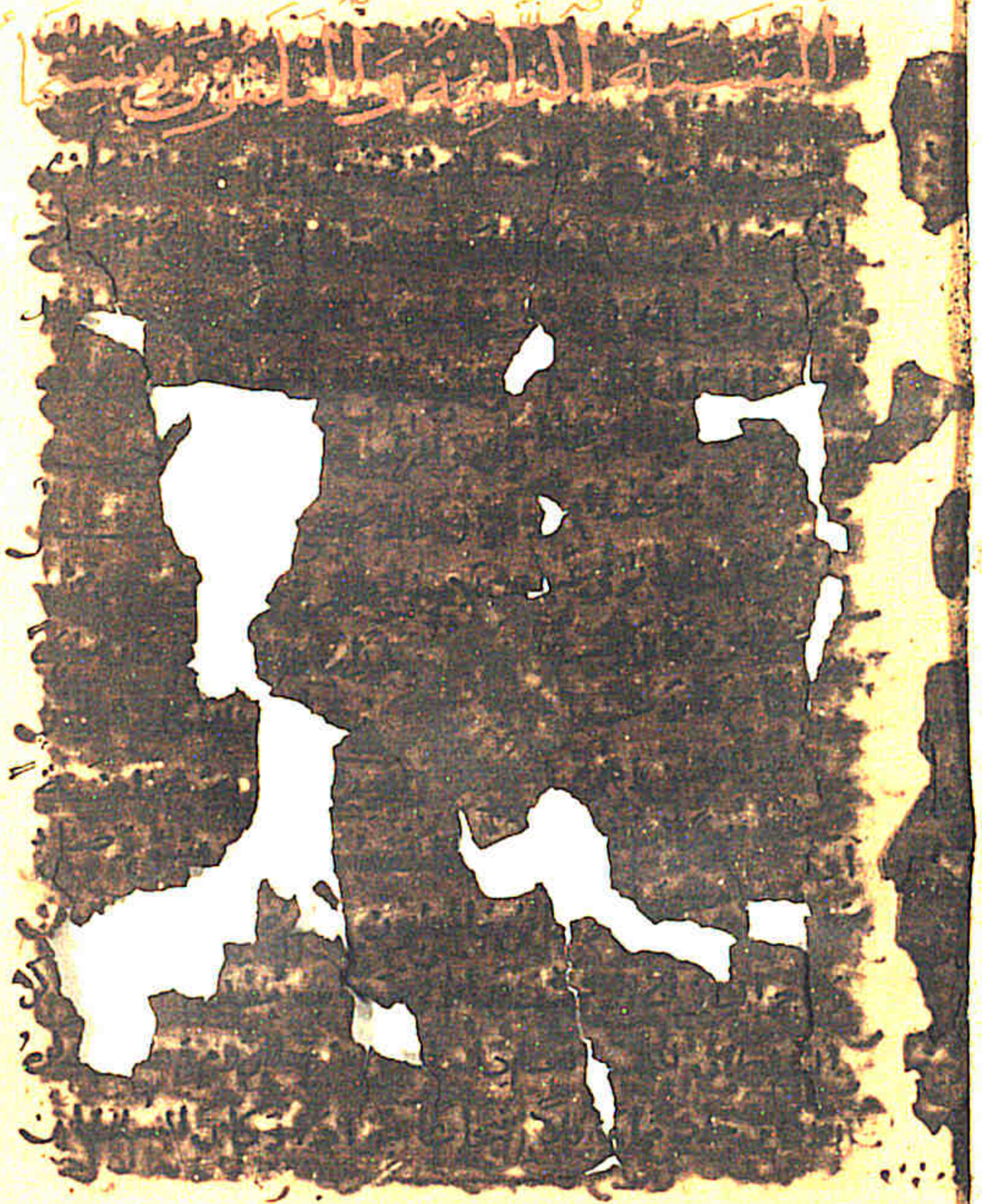

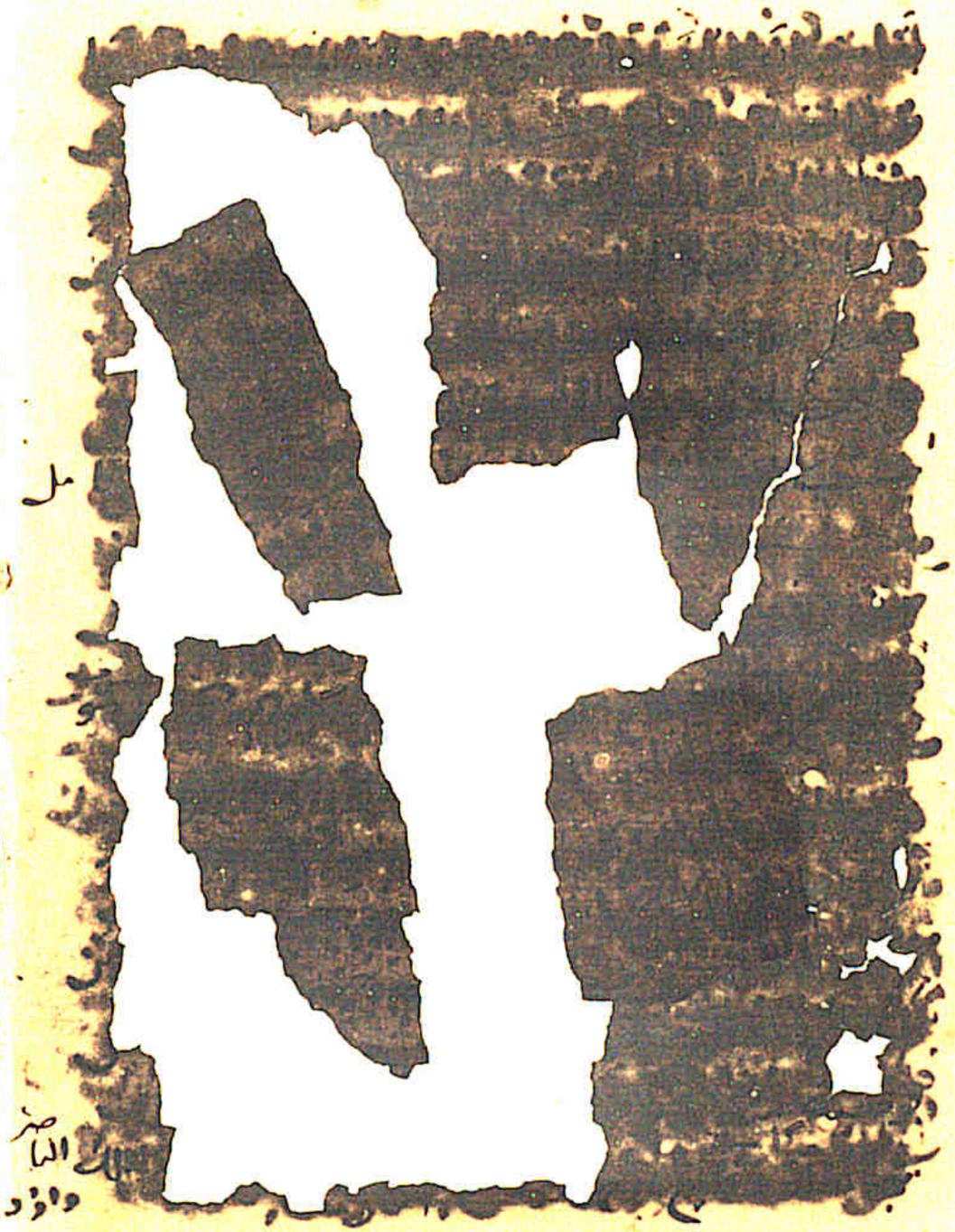

السنة الثالثة والثلثون وستمائة

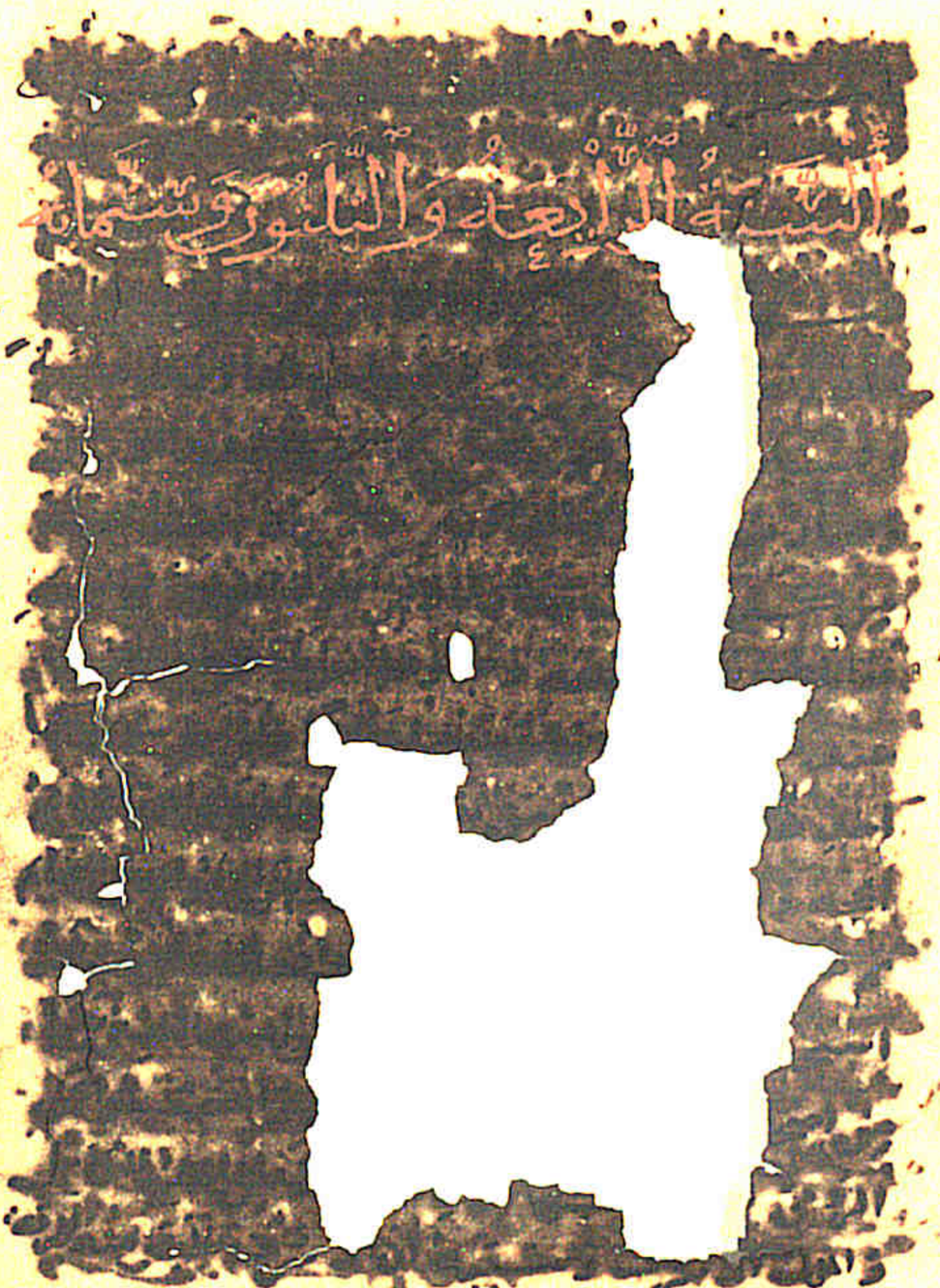

وكانت وفاته عزة المحرم ودفن بقاسيون رحمه الله تعالى
وفيها توفي الشجاع علي ابن ادريس ابن السلار
امير الحاج حج بالناس نيفا وعشرين حجة وكان صالحا
سخيا عابدا حسن الاخلاق وكان الملك المعظم يجله
ويحترمه ويعتمد عليه وكان مقيما بالكرك عند
الناصر فنقل الحساد عنه ما لا يليق فاحضره الناصر
واحضر شمس الدين قاضي نابلس واسمع الشجاع كلاما
خشنا وقال قلت عني كذا وكذا فانكر فقال القاضي
للناصر يا مولانا شجاع الدين ما نفرط فيه وقد كان له
عند الملك المعظم المكانة الرفيعة وما يحتشم هذا منك
وقدم دمشق وقال والله ما قلت الا انه يقرأ
المنطق والفقه اولى مثل ما كان ابوه ومرض فاصابه
ذرب عظيم من حمى وكبد فطعما فمات بعد ثمانية ايام
من قدومه لدمشق وذلك في جمادى الاخرة ودفن
بقاسيون رحمه الله تعالى

فصل وفيها توفي

الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر صاحب حلب

ولد في ذي الحجة سنة تسع او عشرة وستمائة وتوفي والده

وكانت

وهو طفل ونشأ تحت حجر شهاب الدين الخادم فتربى
اتون احسن تربية وقام بتدبيره الى ان ترعرع فى سنة
تسع وعشرين فاستقل بالامر وفك عن نفسه الحجر وتوفى
بحلب ودفن بالقلعة وكان حسن الصورة كريما
عفيفا ولم يبلغ ابا وعشرين سنة وحكى الجلبيون ان
احواله تغيرت له وفيها توفى كيا ذو صاحب
الروم علاء الدين كان عاقلا شجاعا ميمون النقيبة كثير
الخوارزمى وعسكر الكامل واستولى على بلاد الشرق وزوجه
الملك العادل ابنته واولدها وكان عادلا منصفا
مهيبا ما وقف له مظلوم الا كشف ظلامته وتوفى
فى شوال له وفيها توفى الكامل ابن مهاجر كان
كثير المال والصدقات والخير مات بدمشق فى جمادى
الاولى بقلعة ودفن بقاسيون واخذ الاشرف جميع ما
وجد له بدمشق مما بلغ قيمته ثلثمائة الف دينار من
ذلك سبحه مائة حبة مثل بيض النعام

الكامل

السنة الخامسة والثلثون وستمائة

فيها توفى الملك الاشرف والملك الكامل وولى الملك الجواد

دمشق وفيها اختلفت الخوارزمية على الملك الصالح
ايوب واراد والقبض عليه وكان على الفرات فهرب الى سنجار
وترك خزائنه واثقاله وعبر الفرات من عند دبوسر فنهبوا
الجميع ولما صار فى سنجار سار اليه بدر الدين لؤلؤ
فحصره فى ذى القعدة فارسل الى لؤلؤ تسأله الصلح فقال
لا بد من حمله الى بغداد فى قفص وكان لؤلؤ والمشار اليه
يكرهون مجاورته وينسبونه الى الكبر والتجبر والظلم فالجأ
الضرورة الى ان بعث الصالح الى الخوارزمية وهو على حران
يستنجدهم فالجأ الضرورة الى ان بعث الصالح الشهيد
بدر الدين قاضى سنجار وحطه من السور فى حبل فشرط
للخوارزمية كلما اراد وا فنهبوا حران فكتبوا
بدر الدين لؤلؤ على سنجار فجاء وجده على فرس سابق
ونهبوا اموال وخزائنه والخيل والحمام وجميع ما كان فى
عسكره حتى بعث الدواة المفضضة التى تساوى
مائتى درهم بخمسة دراهم والطست والابريق يساوى
ثمانمائة درهم بسبع عشرة درهما واقتسموا الكوسات والبقارات
من ذلك اليوم واستغنوا الى الابد له وفيها خطب

الكمال عمر بن احمد بن هبة الله بن طلحة النصيبي بجامع
دمشق في شعبان بعد وفاة الد ولي ك فصل
وفيها توفي خطبا ابن عبد الله صارم الدين البلخي
المجاهد المرابط الدين الصالح توفي يوم الاثنين ثالث
شعبان ودفن بتربته التي انشاها بقاسيون ودفن بها
سركس وكان كثير الصدقات والمعروف والصلات
طاهر اللسان غزير الفضل اقام في الثغور مدة سنين
يجاهد العدو ويحفظ البلاد على المسلمين رحمه الله تعالى

فصل وفيها توفي

الملك الكامل ابن العادل

محمد بن ابي بكر بن ايوب ولد سنة ثلث وسبعين وخمسمائة
وكان لكبر اولاد العادل بعد محمود وكان العادل
قد عهد اليه لما راى من ثباته وعقله وسداده
وقد ذكرنا سيرته في السنين وكان شجاعا ذكيا
فطنا يحب العلما والافاضل وتلقى عليهم المشكلات
ويتكلم على صحيح مسلم بكلام مليح وثبت بين يدي العدو
لما نزل الفرنج على دمياط واما عدله فاليه المنتهى

وبلغ من عدله ان بعض الاكراد اتته استغاث
اليه يوما وقال استخدمني
استاذي سنة اشهر بغير جامكية فاحضر استاذه
وانزله من فرسه وخلعه ثيابه والبسها الكردي وركبه
الفرس والبس الخدمي ثياب الكردي وقال له احمل
مدة سنة واخدمه ستة اشهر كما خدمك وكان
اذا سافر لا يحاسر احدا ان ياخذ من فلاح علفه
شعير ولا دجاجة ولقد شق جماعة من الاجناد
على امير لكونهم اخذوا اكيال شعير لشخص وكانت الطرق
في ايامه امنة حيث يسير الراكب وحده ولا يحتاج
الى حمل عدة وقال فخر الدين ابن شيخ الشيوخ
لما حصر الفرنج دمياط صعد الكامل على مكان عال
وقال لي ما ترى ما اكثر الفرنج ما لنا بهم طاقة
فقلت اعوذ بالله من هذا الكلام قال ولم قلت
لان العدد مطلق فاخذ الفرنج دمياط بعد قليل فلما طال
الحصار صعد يوما على مكان عال وقال يا فلان ترى الفرنج
ما اقلهم والله ما هم بشيء فقلت اختفيهم والله قال وكيف

قلت قلت في يوم كذى وكذى كذى وكذى فاخذ ولد
دمياط وقد قلت اليوم كذى فالمقول منطون بحبس وشر
فاخذ دمياط بعد قليل ان كان الملك الاشرف
قد توفى في اول هذه السنة واستولى الصالح اسمعيل
على دمشق وجا الملك الكامل فحصره وكان محى الدين
ابن الجوزي بدمشق فدخل بينهما في الصلح واعطاه للملك الكامل
بعلبك مضافة الى بصرى بعد ان خوصرت دمشق
حصارا شديدا وقتل عليها جماعة وزحف الناصر
داود بعسكره من باب توما الى بعلقوا بالجوب ولم يبق
الا اخذها فارسل الكامل فخر الدين ابن الشيخ فحمله
الى ارض بزره وكان الصالح قد ارسل الى الكامل يقول
قد بلغني انك تعطيها للناصر وانت احق وسلمها الى الكامل
في اواخر جمادى الاول فاقام بها الى ثاني عشر رجب وتوفي
في ثالث صفر بدار الفضه في مكان مات السلطان
صلاح الدين ولم يعلم احد بموته ولا حضره احد
من شدة هيبته وانما دخلوا عليه فوجدوه ميتا
وكان مرضه نيفا وعشرين يوما بالاسهال والسعال

ونزله في حلقه ونفرش في رجليه واطهر اموته يوم
الجمعة ولم يحزن عليه احد ولا لبسوا ثياب الحزن
ولحق الناس بهته ونفقوا في الحلقه ذلك النهار باتفاق
الجواد وسيف الدين قليج والحدام وعز الدين ابك وعماد
الدين ابن الشيخ وستذكر الفضه ان شا الله تعالى

ذكر ما جرى بعد وفاته

اجتمع الامرا وفيهم سيف الدين ابن قليج وعز الدين
ابك والكركي الهيجاوي وعماد الدين ومحي الدين ابنا الشيخ
وتشاوروا وانفصلوا على عزيمة وكان الناصر
داود بدار سامه واجمع الهيجاوي وسهله وجه الصواب
وارسل اليه عز الدين ابك يقول اخرج المال
وفرقه في مماليك ابيك والعوام معك وملك البلد
وبقوا في القلعه محصورين فما اتفق واصبحوا يوم الجمعة
في القلعة فحضر من سمينا وذكروا الناصر والجواد
وكان اضر ما على الناصر عماد الدين ابن الشيخ لانه كان
يجري في مجلس الملك الكامل مباحثات فحطيه فيها
ويستجهله فبقي في قلبه وكان فخر الدين يميل

الى الناصر داود وهو في دار شامه فدخل عليه وقال
له ايش تعود لك في بلد الهوم قم واخرج فقام وركب
وجميع من في دمشق من باب دار شامه الى القلعه
وما شك احد ان الناصر طالع الى القلعه وساق فلما
تعلقه امد رسله العماد الكاتب وخرج من باب
النوفرج الى باب الفرج فصاحت العامه لا لا لا
وانقلبت دمشق وخرج الناصر من باب الفرج
الى القابون ووقع بها الدبدبان تركبشوا وعلا نشه في الناس
بالله بايش فانكوا فيهم فهربوا واما الجواد فانه فتح الخزائن
واخرج المال وفرق سنه الاف الف دينار وخلع
خمسمائة الف خلعه وبطل المكوس والخمور ونفى الخواطي
واقام الناصر بالقابون اياما وعزم على قبضه فرحل
وبات بقصر ام حكيم وخرج خلفه ابك الاشرفي
ليمسكه وعرف عماد الدين ابن موسك فبعث اليه
في السر فسار في الليل الاعجلون ووصل ابك الى قصر ام حكيم وعاد الى دمشق

ذكر ما جرى بين الناصر والجواد

سار الناصر من عجلون الى غزه فاستولى على الساحل فخرج اليه

الجواد في عسكر مصر والشام وقال للاشرفيه
كاتبوه واطمعوه فكاتبوه واطمعوه فاغتر بهم وساق من
غزه في سبعمائة فارس الى نابلس فنهب اثقاله وخزائنه وامواله
وكانت على سبعمائة جمل ونزل العساكر مقطعة خلفه
وضرب دهليزه على صنصنطه والجواد على جنين فساقوا
عليه واحاطوا به فساق في نفر يسير نحو نابلس ولحقه الخبال
باجناسها والخزائن والجواهر والكتاب واستغنوا
غنا الابد وافتقر هو فقرا ما افقره احد ووقع عماد الدين
ابن الشيخ بسنطيح صغير فيه اثنا عشر قطعه من الجوهر
وفصوص لنبل لها قيمه فدخل على الجواد فطلبه منه فاعطاه
اياه وهذه الاموال التي كانت على الخيال قالوا هي
التي جمعها للعظم دار مرشك انه لما توجها بالخوارزمي
اخذها الناصر منها ظنا منه انه يعوضها اذا فتح البلاد
وساء الناصر لا يلوي على شيء الى الكرك على الروبره وجمع
عسكره وسير جريدة فان ظفر عليهم والا سلمت خزائنه
واموالها واموال عسكره فاغتر بمكانه الاشرفيه
وحكي ان للملك الكامل لما توفي اختلف اصحابه فمن يقول

فقالوا لفخر الدين ابن الشيخ ما تقول في الجواد فقد انفق
الامراء عليه فقال للصلحة ان تولي بعض الخدام
نيابة عن ابن استاذنا العادل متى شاء عزله ومتى شاء
اثباته ولا تولوا احدا من بيت الملك ما يقدر احد بعد
ذلك عليه ويحكم علينا وبلغ الجواد فجاه وقال
يا فخر الدين انا وانت زبينا في خدمة الملك الكامل
وبيننا خبز وملح وانا مملوكك ووعدت ان تعطيه خبز مايه
وخمسين فارسا وعشرة الاف دينار فقال والله لا
وافقت الا على ما فيه مصلحة ابن استاذي فطار باش منه
فرق ضياع الشام على الامراء وخلع عليهم وفرق الخزائن
وكان فيها ستمائة الف دينار وتوجه فخر الدين الى مصر
ومعه جماعة من الامراء بعد ان ترد الى الناصر بالقاهرة
وقعات ٥ وفيها توفي محمد بن هبة الله
ابن محمد بن هبة الله بن سهل ابو نصر شمس الدين ابن الشيرازي
وله بدمشق سنة تسع واربعين وخمسمائة وسمع الحديث
الكثير وناب في القضاء مدة سنين ودرس بمدرسته
بسفح الشام بالعرونة وتوفي ليلة الخميس ثالث جمادى الاخرة

ودفن بقاسيون في تربته وكان اماما فقيها عالما
فاضلا كيسا لطيفا حسن الاخلاق كريم الطباع
حميد الاثار حفظة للحكايات الحسان وايام العرب
والاخبار والاشعار رحمه الله تعالى وفيها
توفي محمد بن ابي الفضل زيد بن باتيه الخطيب الدولعي ولقب
بالجمال اقام خطيبا بعد موت عمه الدولعي الاهلم جرا
وكان حريصا على المنصب ولم يحج حجة الاسلام حتى فاته
على المحراب وكان الملك المعظم قد منعه من الفتوى
قال المصنف رحمه الله فقلت له لم منعه
فقال ما منعته وانما منعه شيوخ مذهبه واكابر همدان
كتبوا الي يقولون هذا رجل جاهل غليظ الطبع وفتاويه
كلها خطا ولا يحل لك ان تمكنه من الفتوى في الفروج
والاموال ٥ وحكى عماد الدين ابن موسك وجماعة
من اصحاب الملك الاشرف قالوا لما مرض الاشرف المرض
الذي مات فيه دخل علينا في النوبة والاشرف على خطة
فقال له طيب قلبك فقد رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام وهو يقول قل لموسى والله ما تموت

في بعض المرضه قال فقلنا بشرك الله بالخير فقال ان مات
فارحموني قال عماد الدين فمات بعد سبعة ايام ورحمناه توفي رابع عشر جمادي الاول ودفن بالمدرسة
التي انشاها بجيرون وكان له اخ جاهل قول الخطابة بعده

فصل وفيها توفي

الملك الاشرف ابن الملك العادل

موسى بن ابي بكر بن ايوب ابو الفتح الملك الاشرف
ولد بالقاهرة سنة ست وسبعين وخمسمايه
وكان في مبدا امره بالقدس يحب حكم ابن ان يحلي عثمان
قال الملك المعظم انا اخذت له حران والرها
والشرق من ابي وجهن له من عندي بالخيل والعدد والمال
وتقلبت به الاحوال حتى صار شاه ارمن وكستر
المراصلة والروم والخوارزمي واخاه شهاب الدين
وكان جوادا حتى انه لا سجا لو كانت الدنيا بيده
ودفعها الى اقل الناس ما استكثرها له وكان ميمون
النقيبة ما كسرت له راية قط ولما ايقن بالموت اخذ
بعض مماليكه سبحه ليكسره وقال ما يحمله غيره فقال له

لا تفعل فوالله ما كسر قط وكان عفيفا عن المحارم ما
خلا بامراة الا ان تكون زوجة او جارية قال
المصنف رحمه الله ولما صعدت الى خلاط واجتمعت به
في القلعة جلسنا يوما في منظرة فعتب على اخيه المعظم
في قضية بلغته عنه ثم قال والله ما مددت
عيني الى حريم احد قط ذكر له اني ولقد كنت يوما
قاعدا ههنا في هذه الطيارة فدخل الخادم وقال على
الباب امراة عجوز تذكر انها من عند بنت شاه ارمن
صاحب خلاط فاذنت لها فدخلت ومعها ورقة
من بنت شاه ارمن صاحب خلاط تذكر ان الحاجب
على قد قصدها فاخذ صنعتها وقصد هلاكها
وما يحاسر ان يظهر خوفا منه قال فكتبت على الورقة
باطلاق القرية وهي الحاجب عنها فقالت العجوز
فهي تسال الحضور بين يديك فعندها شر ما يمكن
ذكره الا للسلطان فقلت بسم الله فقامت وغابت
ساعة ثم جاءت فدخلت ومعها امراة ما رايت في الدنيا
احسن من قدها ولا اظرف من شكلها كان الشمس تحت

نقابها فخدمت ووقفت فقمت لها لكونها بنت شاه
ارمن وقلت لها وانت في هذا البلد وما علمت بك
فستفرت عن وجهها فاضا منه المنظرة فقلت لها غطي
وجهك واخبرني حالك فقالت انا بنت شاه ارمن
صاحبة هذه البلاد مات ابي واستولى بكر على الممالك
ولغرب الدول وكانت لي ضيعة اعيش منها اخذها
الحاجب علي وما اعيش الا من عمل النفش وانا ساكنة في
دور الكرى قال فبكيت ورق قلبي لها وامرت
الخادم بان تكتب لها توقيعا بالضيعة والوصية وامرت
لها من الخزانة بقماش وامرت لها بدار تصلح لشكلها
وقلت بسم الله في حفظ الله ودعته فقالت العجوز
يا خوند ما جات الى خدمتك الا حتى تحظى بك الليلة
قال فساعة سمعت كلامها اوقع الله في قلبي لغز الزمان
وان يملك خلاط غيري ويحتاج بني الى ان تفعل مثل
هذه الفعلة بين يديه فقلت ياعجوز معاذ الله والله
ما هو شيمي ولا خلوت بغير محارمي فخذها وانصرفي وهي
العزيزة الكريمة ومهما كان لها من الحوائج فهذا الخادم

تنفذ اليه فقامت وهي تبكي وتقول بالا زمنيه صان الله
عافيتك كما صنتني قال فلما خرجت افتنى لنفسي وقالت
في الجلال منذ وجه عن الحرام تزوجها فقلت وبحك يا قل
خيبته فان الحيا والكرم والمروة والله لا فعلته ابدا لك
وقال رحمه الله مات لي مملوك باربها وحلف
ولد لم يكن في زمانه احسن صورة منه ولا اظرف
وكان من لا يفهم باطن حالي يتهمني به وكنت احبه وهو
عندي اعز من الولد وبلغ عشرين سنة فضرب غلاما له
فمات فاستغاث اولياؤه فقلت ابتغوا انه القاتل
فابتغوا وجاؤا يطلبون الثار فاجتمع عليهم محاليكي
وخواصي وقالوا نحن نعطيكم عشرة دنات فابوا وقالوا
لا بد من الاستيفاء فطرد وهو موقوفوا لي وقالوا قد
ثبت حقنا فقلت سلموه اليهم فسلموه فقتلوه ولو
طلبوا ملكي دفعته اليهم ولكن خفت من الله ان امنعهم
حقهم لغرض نفسي لك وقال المصنف رحمه الله
كنت بخلاط فتقدم عليه النظام ابن ابي الحديد ومعه
نعل النبي صلى الله عليه وسلم فعرفته بقدومه فقال بعضهم

فلما دخل عليه وضعه النعل قام قائما ونزل من الايوان
واخذ النعل فقبله ووضعه على عينيه وبكى وخلع
على النظام واعطاه نفقة واجرى عليه جراية وقال يكون
في الصحبة نتبرك به وانفصلت عن خلاط فاقام النظام
عنده فبلغني انه قال هذا النظام يطوف البلاد
وما يغنم عندنا وانا اوثر ان يكون عندي قطعة
من النعل انبرك به وعزم على اخذ قطعة منه ثم مات
مفكرا ورجع عن ذلك الخاطر ولما اخذ دمشق
جكى الي قال عزمت على اخذ قطعة منه ثم فكرت
فقلت ربما جي بعدي من يفعل مثل فعلي فيتسلسل
الحال ويودي الى استيصاله ممره فتركته وقلت
من ترك لله شيئا عوضه الله خيرا منه ثم اقام
عندي النظام شهورا واتفق انه مات فاوصى لي بالنعل
فاخذت النعل بابتهاج ولما فتح دمشق اشتري دار
قبالة النجمي وجعلها دار حديث ونزل النعل فيها
ونقل اليها الكتب الثمينة واوقف عليها الاوقاف
الكثيرة

ذكر ما بني من الاماكن

بني

بنى مسجد ابي الدرداء رضي الله عنه بقلعة دمشق
وزخرفه وكان عامة مقامه فيه والمسجد الذي عند
باب النصر وخان زكاري ومسجد جراح خارج باب
الصغير ومسجد العصب بالعقيبة وجامع بيت
الآبار ووقف عليها الاوقاف وبنى في بستان
النيرب بنيانا عظيما وكان فطنا ذكيا حسن الظن
بالعقراء يحسن للهم ويزورهم ويتفقدهم
بالمال والاطعمة وضيفه مع اصحاب الشيخ حياة
لا يبدد والمسكر من بثن يد به مشهورة وكان يهوى
وبها نصرت وكان طول ليالي رمضان لا يغلق
باب القلعة وجهان للجلابات خارجة الى الجامع
والزقاق والربط وبيت الابزن والمزة الى الى القسم
البستردي وعمر الجار والى الجبل وغيره وكان
انعامه العام شاملا للخاص والعام

ذكر وفاته رحمة الله عليه

مرض في رجب مرضين مختلفين فكان الجراحي يخرج العظام
من راسه وهو يسبح الله ويحمده ويعاينه ويوحده

ثم اشتد به الكرب فكان يجامل لان غلب
فلما يئس من نفسه قال لوزيره جمال الدين حتى نرى ما
يجمال الدين في ايش يكمنوني فقال جاء شال فقال دعني
من هذا فما بقي لي قوة تحملني اكثر من نهار غد فقال
عندنا في الخزانة نضا مي فقال حاش لله ان يكفني من مماليك
الخزانة وكان عماد الدين ابن موسك حاضرا فقال له
قم واحضر الودنعة التي لي عندك فقام عماد الدين ومضى
وعاد وعلى راسه مبنى صوف ابيض فتحه واذا فيه خرق
الفقراء وطافيات الاولياء مثل الشيخ مسعود الهادي
والشيخ يونس النبطار وعلي الفاشي وجماعة الشيوخ وكان
في الثياب اذا رعيتو ما شاوي خمسة قراطيس فقال هذا
يكون على جسدي فان صاحبه كان من الابدال وكان حبشيا
اقام جبل الرها بزرع قطعة زعفران ينبعوت بها وكنت اصعد
الى زيارته واعرض عليه المال فيمتنع فقلت له يوما انا اعرض
عليك الدنيا ولا تقبل فاريد من اثرك ما اجعله في كفني
فاعطاني هذا الازار وقال قد احرمت منه عشرين حجة
وكان اخر كلام الاشرف رحمه الله لا اله الا الله ثم مات

الخميس
يوم الاثنين رابع المحرم ودفن بالقلعة ثم نقل الى المدرسة
بالكلاسة في جمادى الاولى ولما كان بعد موته بايام
قدم رجل من حران كان له عليه في كل سنة شقان
قطن ولا ولا ما يناد رهم فجا الى قبره وجعل يبكي ويقول
كان لي عليه رسلم فقال بعض الناس هو ذا فانكسر قلبه
وخرج الى السوق فالتقاه باجرة من اهل بلده وقال له لم
انظر سجات لك من الزكاة ما يناد رهم وشقا فالولد لك واعطاه
اياها قال المصنف رحمه الله وحكى لي الشيخ الفقيه
ابو محمد اليونيني بعلبك في سنة خمسين عند عودي من بغداد
قال حكى لي فقير صالح من جبل لبنان قال لما مات
الاشرف رايته في المنام وعليه ثياب خضر وهو يطير بين
السماء والارض مع جماعة من الاولياء فقلت له يا يونيني
ايش تعمل مع هولاء وانت كنت تفعل في الدنيا وتصنع فالتفت
الي وبسم وقال الحشد الذي كان يفعل ملك الافاعيل تركناه
عندكم والروح التي كانت تحب هولاي قد صارت معهم
ثم رحمه الله ورضي عنه رضي الابرار وجمعنا واياه في دار القرار
فكان الاشرف لما اجتمع بوفاته في اخر سنة اربع وثلاثين وكنت

اغشاه مرضه فقلت له استعد للقاء الله فما يضرك
قال والله بل ينفعني ففرق البلاد واعتق ما لي مملوك
وجارية ووقف دار فرخشاه التي يسال لها دار السعادة
والبرب على البيه واوصى لها بجميع الجواهر

ذكر ما جرى بعد وفاته

لما انقضى عزاه زنكي اخوه الملك الصالح اسمعيل ذكوب
السلطنة وترحل الناس في ركابه وصاحب حمص لاجانبه
وعز الدين ابك قد جمل العاشية بين يديه وعاد اسد الدين
الى حمص وعز الدين الى صرخد وجات بحدة حلب ووصلت
الاخبار بمجيء الناز الى دمشق وصاد الصالح اسمعيل جماعة من
دمشق انهم بالكامل منهم العلم قاسيف واولاد ابن مزهر
وابن عريف البدوي واخذ جميع مالهم وحبس اولاد ابن مزهر
بصرى مقيدين فاقاموا مدة سنين ومات احدهما في الحبس
مقيدا واخرج الجريدي من قلعة عزنا ومنعه من دخول
دمشق وجا عسكر الملك الكامل الى قرب دمشق وقسم
الصالح الاجراج على الامراء وحصنها وعلقت ابوابها ووصل
عز الدين ابك من صرخد وامر بفتح ابوابها فهجت

وجا الناصر داود فنزل المزة ونزل مجير الدين وتقي الدين
القابون واحدق العسكر بالبلد وجا الملك الكامل
فنزل عند مشهد القدم وقطع المياه عن دمشق
واشتد الحصار وغلت الاسعار ونصبوا على الابواب
المجانيق وشدوا الابواب بمره الا باب الفرج وباب
النصر وزد الكامل ما يزد الى ثورا واخرب الصالح
العقيبة والطواحين حرقا شنيعا واحرق نصر حاج
والشاغور وبدع بظاهر المدينة واخربه خرابا
لم يعهد مثله واصبح اهل هذه الاماكن على الطرق لدون
واحرق جماعة في دورهم وحكي ان الصالح وقف
على العقيبة وقال للرافضين اجريوها فضربوها بالنار
وكان لرحل عشر بنات فقال لهن اخرجن فخرجن الا واحدة
اناذوا العار ما تفضح بين الناس واحرقت الدار ومن
فيها ولم يخرجن وخرجن قباح ورحف الناصر الى باب توما
وعلق النقوب فيه ولم يبق الا فتح البلد ثم تاخر الى ارض مرج
ثم ان الامر الى ان اعطى الكامل لاخيه بعلبك مع بصرى
وسلم دمشق وكان الملك المسيري قد حبسه الاشرف

في حبس الحمائر بالقلعة فاخرج ونقل الاشرف الى الكلاسة
الى تربته وعبر الكامل الى القلعة ن فصل
وفيها توفي يحيى بن هبة الله بن الحسين ابو البركات
القاضي شمس الدين ابن سني الدولة كان فقيها اماما فاضلا
نزها عفيفا عادلا منصفا حافظا لقوانين الشريعة لا ياخذه
في الله لومة لائم ولي القضاء مدة ما نا بالبيت المقدس
ثم ولية بدمشق مدة وكان الملك الاشرف يحبه ويثني عليه
ويقول ما ولي دمشق مثله توفي يوم الاحد سادس
ذي القعدة وصلى عليه ولده القاضي صدر الدين بجامع دمشق
وحمل الى قاسيون وكانت جنازته عظيمة وتاسف الناس عليه

السنة السادسة والثلاثون وستمايه

فيها قبض الجواد علي الصفي ابن مرزوق واخذ منه اربعمايه
الف دينار وحبسه في قلعة حمص فاقام ثلث سنين الى ان
توفي وكان ابن مرزوق مقيما بالجواد وكتب اليه الجواد
مملوكه يوسف وفيها انفق الجواد والصالح ايوب
على مقابضة دمشق بستمايه وعانه وستمايه صبيق عطن
الجواد وعجزه عن القيام بملكه الشام وكان يقول

انا ايش اعمل بملك باذ وكلب احب الي من الملك
وكان اسد الدين قد جاء الى دمشق فاقام بها وقتل
عماد الدين ابن الشيخ في قلعة دمشق وكان الجواد ظن
انه النائب بدمشق عن الملك العادل بمصر فلما قتل ابن
الشيخ واقام اسد الدين بدمشق خاف الجواد من صاحب
مصر وظن ان صاحب حمص ياخذ منه دمشق فخرج الى
البرية وكاتب الصالح ايوب واتفقا على القابضه وعلم
صاحب حمص فتوجه الى حمص وكان في قلب الصالح منه
لما جرى بينه وبين الكامل ودخل الصالح دمشق عن جهة الاول
والجواد بين يديه قد حمل الغاشية من تحت القلعة
وحملها المطفر صاحب حماه من باب الحديد
واتفق ان سنجق الملك الصالح انكسر عند باب القلعة
ونزل الصالح في القلعة والجواد في دار فرخشاه ثم ندم
الجواد واستدعى المقدمين والجند واستحلفهم وجمع
الصالح اصحابه عنده في القلعة واراد ان يحرق دار
فرخشاه فدخل ابن جرير في الوسط واصلح الحال واخرج
الجواد الى الدرب واجتمع الخلق على باب النصر يدعون عليه

وَيَنْسِبُونَهُ فِي وَجْهِهِ وَكَانَ قَدْ سَلَّطَ عَلَيْهِمْ خَادِمًا لَبِيبًا
كَرْجِيًّا يُقَالُ لَهُ النَّاصِحُ فَأَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ وَصَادَرَهُمْ
وَعَلَّقَهُمْ وَضَرَبَهُمْ فَقِيلَ أَنَّهُ أَخَذَ مِنَ النَّابُلُسِيِّينَ سِتَّمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ
وَأَرْسَلَ الصَّالِحُ أَيُّوبُ إِلَى الْجَوَادِ لِيُعْطِيَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ فَمَا أَنْفَقَ
وَسَافَرَ وَمَاتَ وَلَمْ يُعْطِ أَحَدًا شَيْئًا وَبَقِيَتْ فِي ذِمَّتِهِ وَأَمَّا
النَّاصِحُ الْخَادِمُ فَإِنَّهُ أَقَامَ بِحَمَاةَ وَتَوَصَّلَ لَمَّا أَخَذَ الصَّالِحُ أَيُّوبُ مِصْرَ
إِلَى مِصْرَ وَخَدَمَ الصَّالِحَ وَكَانَ لَمَّا قَتَلَ ابْنَ الشَّيْخِ عِمَادُ الدِّينِ أَخَذَ الْجَوَادَ
ثِيَابَهُ وَفِيهَا فَرْجِيَّةٌ حَمْرَاءُ فَأَعْطَاهَا لِلنَّاصِحِ وَعَلَّمَ مُعِزُّ الدِّينِ فَقَالَ
لِلصَّالِحِ هَذَا النَّاصِحُ الَّذِي فَعَلَ بِالنَّاسِ مَا فَعَلَ وَمَالَ عَلَى قَتْلِ أَخِي
وَلُبْسِ فَرْجِيَّتِهِ فَرَمَاهُ الصَّالِحُ فِي الْحَبْسِ وَاسْتَأْصَلَهُ فَمَاتَ فِي الْحَبْسِ
عَلَى أَقْبَحِ صُورَةٍ مِنَ الْعِلَّةِ وَالْغُلِّ وَاسْتَوْزَرَ الصَّالِحُ جَمَالَ الدِّينِ بْنَ مَكْرَمٍ
فَأَقَامَ أَيَّامًا وَمَاتَ لَهُ وَفِي رَمَضَانَ تَوَجَّهَ الصَّالِحُ إِلَى جِهَةِ الْكَرَكِ
عَلَى عَزْمِ دِيَارِ مِصْرَ وَكَاتَبَ عَمَّهُ الصَّالِحَ إِسْمَاعِيلَ صَاحِبَ بَعْلَبَكَّ
لِيَسِيرَ إِلَيْهِ وَكَانَ الصَّالِحُ أَيُّوبُ لَمَّا دَخَلَ دِمَشْقَ جَاءَ إِلَيْهِ الصَّالِحُ
إِسْمَاعِيلُ وَتَحَالَفَا وَتَعَاهَدَا وَرَجَعَ إِسْمَاعِيلُ إِلَى بَعْلَبَكَّ وَسَارَ أَيُّوبُ
إِلَى نَابُلُسَ فِي شَوَّالٍ فَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا وَعَلَى بِلَادِ النَّاصِرِ وَتَوَجَّهَ النَّاصِرُ
إِلَى مِصْرَ إِلَى الْعَادِلِ وَأَقَامَ أَيُّوبُ بِنَابُلُسَ بَيْنَمَا الصَّالِحُ إِسْمَاعِيلُ وَكَانَ

نَاصِرُ الدِّينِ ابْنُ تَغْمُوذَ مَعَ ابْنِ الصَّالِحِ إِسْمَاعِيلَ بِنَابُلُسَ وَابْنِ عَلَمٍ
الْمُزَاءِ وَالْجُنْدُ يُحَالِفُهُمْ عَلَى أَيُّوبَ وَالنَّسَابِينُ تَعْمَلُ فِي دِمَشْقَ
وَالْأَمْوَالُ تُفَرَّقُ فِي دَارِ اللَّحَّامِ ابْنِ سَلَّامٍ وَمِنْ بَكْرِ أَيُّوبَ لَا تُنَاجِرُ
أَحَدًا أَنْ يَخْرُجَ

فَصْلٌ

وَفِيهَا تُوُفِّيَ مَحْمُودُ
ابْنُ أَحْمَدَ جَمَالُ الدِّينِ الْحَصِيرِيُّ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَلَّامَةُ أَصْلُهُ
مِنْ بُخَارَا مِنْ قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا حَصِيرُ نَفْطَةَ فِي بَلَدِهِ وَسَمِعَ الْحَدِيثَ
وَقَدِمَ الشَّامَ وَدَرَّسَ بِالنُّورِيَّةِ وَانْتَهَتْ إِلَيْهِ رِيَاسَةُ
أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ وَصَنَّفَ الْكُتُبَ الْحِسَانَ وَشَرَحَ الْجَامِعَ
الْكَبِيرَ وَغَيْرَهُ وَكَانَ كَثِيرَ الضَّدِّ قَالَ غَرْسُ الدِّينِ عَاقِلًا
نَزِهًا عَفِيفًا وَتُوُفِّيَ يَوْمَ الْأَحَدِ ثَامِنَ صَفَرٍ وَدُفِنَ بِمَقَابِرِ
الصُّوفِيَّةِ عِنْدَ الْمُنِيعِ وَكَانَ الْمُعَظَّمُ يُحَرِّمُهُ وَيُكْرِمُهُ وَكَفَّنَهُ
وَلَدُهُ النَّاصِرُ لَهُ وَفِيهَا تُوُفِّيَ عِمَادُ الدِّينِ
ابْنُ شَيْخِ الشُّيُوخِ قَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهُ كَانَ السَّبَبَ فِي إِعْطَاءِ
دِمَشْقَ الْجَوَادَ فَلَمَّا مَضَى إِلَى مِصْرَ لَامَهُ الْعَادِلُ عَلَى ذَلِكَ
وَتَهَدَّدَهُ فَقَالَ أَنَا أَمْضِي إِلَى دِمَشْقَ وَأَنْزِلُ فِي الْقَلْعَةِ
وَأَبْعَثُ بِالْجَوَادِ إِلَيْكَ وَإِنِ امْتَنَعَ أَخَذْتُ نَابَاعَنْكَ
فَسَارَ إِلَى دِمَشْقَ وَذَلِكَ قَبْلَ الْمُقَابَضَةِ وَنَزَلَ بِقَلْعَةِ دِمَشْقَ

وامر ونهى وقال انا نايب العادل وقال للجواد
تسير الى مصر وكان اسد الدين صاحب حمص بدمشق فاتفق
هو والجواد على قتل ابن الشيخ فاستدعى صاحب حمص بعض
نصارى فارا وامره بقتله فركب ابن الشيخ يوما من القلعة
بعد العصر فوثب عليه النصرانى فضربه بالسكاكين حتى
قتله وذلك فى جمادى الاول ودخل الصالح ايوب دمشق فى
جمادى الاخرة وجلس النصرانى اياما ثم اطلق وذكر ستعد الدين
مستعود ابن تاج الدين شيخ الشيوخ ابن عم عماد الدين وهو كان
حاضر القضية قال خرجنا من القاهرة فى ربيع الاول وودع
عماد الدين اخوته فقال له فخر الدين ما الذى رواجبك مصلحه
وربما اذاك ابن محمد ود فقال انا ملكته دمشق فكيف نخالفنى
فقال صدقت انت فارقته اميرا وتعود اليه وقد صار سلطانا
فطلب منه تسليم دمشق وعوضه اسكندريه ونقيم عندكم
فكيف يسمح نفسه بهذا واذا ابيت فانزل على طريته وكاتبه فان
اجاب والا فتقيم مكانك وتعرف العادل فلم يلتفت وسار الى
دمشق فنزل المصلى وجا الجواد للقائه فقال ستعد الدين وكنت
افتش سيش علم عماد الدين فاخذه الجواد وقال هذا شئ بلش منى

خذه المولى عماد الدين لانه جعلنى من الناس وملكنى
دمشق وسار معنا فنزل عماد الدين فى القلعة بدار المستوره
وعاد اسد الدين الى دمشق وبعث الجواد لعماد الدين
الذهب والخيل والقماش وما وصلنى من مطرهار شاش مع ملاز من
لعماد الدين فى مرضه فانه ما خرج من القاهرة الا فى محفه

فكنت كما قيل

ان يطبخوا يوما سعودا من دخانهم ويلبس سلخانا ما تنضج النار

وكان عماد الدين قد فرق الخلع فى اصحابه ولما تحقق الجواد ان رسالة
عماد الدين ان يخرج من دمشق ويعوض عنها اسكندريه
رسم عليه فى الدار ومنعه من الركوب وجا الى عماد الدين
وقال اذا اخذتم منى دمشق واعطيتمونى الاسكندريه
فلا بد ما يكون لكم بد دمشق نايب فاحسبونى ذاك النايب
والا فقد بعثت الى الصالح ايوب اسلم اليه دمشق واخذ
منه سنجار فقال له ابن الشيخ اذا فعلت هذا اصلحت بين الصا
والصالح وتبقى انت بعزستك فقام وخرج مغضبا وحكى
لاسد الدين ما جرى فقال والله لين اتفق الصالح والعادل
لنركونا نشحذ فى المخالى وجا اسد الدين الى ابن الشيخ وقال له

دل

المصلحة ان يكتب الى العادل ويستشفع له عن هذا
فقال ابن الشيخ حتى اروح الى بيته واصلي صلاة الاستخارة
فقال له اسعد الدين بن مماتي روح الى بيته وتهرب الى تعلبك
فغضب وانفصلا على هذا ودس الجواد على عماد الدين ابن
قاضي تعلبك ليسقيه السم فلم يفعل وكان الشيخ مريضا
فاتفقوا على قتله ونوجه اسعد الدين الى حمص فلما كان يوم
الثلثا سادس وعشرين ربيع الاول بعث الجواد الى عماد الدين
يقول ان شئت ان تركب وتتنزه فاركب الى ظاهر البلد
فاعتقد ان ذلك بوادٍ ورضي فلبس فرجية كان الجواد بعث اليه
بها وشد والده حصانا بعث به اليه فلما خرج من باب الدار
وقاتله واقف وبيده قصة فاستغاث فاراد اجابته
ان ياخذها منه فقال له اتبع الصاحب شغل فقال عماد الدين
دعوه فتقدم اليه وناوله القصة وضربه بسكين
على خاصرته بيد دمصادينه وجاء اخر فضربه بسكين على ظهره
فمات فردوه الى الدار ميتا وبعث الجواد فاخذ جميع
ماله وخيله ومماليكه وكتب محضرا انه مات مالا
على ملكه فامتنع مماليك عماد الدين من خدمة الجواد وقالوا

انك تدعي انك ما قتلته وهذا اخوه وورثته فباي
طريق تاخذ ماله فجلسهم قال سعد الدين
وبعث الجواد الى والدي وقال اطلع فجهز ابن اخيك فجهزناه واخرجنا
وكانت له جنازة عظيمة لانه قتل مظلوما وحملناه الى باسبون
فدفناه في زاوية الشيخ سعد الدين وخطبنا جراحاته قال سعد الدين
ورثيته بقولي

فبعدك لا رقأت عبرات عين باجران ولا سكن الغرام
ولا هدأت جوانحنا غليلا على فقدان مثلك والسلام

وكان قد كتب على يقوم

اذا كان حكم النجم لا شك واقعا فما شفعنا في دفعه بنجح
وان كان بالتدبير يمكن رده علمنا بان الكل غير صحيح

وفيها توفي جمال الدين ابن جرير وزير الاشرف
اصله من الرقة وكان له بسنتان وملك بشير يعيش منه
ولم يكن يعرف الاشرف حينئذ فما زال يتوصل اليه حتى
استوزره بدمشق ولما مات الاشرف استوزره ابوبكر
ايام قلائل دون الشهر وكانت وفاته يوم الجمعة سابع
وعشرين جمادى الاخرة بالخوانيق ودفن بمقابر الصوفية

عند المنبع وكان يتردد الى زيارة الصالحين وفيه تقول نظرا لمحاذ الخفي

من قال اهل الشام قوم كلهم بقر فليس عليه فيه حناج

لو لم يصح مقالهم فيه لما اضحى يسوس امورهم فلاح

وفيها توفي ابو عبد الله البرزالي المحدث بحماه رابع

وعشرين رمضان ودفن بها

السنة السابعة والثلاثون وستمائة

فيها هجم الصالح اسمعيل دمشق ومعه اسد الدين صاحب

حمص يوم الثلثا سابع عشر صفر وكان الصالح ابوب مقيما

بنابلس واسمعيل ببعلبك بكابته وبعده اند واصل الى خدمته

وكان اسد الدين قد جا الى الزاعه واجتمع باسمعيل

واتفقا على ابوب وان تكون البلاد بينهما مناصفة وكان

ابن اسمعيل وابن بعمورنا بلبس كما ذكرنا وكان عز الدين

ابيك مقيما بصرخد لم ينزل الى خدمة ابوب

واتفق مع اسمعيل على ابوب وكتب اسمعيل يطلب ولده

ليصل الله وتقيم عوضه ببعلبك فبعث اليه به وكل

هذا والام عامر نايمه وكان ذلك بترتيب ابي الحسن

غزال المنطب وزير اسمعيل وكان الصالح اسمعيل قد سير

شمس الدين الحكيم من نابلس ومعه الطيور الى بعلبك

يعرفه اخبار الصالح اسمعيل كل وقت ومسيره فكان

شمس الدين يكتب الكتب ويربطها على جناح الطير

فيشرق ابن غزال الطير ويكتب الى ابوب بما يريد فاطمان

اليهم وكان سليم الصدر واسمعيل يبعث الدراهم والخلع

الى دار ابن سلام على ما قالوا يفرق في الملا من وخرج اسمعيل

من بعلبك بالفارس والراجل على انه متوجه الى نابلس على

بانياس فمال بالمجدل وكتب بطاقه الى ابوب يخبره بوصوله

اليه وقام وقت الصبح وقصد دمشق ووصل عقبه ودر

ووقف وجا صاحب حمص من وادي منين وقصدوا

باب الفراديس ففتحوه في ساعة واحدة وما كان عليه احد

فدخلوا فنزل الصالح في داره بدرب الشعارين واول

من دخل عليه وزقص بن يديه وهناه وقال الى بيتك جيت

نجم الدين ابن سلام ونزل صاحب حمص في داره واصبحوا

يوم الاربعا ثامن عشر صفر فمضوا على القلعة ونقبوها

من ناحية باب الفرج وهنكوا حرمتها ودخلوها

وبها المعين عمر ابن الصالح ابوب فاعتقله اسمعيل في برج

واستولى على ما فى القلعة ولم يكن بها ذخاير ولا عدد فبلغ
الصالح ايوب ما جرى وقيل له لم تؤخذ القلعة فخلع على
عميه فخر الدين وتقى الدين والركبى والمعينى وغيرهم
واعطاهم الاموال وقال ما الرأى فقالوا نتوجه الى دمشق
قبل ان تؤخذ القلعة فخرجوا الى نابلس ونزلوا القصير وبلغهم
اخذ القلعة فرحلوا عن ايوب باشرهم وخافوا على
اولادهم واهلهم بدمشق وكان العساكر قد لعب فيهم
فرحلوا الى دمشق وبقى ايوب فى مماليكه وغلمانه ومعه
جارية له ام خليل فرحل من القصير يريد نابلس على طريق جنين
فطمع فيه اهل الغور والقبائل وكان مقدمهم شيخ جاهل
يقال له نبل من اهل بيسان قد سفك الدماء والمعت
الجيوش بسببه فتبعوه وما زالوا واذاه وهو يحمل عليهم
فيفرق جمعهم واخذ بعض ثقله ووصل الى بيسطيه
فنزل عليها وكان الوزيرى قد عاد الى نابلس فوصل اليه
يقول قد مضى ما مضى وما زال الملوك كذا وقد جئت
مستجيرا بابن عمى ونزل فى الدار بنابلس وانفق عود الناصر
من مصر على غير رضى فوصل الكرك وكتب الوزيرى اليه

يخبره الخبر فبعث الناصر عماد الدين ابن موسك والظهير
ابن سنقر الحلبى فى ثمانية فارس الى نابلس فركب ايوب والتقاهم
فخدموه وقالوا طيب قلبك الى اين جيت
فقال لا يظن ان عمى الى ما فعلت فما زال الملوك كذى وقد
جيت اليه استجير به فقالوا قد اجارك وما عليك باس
واقاموا اياما حول الدار فلما كان فى بعض الليالى صرخ بواب
البقيرة وقيل جاء الفرج فركب الناس ومماليك الصالح
ووصلوا الى بيسطيه وجاء عماد الدين والظهير والعسكر
الى الدار ودخل عليه الظهير وقال قطلع الى اكرك فان ابن
عمك له بك الجماع واخذ بيسطيه وقيل ان جاريته كانت
حاملا فاسقطت فاخذوه وتوجهوا الى الكرك قال
المصنف رحمه الله ولما اجتمعت بعيسى سنة تسع وثلاثين
بالقاهرة حكى لى صورة الحال قال اذكر انى بقلعة
بعزمهما ولا مقرعة وسار والى البرية فى ثلاثة ايام
والله ما كلمت احدا منهم كلمة ولا اكلت لهم طعاما
حتى جانى خطب ابنه ومعه ترك وعليها دجاجة
فاكلت منها واقاموا فى البرية يومين ولم اعلم اين كان

المقصود واذا بهم زريق واياخذ واطالعا نحسا
يقتضي اني لا اخرج من الكرك ثم ادخلوني الكرك ليلا على الطالع
الذي كان سبب سعادتي ونحوستهم ووكل بي حلوكاهم نظاعلظا
يقال له زريق فكان اضيق علي من كلما جرى فاقمت
عندهم الى رمضان سبعة اشهر ولقد كان عندي خاتم صغير
فاتفق انه اكل ليلة كثيرا فالتخم وبال على البساط فاخذت البساط
بيدي والخادم وقمت من الايوان الى قريب الدهليز
وفي الدهليز ثمانون رجلا يحفظوني وقلت بامقدمهن
هذا الخادم قد اتلف هذا البساط بالله انزلوا به الى الوادي
واغسلوه فنفر في زريق وقال ابش جابك الى ههنا وصاحوا
علي فعدت الى موضعي وحكى لي اشيا من هذا الحبس ثم
ان الوزير اطلع خزانته وحمله واشبابه الى الصالح واقام مماليكه
ببلبيس ووصل العلا ابن البابلشي من مصر من عند العادل الى الناصر
يطلب الصالح ويعطيه ماية الف دينار فما اجاب وكاتبه
اسعد وصاحب حمص في هذا المعنى فما اجاب ولما طال
مقامه اشار عماد الدين ابن موسك وابن قليج والطهير على الناصر
بالالتفاف معه واخراجه فتجالفا واتفقا واخرجه في اخر رمضان

وقال الصالح لما اخذ مصر حلفني على اشياء ما
يقدر عليها ملوك الارض وهو ان اخذ له دمشق
وحمص وحماه وحلبا والجزيرة والموصل وديار بكر ونصف
ديار مصر ونصف ما في الخزائن من المال والجواهر والخيل
والثياب وغيرها فحلفت من تحت القهر والسيف
فلما علم العادل والصالح اسعد والملوك باخراجه من الحبس
رموا الناصر بقوس واحدة وعزموا على قصده واتفقوا عليه
واول من برز العادل الى بلبيس بالعساكر يريد الشام واحلف
العسكر عليه وقبضوه وارسلوا الى الصالح يعرفونه ويسالونه
الاسراع فسار ومعه الملك الناصر وجماعة من امرايه ان موسك
وغيره وكان وصول الصالح الى بلبيس يوم الاحد رابع عشرين
ذي القعدة فنزل في خيمة العادل والعادل مشغول
في حركاه وكان محي الدين ابن الجوزي بمصر قد طلع على العادل والملك
ابن المنصوري فاخبره بمسكه فاخرج الى بلبيس وقد خاف له
قال المصنف رحمه الله وحكى الصالح
واقعات جرت في مسيره الى مصر منها انه قال والله
ما صدقت بحي الناصر معي الا حتى قال لا يكون معمول له علي

وَمُنْشَأُهُ فَاذَا فَنَا غَزَوَهُ لَعِبَرَ عَلَى وَلَا شَكَّ اَنَّ بَعْضَ
اعْدَائِي اَطْمَعَهُ فِي الْمُلْكِ فَذَكَرَ لِي جَمَاعَةً مِنْ مَمَالِيكِ
اَنَّهُ تَحَدَّثَ مَعَهُمْ فِي قَتْلِي قَالَ وَمِنْهَا الْمَاخِرُ جَنِي
نَدَمٌ وَعَزَمَ عَلَى حَبْسِي فَمِتُّ زُوِّجَ عَلَى اَنْ قَلَّبَ فَقَالَ
مَا كَانَ قَصْدُهُ اِلَّا اَنْ يَتَوَجَّهَ اِلَى دِمَشْقَ اَوَّلًا فَاَخَذَ
اَخَذَهَا عَدْنَا اِلَى مِصْرَ قَالَ وَمِنْهَا اَنَّ لَيْلَةً وَصَلْنَا اِلَى
بُلْبَيْسَ شَرِبَ وَشَطَحَ اِلَى الْعَادِلِ فَخَرَجَ مِنَ الْحَرَكَاةِ
وَقَبَّلَ الْاَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُ كَيْفَ رَاَيْتَ مَا اَشَرْتُ
عَلَيْكَ وَلَمْ تَقْبَلْ مِنِّي فَقَالَ يَا خَوَنْدَ التَّوْبَةَ فَقَالَ طَبْ
قُلُوبَ السَّاعَةِ اَطْلِقْكَ وَجَاءَ فَدَخَلَ عَلَيْنَا الْخَيْمَةَ وَوَقَفَ
فَقُلْتُ بِسْمِ اللّٰهِ اِجْلِسْ فَقَالَ مَا اَجْلِسُ حَتَّى يُطْلِقَ الْعَادِلُ
فَقُلْتُ اِقْعُدْ وَهُوَ يُكَرِّرُ الْحَدِيثَ فَسَكَتُّ وَلَوْ اَطْلَقْتُهُ
ضَرَبَ رِقَابَنَا كُلَّنَا وَنَامَ فَمَا صَدَقْتُ بِنَوْمِهِ وَقُمْتُ
فِي بَابِ اللَّيْلِ وَاَخَذْتُ الْعَادِلَ فِي مِحَفَّةٍ وَدَخَلْتُ مِصْرَ
الْقَاهِرَةَ وَلَمَّا دَخَلْنَا الْقَاهِرَةَ بَعَثْتُ اِلَيْهِ عِشْرِينَ اَلْفَ
دِينَارٍ فَعَادَتْ اِلَيَّ مَعَ غُلَامِي وَلَمْ يَاْخُذْهَا لَكِ فَصْلٌ
وَفِيهَا تُوُفِّيَ نَاصِرُ الدِّينِ اَرْتُقُ صَاحِبُ مَارِدِينَ

كَانَ

كَانَ الْمَلِكُ الْمُعَظَّمُ قَدْ زَوَّجَ اُخْتَهُ وَهِيَ الَّتِي بِنْتُ
الْمَلِكِ رَسْتَهُ وَالتُّرْبَةُ عِنْدَ الْحَبْتَرِ الْاَبْيَضِ بِقَاسْيُونَ وَلَمْ
يُقَدِّرْ لَهَا اَنْ تُدْفَنَ بِهَا لِاَنَّهَا انْتَقَلَتْ لَمَّا مَاتَ
الْمُعَظَّمُ اِلَى مَارِدِينَ فَتُوُفِّيَتْ بِهَا وَكَانَ نَاصِرُ الدِّينِ شُجَاعًا
شَهْمًا جَوَادًا مَا قَصَدَهُ قَاصِدٌ وَجْبَتُهُ وَقَصَدَ الْمَلِكُ
الْاَشْرَفُ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَمْ يَلْتَفِتْ وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِمَارِدِينَ
قَتَلَهُ وَلَدُهُ خَنْقًا وَكَانَ سَكْرَانًا ثُمَّ بَعَثَ اِلَى اَسَدِ وَكَانَ
مَحْبُوسًا فَجَاءَ اِلَى مَارِدِينَ فَمَلَكَهَا لَكِ وَفِيهَا تُوُفِّيَ شَيْخُ كوه
اِبْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شَيْخِ كوه بْنِ شَاذِي الْمَلِكُ الْمُجَاهِدُ اَسَدُ الدِّينِ
صَاحِبُ حِمْصَ اَعْطَاهُ السُّلْطَانُ صَلَاحُ الدِّينِ رَحِمَهُ اللّٰهُ
حِمْصَ عِنْدَ مَوْتِ وَالِدِهِ مُحَمَّدٍ سَنَةَ اَحَدَى وَثَلَاثِينَ وَاَقَامَ
بِهَا اِلَى هٰذِهِ السَّنَةِ وَخَلَّفَ الْمَلِكَ الْمُسْلِمَ بْنَ الْفَرَجِ وَالْعَرَبَ
اَمَّا بَنُو الْفَرَجِ فَاِنَّهُ بَنَى الْاِبْرَاجَ عَلَى مَخَايِضِ الْعَاصِي وَذَكَرَهَا
الرِّجَالُ وَالطُّيُورُ فَكَانَ الْفَرَجُ اِذَا خَرَجُوا اَطْلَقَ الرِّجَالَ الطُّيُورَ
فَيَخْرُجُ بِنَفْسِهِ فَيَسْبِقُ الْفَرَجُ اِلَى الْمَخَاضَةِ فَيَقْتُلُ وَيَاْسِرُ
وَيَرُدُّ الْقَافِلَةَ وَمَا اَخَذُوا مِنْهَا وَكَمْ كَانَ يَفْعَلُ بِالْعَرَبِ
مِنْ قَاحِيَةِ الْبِرَّةِ وَيَرْكَبُ بِنَفْسِهِ وَيُقَاتِلُ وَلَمْ يَزَلْ

كذلك الى ان توفى يحمص يوم الثلثا العشرين من شهر رجب
ودفن بها لك وفيها توفى يعقوب الخياط كان يسكن
مغان الجوع بفاسبون وكان شيخا صالحا لقى المشايخ
وعاشر الرجال وعادل خضر ابن السلطان صلاح الدين
لما سافر الى الحج وزادوه من السفر ورجع بعقوب ولم يحج
ومات ليعقوب ولد صالح قد بلغ خمسا وعشرين سنة
وكان ولدا حسنا فخرج يعقوب فى جنازته ولم يبكى عليه
وكان يحكى عن مغارة الجوع العجايب وانه يرى فيها
الرجال فى الليل وان باب المغارة يفتح ويخرج منه اشياء
عجيبة وكانت وفاته بفاسبون ودفن عند المغارة لك

السنة الثامنة والثلثون وستمايه

فيها سلم الصالح اسمعيل الشقيف لصاحب
صيدا وعزل ابن عبد السلم من الخطابة وحبسه وحبس
ايضا اباعمرو ابن الحاجب لانهما انكرا عليه فعله فحبسهما
مدة ثم اطلقهما وامرهما بملازمة بيوتهما وولى العماد
ابن خطيب بيت الابار الخطابة لك وفيها سلم
الحافظ قلعة جعبر الى الحلبيين وعوضوه اعزاز وكان

قد ضربه الفالج وكان ولده قد مضى الى الخوارزمية
يطلب منهم عسكرا يحاصره فخاف وجاء الى حلب لك
وفيها ظهر بالروم رجل تركمانى يقال له البابا
وكان قد ادعى النبوة وكان يقول قولوا لا
اله الا الله البابا ولى الله واجتمع اليه خلق عظيم
فجهز اليه صاحب الروم جيشا والتقوا فقتل بينهم
اربعة الاف وقتلوا البابا لك وفيها وصل رسول
خاقان ملك التتار الى شهاب الدين غازى ابن الملك العادل
بميافارقين ومعه كتاب اليه والى ملوك الاسلام يامرهم
بالدخول فى طاعته وكان فى عنوان الكتاب من
نائب رب السماء ماسح وجه الارض ملك الشرق
والغرب قاآن وقال لشهاب الدين وقد جعلك
سلجداذه وامرك ان تخرب اسوار بلادك جميعها فقال
له شهاب الدين انا من جملة المملوك بلادى حقيرة
بالنسبة الى بلاد الروم والشام ومصر فتوجه اليهم
ومهما فعلوه فعلته وكان هذا الرسول شيخا
لطيفا مسلما من اهل اصبهان حكى لشهاب الدين عجائب

منها انه قال بالغرب من بلاد قافان قريبا من بلد
ياجوج ومأجوج على البحر المحيط اقوام ليس لهم رؤس واعينهم
في مناكبهم وانما مهمهم واذاراوا الناس هربوا وعليهم من
السمك ومنها ان هناك طايفة تزرع في الارض
بزرا فيتولد منه غنم كما يتولد دود القز ولا تعيش
الخروف اكثر من شهرين او ثلاثة مثل بقا النبات في الارض
وهذا الغنم لها بنا نسل ومنها ان بمازندران عين ماء
يطلع منها في كل سنة وثلاثين سنة حية عظمها مثل
المنارة فتقيم طول النهار فاذا غربت الشمس غاصت
في العين فلا ترى الى مثل ذلك الوقت وقبل ان تعض
مألوف اللحم جاءت نفسه اليها في مثل ذلك اليوم وربطها
بسلاسل وحلق عظام الى اساطين حولها واسوش
منها فلما جاء وقت المغرب قطعت السلاسل وغارت
في العين وهي الى الان اذا طلعت راوا السلاسل في وسطها
وفيها جا عسكر حلب الى حران ومعهم المنصور
ابرهيم صاحب حمص والنعوا فانكسرت الخوارزميه وانكى
فيهم الحلبيون قتلا واسرا وهرب بركة خان الى الخابور

وأخذ المنصور حران وعصت عليه القلعة
وفيها اختلف عسكر مصر على الصالح ايوب فقبض
على جماعة ك وفيها استلم الروم آمد بعد حصار شديد
فيقال انهم اشتروها بثلاثين الف دينار ك وفيها
كانت الوقعة بين الحلبيين والخوارزميين وكان الجواد
والصالح ابن صاحب حمص مع الخوارزميه فقصدوا
حلبا ونزلوا على باب بزاعة في جمعة الاف فخرج اليهم
عسكر حلب في الف وخمسمايه فكسروهم كسرة
عظيمة واسروا امراءهم ونهبوا اثقالهم وساقوا الى
جيلان وقطعوا الماء عن حلب وضايقوها ثم عادوا الى مسيح
فنهبوها وقتلوا اهلها وفضحوا نساءها وعادوا الى
حران وكان المنصور صاحب نازلا على شيزر فاستدعاه
الحلبيون فجا الى حلب ونزل بظاهرها ومعه عسكر
حلب ودمشق

فصل

وفيها توفي احمد بن محمد خلف بن راجح المقدسي القاضي بحكم الدر
الحنبلي ثم انتقل الى مذهب الشافعي وولي القضا بدمشق
نيابة وكان فقيها صالحا فاضلا مات في شوال ودفن

بفاسيون ك وفيها توفي محمد بن عربي الشيخ المشهور
كان فاضلا في علم الحقايق وله المصنفات الكثيرة وكان
يقول لعرف الاسم الاعظم واعرف الكيميا بطريق
المنازله لا بطريق الكتب وكانت وفاته بدمشق في دار
القاضي محيي الدين ابن الزكي وغسله الجمال ابن عبد الخالق
ومحيي الدين وكان العماد ابن النحاس نصب عليه وحمل الى
فاسيون فدفن في تربة القاضي محيي الدين ك

السنة التاسعة والثلثون وستمايه

فيها قصد الجواد دمياط ملتجيا الى الصالح ايوب
ومنها جرا الى بابه فعبر الرمل فخاف ايوب منه وعزم على
قبضه فرجع الى الناصر داود والتجى اليه وجا كمال الدين
ابن شيخ الشيوخ فنزل عنده وكان الناصر بالقدس فجا البشير
الجواد واتفقا واقام الناصر بالقدس واتفقا وجهز العسكر
معه الجواد وجا الكمال والتقوا فكسره الجواد واخذ البشير
فجي به الى الناصر فوبخه وقال له الجواد لا توبخه
واقام الجواد عند الناصر فتحيل منه فاعتقله وبعث
به الى بغداد فمى البرية تحت الجوطة فنزل فر بامن

الاكراد فعرفته بطن من العرب فاطلقوه فعاد الى
دمشق واقام في خدمة الصالح اسمعيل ثم اتى
الى القبيجاق واقام معهم مدة وعاد الى دمشق
فاعتقله الصالح في عزتا ثم هلك في سنة احدى واربعين
وستمايه وسار المنصور صاحب حمص وعسكر حلب
الى حران فالتقوا مع الخوارزميه فكسروا الخوارزميه
ومن توهموا كل ممزق ك وفيها شرع الصالح
ايوب في عمارة المدارس بن القصرين بقلعة
الجزيرة واخذ املاك الناس واخرب بنفا وثلاثر
مسجدا وقطع الف نخله وغرم عليها دخل مصر
سنتين كثيرة فاخرها الى الان سنة احدى وخمسين
وستمايه ك وفيها خلص الصفي ابرهيم ابن
مرزوق من حلب من حمص بعد اليأس منه وكان
الجواد واسد الدين قد اتفقا عليه واخذ منه
اربعماية الف دينار وبقي محبوسا ثلث سنين ك
وفيها اتفق شهاب الدين غازي مع الخوارزميه
ومضوا الى ميافارقين وزلزلوها وجاه عسكر حلب

وَنزل الجزيرة بالحوار زميه فنهبوا وقتلوا وجرت
حروب كثيرة مع المواصلة وصاحب ماردين له

السنة الاربعون وستمائة من الهجرة

فيها عزم الصالح ايوب على التوجه الى الشام
فقيل له البلاد مختلفة والعساكر مختلفة
فجهز العساكر واقام لكي وفيها كانت وقعة عظيمة
بين الحلبيين والحوار زميه وكان غازي صاحب
ميافارقين مع الحوار زميه وقد اخربوا بلاد الموصل
وماردين وحلفوا لغازي وحلف لهم ووافقهم صاحب
ماردين وجمع غازي الخانات ووساوزهم فقالوا لا
بد من اللقاء فقال المصلحة ان نمضي ونخرب بلاد الموصل
فلم يلتفتوا عليه فلما كان ثامن وعشرين المحرم ركبوا
وطلبوا من جبل ماردين الى الخابور ووساوا الى المجدل
ووقف الخانات ميمنة وميسرة وغازي في القلب
وقد اشاروا قصد مهم عسكر حلب قصد منه رجل واحد
فانهزموا الا ويلون على شيء وتبعهم الحلبيون يقتلون
ويأسرون واخذت اثقال غازي وعسكره واغنام

في خلافته ولقبه المستعصم بالله وخلع

السنة الحادية والاربعون وستمائة

فيها تردد الرسل بين الصالح ايوب وعمه الصالح اسمعيل في الصلح وقدم المشرق ابن البيشي والاصيل الخطيب واطلق المغيث ابن الصالح ايوب وركب وخطب للصالح ايوب بدمشق ولم يبق الا ان يتوجه المغيث الى مصر ورضي الصالح ايوب ببقاء دمشق على عمه الصالح بعد ان يسلم اليه ولده المغيث فافسد ذلك وزير اسمعيل الحاك وقال له هذا خاتم سليمان لا تخرجه من يدك فتعدم الملك فتوقف الامر ولم ينتظم صلح ومنع المغيث من الركوب وحبس في برج في القلعة وفسدت الاحوال وكتب الصالح ايوب الى الخوارزمية فعبروا الفرات وانقسموا قسمين قسم جاؤا على بغاع بعلبك وقسم على غوطة دمشق ونهبوا وسبوا وقتلوا وسلموا دمشق الى اسمعيل الصالح ابو اب دمشق ونزلوا على عزة الى

ثم لقي المصنف رحمه الله وكنت حينئذ
ببغداد ثم صرف قصده ثم الاسكندرية فلم يتهيأ له ذلك في هذه السنة
فوجدته كما قال الله تعالى ذات قرار ومعين معمورة
بالعلماء والاولياء كالشيخ نجد الدين البادي والشاطبي
وابن ابي شامة وهي اولى بقول القيسراني
في وصف دمشق

ارض تجل الامانى من اماكنها حيث تجتمع الدنيا وتفترق
اذا شئت الطير في اعضائها وقفت على حد ابقها
الا سماع والحدق

وشاقوني لحلوش فجلست بها مجلسين ناب فيهما
نجوم العين فلما عزمت على العود الى القاهرة قام
بعض افاضلها وانشد

ذكرتم فرقا فاستهلت مدامعي وزاد لهيب النار من طلوعي
واصبحت ميتا من سماع فراقكم اوبا ني لم اكن بسميع
فيا اهل هذا الثغر ضنوا بغيبة لشمس علوم اشتد بطلوع
فقي شمسنا قبل الفراق بهنية فلسنا على علم بوقت رجوع
فقد وقفت شمس السماء ليوشع وما ذاك من افعالها بمنيع

فنحن ضيوف والقراء ملامة وجودك يا سؤلي الاماني
بشفيعي

فكان البيت الاخير هو الباعث على ان عرضت
لهم بمجلسين ثالث ولم اقدر ان اشافههم
الا لملا لانهم وجدوا ولا كوجد المجنون
بليلى يا هلال الليلات بجمع عودة
وفيها صالح صاحب الديار الرومي
ان يدفع لهم كل ليلة الف دينار وفي سنا
وبناؤكا وجاريته وكلب صيد وهذا هو ابن
علاء الدين وكان ناقص العقل فاتكا يلعب
بالكلاب والسباع ويسلطها على الناس فعضه
سبع فمات

فصل

وفيها توفي النجم خليل بن علي بن الحسين الحموي الحنفي
قدم دمشق وتفقه بها وخدم الملك المعظم
وارسله ابن شكر الى بغداد ودرس في المجاهدية
بباب مشق وناب عن الرفيع في القضا وتوفي في
ربيع الاول ودفن بقاسيون وفيها

توفي محمد بن عقيل بن كروس محتشب دمشق
كان رجلا كيسا متواضعا حسنا توفي في
شوال ودفن بداره بدمشق
فصل وفيها توفي
الملك الجواد مظفر الدين
يونس بن محمد ود بن ابي بكر بن ايوب كان
قد جا الى الملك المعظم لما وقع بينه وبين الملك
الكامل فاحسن اليه ثم عاد الى مصر ولما مات
الملك الاشرف جا مع الملك الكامل الى دمشق
واقام حتى مات الملك الكامل وملكوه دمشق
وكان جوادا كما سمي يحب الصالحين ويحسن
الظن بالفقرا الا انه كان حوله من ينهب
الناس ويظلم وينسب ذلك اليه وقد ذكرنا
تغلب الاحوال به وان اهله لم يقتلوه
فقصد الفرنج فقتلوه وحملوه وحضن
بعضهم توبه فلفنوه ضيعة من اعمال بانياس
فنلوا فيها الف مسلم وهو نايم لم يتكلم كلمه

وخاف منه الصالح اسمعيل فسعت اليه ناصر
الدين ابن تعمور ليحتال عليه ويحمله الى دمشق
فتقال انهما اتفقا على الصالح ثم احتال
الصالح على الجواد حتى قبضه وحبسه في عزتا
وابن يعمور في قلعة دمشق وكان الوزير قد قصد
قتل الفرنج الجواد وقالوا لابد لنا منه فاظهر
انه قد مات واهله يقولون انه خنقه
والله اعلم وكان ذلك في شوال ودفن
بغاسيون في تربة المعظم واما ابن يعمور فاقام
نحو سنتين بقلعة دمشق حتى ملكها الصالح ايوب
وبعث به ابن شيخ الشيوخ الى مصر فحبسه الصالح
ايوب في الجب ثم شفع فيه بعد مدة هو وامين الدولة
على قلعة القاهرة له وفيها توفي ابو بكر الشعي
من اهل ميافارقين كان صالحا زاهدا بعث اليه
شهاب الدين غازي مرارا يسأله الاذن فلم يأذن له
وقيل له هل طرق البلاد التتار فرفع راسه
الى السماء وانشد

وَمَا كَلَّ اِسْرَائِيلُ مُبَاحَهُ وَمَا كَلَّ مَاجِلَ الْفُؤَادِ بِقَالُ
وَخَرَجَ اِلَى الشُّعَيْبَةِ قَرْيَتِهِ وَقَالَ اِجْعَلُونِي وَالِيًا
هَهُنَا فَبَعْدَ يَوْمَيْنِ اَمُوتُ فَمَاتَ بَعْدَ يَوْمَيْنِ لَهُ
رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ هـ

اَلسَّنَةُ الثَّانِيَةُ وَالْاَرْبَعُونَ وَسِتُّمِائَةٍ

فِيهَا عَزَلَ الْقَاضِي الرَّفِيعَ وَسَبَبُهُ اَنَّهُ كَتَبَ
اِلَى الصَّالِحِ اِسْمَعِيلَ يَقُولُ قَدْ حَمَلْتُ اِلَى خِزَانَتِكَ
مِنْ اَمْوَالِ النَّاسِ اَلْفَ اَلْفِ دِينَارٍ فَقَالَ الصَّالِحُ
وَلَهُ اَلْفُ اَلْفِ دِرْهَمٍ وَاَوْقَفَ وَنَزَهَهُ عَلَى وَزَنِهِ
وَكَانَ اللهُ قَدْ سَخَّرَ الصَّالِحَ اِسْمَعِيلَ لِوَزِيرِهِ فَلَوْ
قَالَ لَهُ مُتْ لَقَالَ لَدَاعِي الْمَوْتِ اَهْلًا وَمَرْحَبًا
وَاَنْكَرَ الْوَزِيرُ فَقَالَ الرَّفِيعُ اَنَا اَقَابِلُهُ فَقَالَ الْوَزِيرُ لِلصَّالِحِ
هَذَا الرَّفِيعُ قَدْ اَكَلَ الْبِلَادَ وَاَقَامَ عَلَيْنَا
الشَّنَاعَاتِ وَالْمَصْلَحَةُ عَزْلُهُ لِيُخْفِقَ النَّاسُ اَنَّكَ
مَا اَمَرْتَهُ بِهَذِهِ الْاَشْيَاءِ فَعَزَلَهُ عَنِ الْقَضَاءِ وَوَلَّى
السُّنَّةَ وَاَخَذَتْ مَدَارِسَهُ وَفَوَّضَ اَمْرَهَا لِلْاَدِ
اِبْنِ الصَّلَّاحِ فَاَعْطَى الْعَادِلَ لِلْحَكَّارِ التَّفْلِيسِيِّ

صِهْرِ الْحَوَيِّ وَالشَّامِيَّةِ لِلتَّقِيِّ الْجَوِيِّ وَالْعَذْرَاوِيَّةِ
لِمُحْيِي الدِّينِ اِبْنِ الزَّكِيِّ وَالْاَمِينِيَّةِ لِاِبْنِ عَبْدِ الْكَافِي
وَعَزَلَ الرَّفِيعَ وَاسْتَقَلَّ مُحْيِي الدِّينِ اِبْنُ الزَّكِيِّ بِالْقَضَاءِ
وَاسْتَنَابَ الصَّدْرَ اِبْنَ سَنِيِّ الدَّوْلَةِ وَحَكَّمَ
مُحْيِي الدِّينِ بِاسْقَاطِ شَهَادَاتِ اَصْحَابِ الرَّفِيعِ الْعَزِّ
اِبْنِ الْقَطَّانِ وَالشِّهَابِ الْجَوِيِّ وَالْجَمَالِ اِبْنِ سَيِّدِهِ
وَالْمُؤْتَمَنِ الْوَاسِطِيِّ وَسَالِمٍ الْمُقَدَّسِيِّ وَكَانَ الْمُحَنَّكَةُ
الْعُظْمَى الْوَاسِطِيَّ فَاَنَّهُ اَهْلَكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ
وَفِيهَا وَرَدَ كِتَابُ بَدْرِ الدِّينِ لُؤْلُؤٍ صَاحِبِ
الْمَوْصِلِ يَقُولُ اَنِّي قَدْ قَرَّرْتُ عَلَى اَهْلِ الشَّامِ فِي كُلِّ
سَنَةٍ عَلَى الْغَنِيِّ عَشَرَةَ دَرَاهِمَ وَعَلَى الْوَسَطِ خَمْسَةً
وَعَلَى الْفَقِيرِ دِرْهَمًا وَقَرَأَ مُحْيِي الدِّينِ اِبْنُ الزَّكِيِّ الْكِتَابَ
عَلَى النَّاسِ وَشَرَعُوا فِي الْجَبَايَةِ لَهُ وَفِيهَا كَانَتِ
الْوَقْعَةُ الْعَظِيمَةُ بَيْنَ الْخَوَارِزْمِيَّةِ وَالْفَرِنْجِ لَمَّا نَزَلَ
الْخَوَارِزْمِيَّةُ عَرَّهُ بَعَثَ اِلَيْهِمُ الصَّالِحُ اَيُّوبُ الْاَمْوَالَ
وَالْخِلَعَ وَالْخَيْلَ وَالْاَسْلِحَةَ وَالْعَسَاكِرَ وَاَمَرَهُمْ
بِالنُّزُولِ عَلَى دِمَشْقَ فَاَنْفَقَ الصَّالِحُ اِسْمَعِيلُ وَالنَّاصِرُ

داود والمنصور صاحب حمص مع الفرنج على
الخوارزميه وعسكر مصر وكان الصالح اسمعيل
قد اعطاهم الشقيف بعد ان غلب عليه
واستاصله حيث امتنع من تسليمه وخرج الصالح
اسمعيل بنفسه وسلمه اليهم وكان عامرا وسلم اليهم
بلاد صفد وبلاد المسلمين وكانت صفد حرانا
ولما التقوا مع الفرنج خرج صاحب حمص من دمشق
بعسكر حمص الى بلد الفرنج وجهز الناصر عسكره
من نابلس مع الظهير ابن سنقر الظهيري الحلبي والوزيري
واجتمعوا باسرهم على يافا والخوارزميه وعسكر مصر
على غزه وشاق صاحب حمص وعسكر دمشق
تحت اعلام الفرنج وعلى رؤسهم الصلبان والاقسا
في الاطلاب يصلبون على المسلمين ويقسمون عليهم
بايديهم كاسنات الخمر والهنابات يسقونهم وشاق
الخوارزميه وعسكر مصر والتقوا على مكان يقال
له عرسنا وكانت الفرنج في الميمنه وعسكر الناصر
في الميسره وصاحب حمص في القلب فاول ما

انكسرت

انكسرت الميسره وهرب الوزيري واسر الظهير
ابن سنقر وجرح في عينه واخذ جميع ماله
واصبح هيرا وانهزم صاحب حمص ومالك الميمنه
بالفرنج فراوا القلب والميسره قد انكسروا
فحملوا واحاطت بهم الخوارزميه وكان الفرنج
الفا وخمسمايه فارس من الصلاطلهم والكبود الكبار
وعشره الاف راجل وما كانت الا ساعه حتى
حصد لهم الخوارزميه بالسيوف حصدا واسروا
منهم ثمانمايه اسير وكان يوما عظيما لو جرى مثله
في زمن السلطان نور الدين محمود ولا زمن السلطان
صلاح الدين يوسف ابن ايوب رحمهما الله تعالى
قال المصنف رحمه الله وكنت يومئذ
بالقدس الشريف فاصبحت ثاني يوم الكسره
الى غزه فوجدت الناس تحدث ان القتلى بالقصب
فقالوا هم زياده على ثلاثين الفا وبعثت الخوارزميه
بالاسارى والرؤس الى مصر والظهير ابن سنقر
وجماعه من المسلمين في الجمله واما صاحب حمص

فما وصل دمشق الا في نفر يسير ونهبت
خزائنه وخيله وسلاحه وقتل اصحابه ولقد
بلغني انه يطلب شيئا علم بتعمهم به فما وجده
وجعل يبكي ويقول قد علمت انا
لما سرنا نحت صلبان الفرنج انا لا نفلح ووصل
الاسنادي الى مصر والظهير معهم وعلقت الروس
على ابواب القاهرة وامتلأت الحبوس من الاسرى
وجهز الصالح ايوب معين الدين ابن الشيخ الحصار دمشق

فصل

وفيها توفي شهاب الدين احمد ابن الناقد وزير الخليفة
وكان ابوه وكيل ام الخليفة الناصر لدين الله
ولما مات ابوه في ايام الامام الناصر استعفت
اخوان اولاده وصودروا واستوصلوا وذهب
جاههم واقاموا مدة الى ان ولي الامام المستنصر
بالله الخلافة استوزر احمد ولقبه مؤيد الدين
وكان رجلا صالحا عفيفا دينا فاضلا للعشر ان
رحمه الله تعالى وفيها توفي الحسين بن شاور

سلام نجم الدين كان ابوه من اكابر عدول دمشق
يدعى بالشيخ الامين ونشأ نجم الدين على ما كان عليه
ابوه وكان ذا مروءة وعصبية جوادا سخيا
كريم الاخلاق حسن العشرة يحب الصالحين ويزور هم
ويبشهم وله في رمضان ضيافة لا يمنع منها
احد وتغيرت احواله في اواخر عمره فانه دخل
في اشياء لا يليق بابناء جنسه طمعا في الدنيا
قال معين الدين ابن الشيخ آخر ما اوصاني
السلطان الملك الصالح ايوب اني اذا فتحت دمشق
اعلق ابن سلام ببدي على بابه لان الذهب الذي
بعثه الصالح اسمعيل الى امعد من دمشق في داره فرق
وكانت وفاته في ذي الحجة ودفن بقاسيون ومات
ولده وتمزقت اثواله وخلف للمائه الف درهم
واكثر فتفرقت ايدي سبا وفيها توفي
عبد الله بن عمر بن محمد بن حمويه ابو محمد تاج الدين
شيخ الشيوخ كان فاضلا نزها عفيفا شريف
النفس عالي الهمة قليل الطمع لا يلتفت الى احد من

مِنْ خَلْقِ اللهِ تَعَالَى لِأَجْلِ الدُّنْيَا لَا يُبَالِي اَهْلَهُ وَلَا يُبَالِي
غَيْرَهُمْ وَصَنَّفَ التَّارِيخَ وَغَيْرَهُ وَانْشَدَ لَهُ

لَمْ اَرَ مُسْتَكْبِرًا اِلَّا يَحُولُ ... عِنْدَ الْمَقَالَةِ اَكْبَرُ الَّذِي فِيهِ

وَلَا حِلَّى مِنَ الدُّنْيَا وَلَذَّتِهَا اِلَّا مُقَابِلَى الشَّبَهِ بِالشَّبَهِ

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي يَوْمِ الْاَرْبِعَاءِ سَادِسَ عَشَرَ صَفَرَ
وَصُلِّيَ عَلَيْهِ بِجَامِعِ دِمَشْقَ وَدُفِنَ فِي مَقَابِرِ الصُّوفِيَّةِ
عِنْدَ الْمَيْدَعِ وَكَانَ وَلِيَ مَشْيَخَةَ الْخَوَانِقِ بَعْدَ وَفَاةِ اَخِيهِ
صَدْرِ الدِّينِ اِلَى اَنْ قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ
وَنَقَلْتُ مِنْ خَطِّ وَلَدِهِ سَعْدِ الدِّينِ مَسْعُودٍ قَالَ
وُلِدَ وَالِدِي تَاجُ الدِّينِ يَوْمَ الْاَحَدِ رَابِعَ عَشَرَ شَوَّالٍ
سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَكَانَ سَفَرُهُ فِي الْاُصُولِ
وَالْفُرُوعِ وَالنَّرْسِيلِ وَالْهَنْدَسَةِ وَالطِّبِّ وَسَمِعَ
الْحَدِيثَ الْكَثِيرَ وَصَنَّفَ الْكُتُبَ مِنْهَا الْمُرْشِدُ فِي
اُصُولِ الْاَشْيَاءِ ثَمَانُ مُجَلَّدَاتٍ وَكِتَابُ السِّيَاسَةِ
الْمُلُوكِيَّةِ لِلْمَلِكِ الْكَامِلِ صَاحِبِ مِصْرَ وَالْمَسَالِكِ
وَالْمَمَالِكِ وَعَطْفُ الدُّولِ فِي التَّارِيخِ وَاَمَالِي وَنَخَارِجَ كَثِيرَةٍ
وَسَافَرَ اِلَى الْمَغْرِبِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ

وَوَصَلَ مَرَّاكُشَ وَاتَّصَلَ بِالْمَلِكِ الْمَنْصُورِ يَعْقُوبَ بْنِ
يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ فَاَحْسَنَ اِلَيْهِ وَقَدَّمَهُ عَلَى
جَمَاعَةٍ وَهَذَا عَادَتُهُمْ يُولُونَ الْحَرْبَ لِلْعُلَمَاءِ وَالْفُضَلَا
وَجَعَلَهُ تُرْجُمَانَ مَنْ يَقْصِدُ الْمَغْرِبَ مِنَ الشَّامِ يُعَرِّفُ بِهِ
لِيُحْسِنَ يَعْقُوبُ اِلَى مَنْ يَقْصِدُهُ وَاَقَامَ فِي خِدْمَتِهِ
اِلَى اَنْ مَاتَ يَعْقُوبُ وَخَدَمَ وَلَدَهُ مُحَمَّدًا وَعَادَ اِلَى
الشَّامِ سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَحَجَّ سَنَةَ اَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ
مَعَ اَخِيهِ صَدْرِ الدِّينِ ثُمَّ وَلِيَ وَاَقَامَ بِالرُّهَامَةِ
عِنْدَ الْمَلِكِ الْاَشْرَفِ اِلَى اَنْ ذَكَرَ اَوْلَادَهُ فَقَالَ
سَعْدُ الدِّينِ مَسْعُودٌ وُلِدَ لَيْلَةَ الْاَحَدِ ثَالِثَ
عَشَرَ رَبِيعٍ الْاَوَّلِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ
وَشَرَفُ الدِّينِ اَبُو بَكْرٍ وُلِدَ فِي الْمُحَرَّمِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى لَكِنْ وَفَّقَهَا تُوُفِّيَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ
عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ اِسْمَاعِيلَ اَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاضِي الْمُلَقَّبُ
بِابْنِ رُفَيْعٍ قَالَ اِنَّهُ كَانَ فَاسِدَ الْعَقِيدَةِ ظَهَرَ مَا
مُسْتَهْتِرًا بِاُمُورِ الشَّرِيعَةِ يَخْرُجُ اِلَى الْجُمُعَةِ سَكْرَانًا
وَكَانَ يَجْلِسُ فِي مَجْلِسِ الْحُكْمِ وَكَانَتْ قَائِمَةٌ

الحكايات ذكر مقتله لما بعث به امين الدولة
في الليل الى قلعة بعلبك على بغل برذعة لبعض النصارى
فاعتقله واستاصله ثم بعث به الى مغارة اعصه
في جبل لبنان من ناحية الشاجل وبعث اليه عدلين
من عدول بعلبك شهدوا عليه بقبيح املاكه
فحكى احدهما قال رأيته وعليه فروة
صغيرة وعلى راسه خفيفة فبكى وقال محكم شتى اكل
فلي ثلاثة ايام ما اكلت شيئا قال فاطعمناه من
زادنا وشهدنا عليه بقبيح املاكه لامين الدولة
وزر لنا من عنده فبلغنا ان داود النصراني جا اليه
وقال قم فقد امرنا بحملك الى بعلبك فابقن بالهلاك
وخرج معهم وقال دعوني اصلي ركعتين فقال
داود صلى فقام يصلي فاطال فرفسه داود من شفيف
مطل على نهر ابرهيم فوقع فمات وصلى الى الماء الا وقد
تقطع وحكى ان ذبله تعلق بسن الجبل فما زال داود
يضربه بالحجارة حتى قتله واما الموفق الواسطي
فهو كان اشاش البلايا اخذ من اموال الناس لتفسيه

سبعمايه الف درهم واخر امره انه عذب عذابا
عظيما وكسرت سناقاه ومات تحت الضرب والعي
في مقابر اليهود والنصاري واكلت الكلاب لحمه
وسر الناس به فصل وفيها توفي

الملك المغيث عمر ابن الصالح ايوب

كان ولدا حسنا عاقلا دينا استنابه ابوه الصالح اسمعيل
سنة ثمان وثلاثين وسماه به وحبسه في بعض ابراج قلعة
دمشق وكان عاقلا جوادا الا يحفظ عنه كلمة لحيش
ولا كسر قلب احد وتخلى عنه ابوه بعد ما بلغ
واجتهد في خلاصه فلم يقدر وضيق امين الدولة
عليه واذاه فمات غما وغبنا ليلة الجمعة ثاني عشر
ربيع الاخر في محبسه وحمل الى تربة جده الكامل فدفن بها رحمه الله تعالى

فصل وفيها توفي

الملك السعيد عمر ابن

شهاب الدين غازي كان شابا حسن الاخلاق
مليح الصورة جوادا شجاعا وكان الدار قد استولوا على
ديار بكر واخذ واخلاط فخرج غازي من ميافارقين

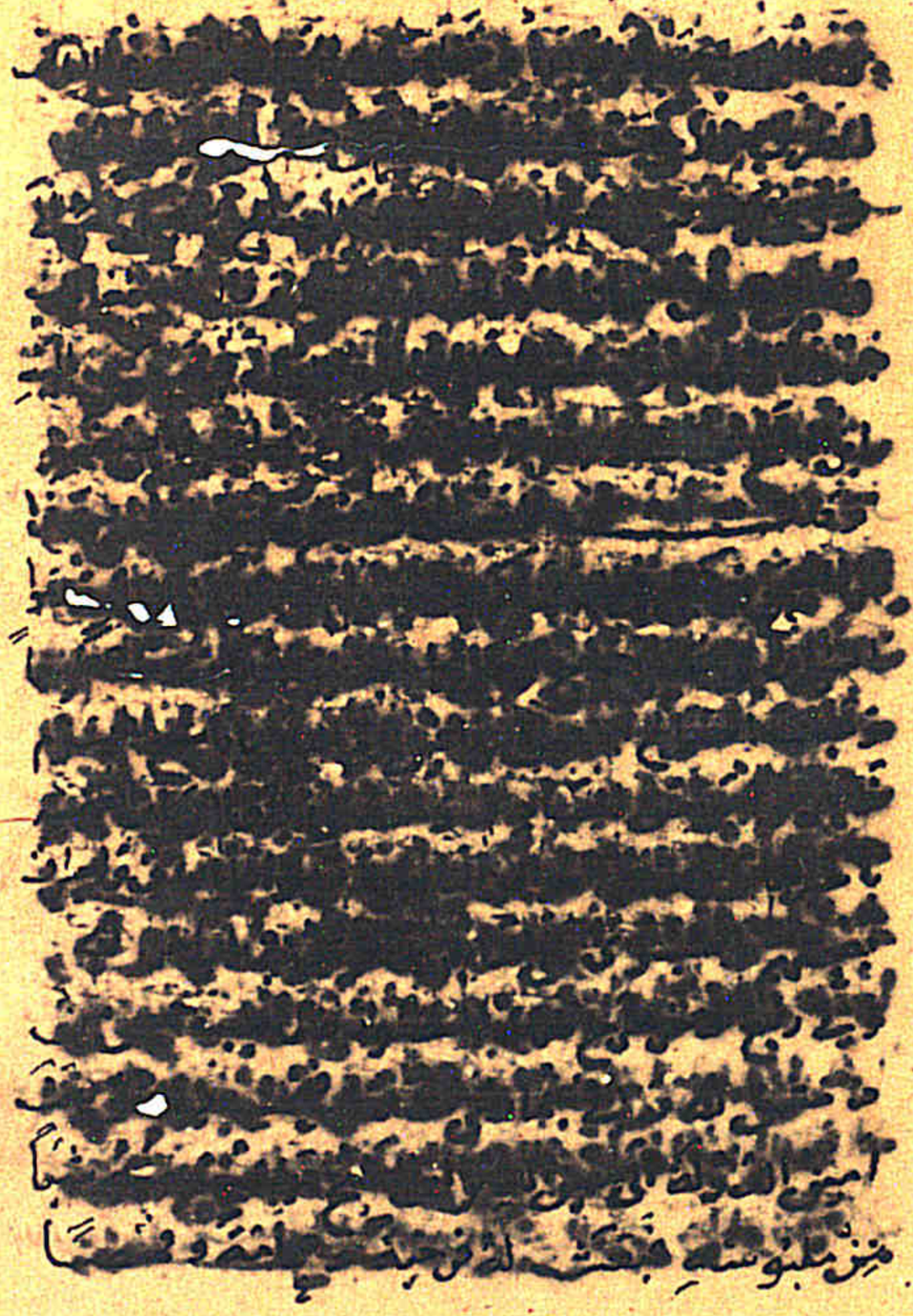

هَارِبًا مِنْهُمْ لِيَسْتَنْجِدَ عَلَيْهِمُ الْخَلِيفَةَ وَالْمُلُوكَ
وَخَرَجَ مَعَهُ وَلَدُهُ عُمَرُ وَأَمِيرُ حَسَنُ ابْنُ نَاجِ الْمُلُوكِ
أَخِي غَازِي فَوَصَلُوا إِلَى الْهَرَمَاسِ لِوَدَاعِ غَازِي فَقَالَ
غَازِي لِوَلَدِهِ عُمَرَ يَا وَلَدِي الْمَصْلَحَةُ الْمَصْلَحَةُ إِنْ رَجَعَ إِلَى الْمَنَافِقِينَ
وَيَحْفَظَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمَنَازِ وَأَنَا أَرُوحُ أَمَّا إِلَى بَغْدَادَ
وَإِمَّا إِلَى مِصْرَ اسْتَنْجِدُ الْمُلُوكَ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا
أُفَارِقُكَ وَخَاحَسَنُ ابْنُ نَاجِ الْمُلُوكِ فَجَلَسَ إِلَى جَانِبِهِ
وَأَخْرَجَ سِكِّينًا فَضَرَبَ عُمَرَ فِي خَاصِرَتِهِ وَهَرَبَ لِيَنَامَ
نَفْسَتَهُ فِي الْعِنِّ فَصَاحَ الْمَشْكُوهُ فَقَدْ قُتِلَ وَلَدِي عُمَرُ
وَقَامَ غَازِي لِيَقْتُلَهُ فَقَصَدَ حَسَنُ لِيَقْتُلَهُ فَرَمَى
عُمَرُ بِنَفْسِهِ عَلَى غَازِي وَقَالَ لِحَسَنَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ قَتَلْتَنِي
وَقَتَلْتَ وَالِدِي فَضَرَبَهُ حَسَنُ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَ خَاصِرَتَهُ
فَوَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ وَأَمَّا غَازِي بِحَسَنَ فَقَطَعَ قِطَعًا وَحَمَلَ
عُمَرُ إِلَى الْحِصْنِ فَدَفَنَهُ وَحَزِنَ عَلَيْهِ وَالِدُهُ حُزْنًا عَظِيمًا

اَلسَّنَةُ الثَّالِثَةُ وَالْأَرْبَعُونَ وَثَمَانِمِائَةٍ

فِيهَا حَصَرَ مُحْيِي الدِّينِ ابْنُ الشَّيْخِ وَالْخَوَارِزْمِيَّةَ

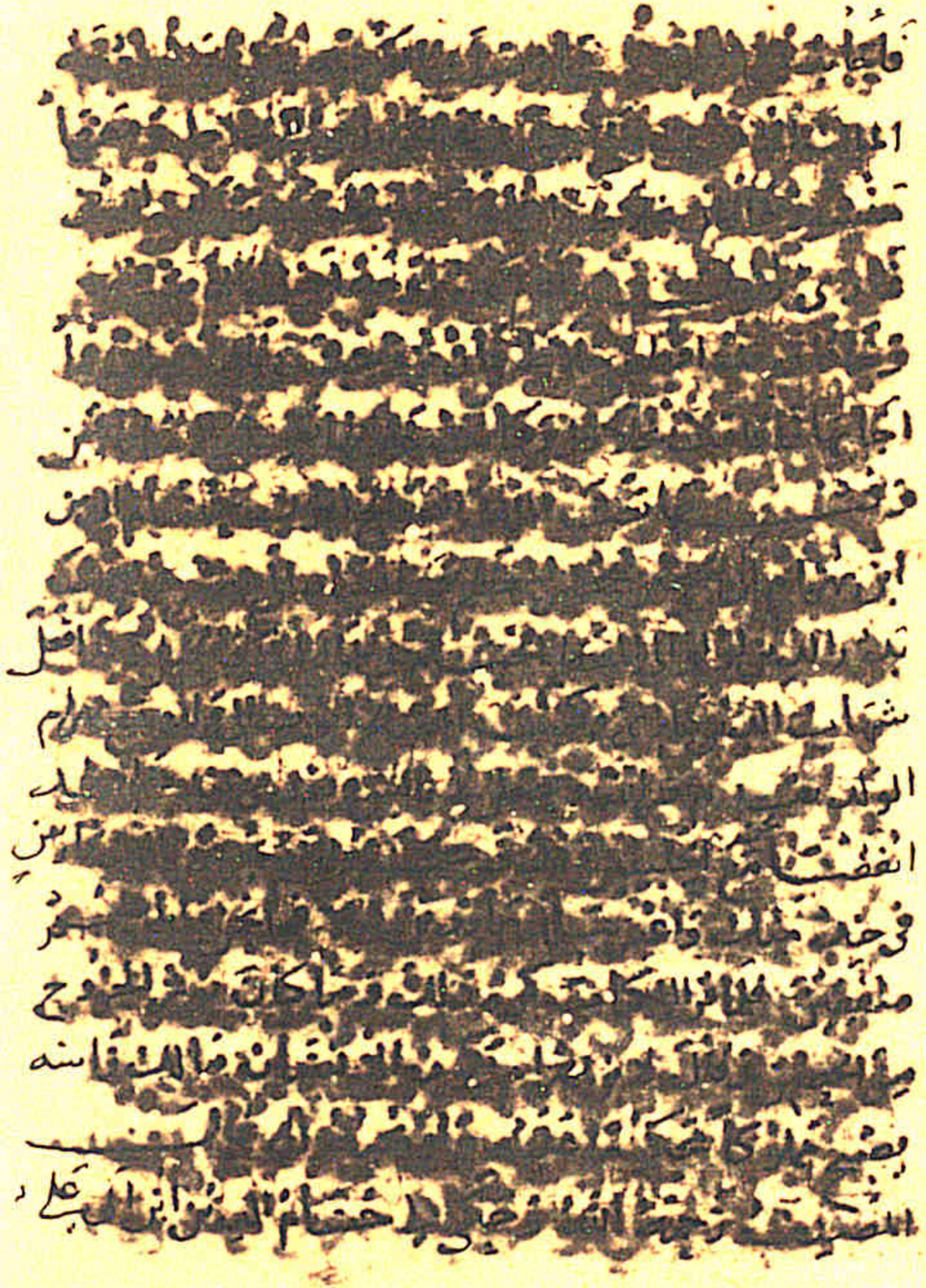

انّ الملك الصالح ايوب كان يكره محيّ ابنه المعظم
اليه وكما اذا قلنا له نفذ اجصره ينفض يده ويغضب
ويقول اجيبه اقتله له وفيها اخرج الصالح
ايوب فخر الدين ابن الشيخ في الحبس بعد ان اقام
مدة بلث سنين ولا في شدايد من الضيق والضرر
والعمل له فصل وفيها توفي الملك
ابن المسبري بمصر وعز الدين ابن حصرون بالقدس
وفيها توفي معين الدين الحسين ابن شيخ الشيوخ
ابو علي وزير الصالح ايوب وهو الذي حصر دمشق وكان
مرضه بالاسهال والدم ونزع يوما وليلة ومات
ليلة الاحد الثاني والعشرين من شهر رمضان عن ست
وخمسين سنة وصلي عليه بجامع دمشق ودفن بقاسيون
الى جانب اخيه عماد الدين فكان بين بلوغ امنيته
وحلول منيته اربعة اشهر وخمسة عشر يوما له
فصل وفيها توفت

ربيعة خاتون بنت ايوب

اخت السلطان صلاح الدين وللملك العادل

تزوجها أولا سعد الدين مسعود ابن معين الدين
أنر وكان السلطان صلاح الدين قد تزوج اخته
ثم مات سعد الدين فزوجها للسلطان صلاح الدين
مظفر الدين ابن زين الدين فاقامت باربل ثم
قدمت دمشق فاقامت بها وحج معها امة اللطيف
العالمه بنت الناصح بن الحنبلي واقامت في خدمتها مدة
فحصل لها منها اموال عظيمه وبنت للحنابلة بقاسيون
مدرسته واوقفت عليها الاوقاف وتوفيت
وتبعه بدمشق بدار العقيقي ودفنت بقاسيون
وقد جاوزت ثمانين سنة وامة اللطيف
فانها لحقت بعد زبيده خاتون الشدايد والاهوال
من الحبش والمصادره واقامت محبوسة ثلث
سنين بقلعة دمشق قال المصنف رحمه الله
ودخلت مع نواب الصالح في قضيتها وبالغت
فاطلقت من الحبس وتزوجت بالاشرف ابن صاحب
حمص وسافرت الى الرحبة وبلد باشر فتوفيت في سنة
ثلث وخمسين وظهر لها بدمشق من المال والجواهر

ما يشاوي ستمايه الف درهم على ما قيل غير
الاوقاف والاملاك ومع هذا كانت فاضلة
صالحة دينة عفيفة ولها تصانيف ومجاميع رحمها الله
وفيها توفي عبد المحسن بن حمود بن الحسن ابو
الفضل اسعد الدين الحلبي كان كاتبا لعز الدين ابك المعظمي
وكان فاضلا بارعا دينا حسن الخط فاضلا وفضايل
جمة وله تصانيف كثيرة ومن شعره
اجزت لهم رواية ما اراد واعلى شرط يجانبه الفساد
ترفعا من كلام فيه شهوة ونقل لا يوافقه السداد
وقال
قد اخرب الدين فيها ما المتسوه من الاجاره من
فلهم تعدها رواية ما صح لديهم من الروايه عني
وفيها توفي عثمان بن عبد الرحمن بن عفان ابو
عمرو تقي الدين ابن الصلاح الفقيه المحدث كان مقيما
بالقدس الشريف ثم قدم دمشق لما اخرب واقام بها
ودرس وسمع الحديث واسمعه وولاه الملك
الاشرف دار الحديث الجاورة للقلعه وكان يفتي

وَبَاطِن تُوفِّيَ لَيْلَةَ الْأَرْبِعَا الْخَامِسَ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَبِيعٍ
الْأَخِرِ وَصُلِّيَ عَلَيْهِ بِجَامِعِ دِمَشْقَ وَدُفِنَ بِمَقَابِرِ
الصُّوفِيَّةِ عِنْدَ الْمَنِيعِ قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ
الْأَشْدَقِيُّ لُغَةً
أَخَذَ زَمَنَ الْوَاوَاتِ أَرْبَعَةٌ فَهُنَّ مِنَ الْحُتُوفِ
ثُمَّ الْوَصِيَّةُ وَالْوَكَالَةُ وَالْوَدِيعَةُ وَالْوُقُوفُ
وَفِيهَا تُوُفِّيَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ أَبُو الْحَسَنِ
عَلَمُ الدِّينِ السَّخَاوِيُّ قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى الشَّاطِبِيِّ وَشَرَحَ
قَصِيدَتَهُ وَشَرَحَ الْمُفَصَّلَ لِلزَّمَخْشَرِيِّ وَلَهُ تَصَانِيفُ
وَقَصَائِدُ فِي مَدْحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ
إِمَامًا فَاضِلًا مُفَنَّنًا زَاهِدًا عَابِدًا وَرِعًا مُصْنِعًا مِنَ
الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ وَكَانَتْ لَهُ حَلْقَةٌ بِجَامِعِ دِمَشْقَ
يُقْرَأُ عَلَيْهِ فِيهَا الْقُرْآنُ وَالْعَرَبِيَّةُ وَالْحَدِيثُ فَإِذَا
خَرَجَ مِنَ الْجَامِعِ إِلَى الْقَاسِيُونِ ذَكَرَ حِمَارَهُ وَالطَّلَبَةُ
يَقْرَءُونَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فِي الطَّرِيقِ وَخَتَمَ الْوَقْفَ مِنَ النَّاسِ
وَنَفَعَ خَلْقًا عَظِيمًا وَكَانَتْ وَفَاتُهُ لَيْلَةَ الْأَحَدِ
ثَانِيَ عَشَرَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ بِدِمَشْقَ وَدُفِنَ بِقَاسِيُونَ

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَفِيهَا تُوُفِّيَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ
ابْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فَخْرُ الدِّينِ ابْنُ الْمَالِكِيِّ الْحِمْيَرِيُّ
كَانَ مُنْقَطِعًا بِجَامِعِ دِمَشْقَ بِالْمَدْرَسَةِ الْمُتَصَدِّيَةِ
لِقَضَاءِ حَوَائِجِ الْمُسْلِمِينَ فَامْرَؤٌ وَكَرَمٌ وَدِينٌ وَفِقْهٌ
وَزُهْدٌ فِي الدُّنْيَا وَتُوُفِّيَ لَيْلَةَ الِاثْنَيْنِ ثَامِنَ عَشَرَ شَعْبَانَ
وَدُفِنَ بِمَقَابِرِ الصُّوفِيَّةِ عِنْدَ الْمَنِيعِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
وَفِيهَا تُوُفِّيَ النَّاصِحُ الْفَارِسِيُّ كَانَ سَخِيًّا مُنْفِقًا عَلَى
نَفْسِهِ لَهُ فَوَارِقُ الْحَمَّامَاتِ بِدِمَشْقَ وَحُمِلَ إِلَى حَلَبَ لَهُ

السَّنَةُ الرَّابِعَةُ وَالْأَرْبَعُونَ وَسِتُّمِائَةٍ

فِي ثَامِنِ الْمُحَرَّمِ كَتَبَتِ الْخَوَارِزْمِيَّةُ عَلَى حِمْصَ
لَمَّا أَمَالَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الصَّالِحُ إِلَيْهِ الْمَنْصُورَ صَاحِبَ
حِمْصَ وَاقْطَعَهُ عَنِ الصَّالِحِ اسْمَاعِيلَ كَتَبَ إِلَى الْحَلَبِيِّينَ
يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْخَوَارِزْمِيَّةُ قَدْ أَخَذُوا الْبِلَادَ
وَالْمَصْلَحَةُ أَنْ تَتَّفِقُوا عَلَيْهِمْ فَأَجَابُوهُ وَخَرَجَ شَمْسُ الدِّينِ
لُؤْلُؤٌ بِالْعَسَاكِرِ مِنْ حَلَبَ وَجَمَعَ صَاحِبُ حِمْصَ الْعَرَبَ
وَالتُّرْكُمَانَ وَخَرَجَ إِلَيْهِمْ عَسْكَرُ دِمَشْقَ وَاجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ

على حمص واتفق الصالح اسمعيل والخوارزميه والناصر
داود وعز الدين ايبك واجتمعوا على مرج الصفر
ولم ينزل الناصر من الكرك وانما بعث عسكره
وبلغهم ان صاحب حمص يريد قصدهم فقال بركه خان
يد مشق مابقوينا والمصلحه ان نسير اليهم فسارواوالتقوا
على بحيره حمص يوم الجمعه سابع المحرم او ثامنه فكانت
الدايره عليهم فسار بركه خان وهرب الصالح اسمعيل
وعز الدين ايبك ومن سلم من العسكر عرايا جياعا
ونهبت اموالهم ووصلوا الى حوران وساق صاحب
حمص الى بعلبك واخذ الرقه وسلمه الى ناصر الدين
القيمري وحمال الدين هارون وعاد الى حمص وودع
الحلبيين وسارواالى حلب وجا المنصور الى دمشق
وجلس مكانه الملك الصالح ايوب فنزل بسنان
بستانه ومضت طايفه من الخوارزميه الى البلقا
ونزل اليهم الناصر من الكرك وصاهرهم واستخدمهم
واطلع عايلتهم الى الصلت وكذى فعل عز الدين ايبك
وساء وافترقوا نابلس واستولوا عليها ومرض صاحب

حمص بدمشق فتوفى بالبرب وحمل الى حمص وجهز
الملك الصالح ايوب فخر الدين ابن الشيخ بالعساكر
الى الشام فلما وصل غزه عاد من كان بنابلس
من الخوارزميه الى الصلت فقصدهم ابن الشيخ
وقاتلهم فكسرهم وبدد شملهم وكان الناصر
معهم فسار الى الكرك وتبعه الخوارزميه فلم
يمكنهم من صعود القلعه ولا الربض واحرق ابن
الشيخ الصلت وساق فنزل على الكرك وطلع عز الدين
وكان مع الناصر الى صرخد فحبسن بها وكانت
كسرة ابن الشيخ للخوارزميه على الصلت سابع عشر
ربيع الاخر ونزل ابن الشيخ على وادي الكرك وقاتل
الناصر داود وكتب اليه الناصر يقول

غدرت على قلتس لخفر جوازه لاسمع عرضي ان عرضي ممنع

وكان عند الناصر صبي مستحسن امرد من الخوارزميه فقال
طاس بورد ابن خان فطلبه ابن الشيخ فقال الناصر هذا
صوله حسن قد اخذته ليقرا عندي القرآن فكتب
اليه ابن الشيخ كتابا غليظا شنيعا وذكره غدره

وَايمانه وحِنثه وانشد ك

لا بُدّ لِعرضي ان عرضي مقطع

وقال ـــــــــ لا بُدّ من الصبّي الخوارزمي

فبعث به اليه وكان ابن الشيخ قد قال انا ابعث لك

شيخ اعمى يقرأ الطب منه فقال ما اريد وكان

حُسام الدين ابن اى على مشوق فشاذ الى تعلمك

وتسلم قلعتها بالنفاق من الشامانى مملوك اسمعيل

وكان حاكما عليها وبعث اولاد اسمعيل وعياله الى

مصر وتسلم نواب السلطان الملك الصالح ايوب

بصرى وكان بها الشهاب غازى والدا فاعطوه حرستا

القطنه ك وفى ربيع الاخر قدم الصالح اسمعيل

حلب فى طايفة من الخوارزميه منهم كشلوخان

وكانوا هاربين من الملك الصالح ايوب ولم يبق للصالح

اسمعيل فى الشام مكان يأوى اليه فسلطانهم الناصر

صاحب حلب وانزل الصالح فى دار جمال الدوله

الحاجب وقبض على كشلوخان والخوارزميه وملا منهم

الحبوس ولما التقى الناصر الصالح قال شمس الدين لولوا

لِلناصر انصر عواقب الظلم ك وفيها وصلت

الاخبار من البحر صحبة مركب وصل من صقلية

الى الاسكندرية انّ البابا غضب على الامبروز

وعامل خواصه الملاطسين له على قتله وقال

قد خرج الامبروز عن دين النصرانيه ومال

الى المسلمين فاقتلوه وخلّصوا البلاد لكم

واقطع كل واحد مملكه وكتب صاحب الاخبار

الى الامبروز بذلك فعمد الى مملوك له فجعله

مكانه فى التخت واظهر انه قد مرض وارسل

الى البلاط فجاوا والمملوك نايم على التخت فطنوه

الامبروز وقد اختبا الامبروز فى مجلس ومعه

مايه فارس فلما دخلوا على المملوك مالوا عليه

بالسكاكين فقتلوه فخرج عليهم الامبروز فدخلهم

بيده وسلحهم وجيشا خلوهم نبنا وعلقهم على

باب القصر وبلغ البابا فبعث الى قباله جيشا

واتحلف واقع بينهم وهذا الامبروز هو الذى اعطاه

الكامل القدس ك ذكر القابه ه

الملك الكبير الأجل المظفر الأعز الأبر قسيم المعظم
ابن طوز فن دلك ان الابن طوز هو لله المقتدر
بقدرة الله تعالى المستعلي بعزته مالك
الملايه والاسوده والموزه وصهلبه
حافظ بيت المقدس معز ايام رومه مالك
ناموك النصرانيه جامي الممالك الفرنجيه قايد
الجيوش الصليبيه له وقسها قبض الملك
الناصر داود على عماد الدين ابن موسك في الكرك
واحتاط على موجوده وكان له في صندوق نيف
وخمسون الف درهم له وفي يوم الخميس تاسع
عشر ذي القعده قدم السلطان الملك الصالح ايوب
دمشق فاحسن الى اهلها وتصدق على المدارس
والربط وارباب البيوت باربعين الف درهم
وسعلبك بعشرين الفا وبصرى بعشرين الفا
وخلع على اعيان الدولة ما شفه الخلع السنيه
ومضى الى بعلبك وعاد منها ومشى ناصر الدين
القيمري وابن مطروح بين الملك الصالح وعز الدين

ابيك في الصلح بواسطة شمس الدولة ابن العميد
وخرج الملك الصالح من دمشق ومضى الى
بصرى وصعد الى صرخد ونزل اليه عز الدين
بن ابي ابن الحميدان وتسلم الملك الصالح صرخد
واقام عز الدين من ابيك في ميدانها اياما وقدم
دمشق في ذي الحجة فنزل بالميزب وكتب
له منشور بقبض فلستيا والمجدل وصباعا في الحابور
فلم يحصل له منها شيء وتوجه السلطان
الملك الصالح ايوب الى الديار المصرية وتصدق
في القدس بالف دينار مصرية وامر بعمارة سور
القدس فقد رع فكان سبعة الاف ذراع بالقاسمي
فقال اصرفوا مغل القدس في عمارته وان احتاج
الى شيء نفذت من مصر له فعمل وفيها

الملك المنصور صاحب حمص

توفي ابراهيم ابن شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شاذي
صاحب حمص كان شجاعا مقداما موافقا للصالح

اسمعيل وموافقاته وصاهره له ثم الصه عنه
الصالح ايوب وقدم دمشق فنزل ببستان شامة
وعامل على دمشق ولو عاش اما لاحتذها
مرض وحمل الى البرب فنزل ببستان الاشرف
فتوفي به يوم الاربعاء حادي عشر صفر وحمل الى
تابوت الى حمص فكانت ولايته بعلبك وفاة ابيه
عشر سنين وقام بعده ولده الاشرف موسى واقام
بها سنتين وشهورا واخذت منه الى وفاته
بركة خان الخوارزمي احد الخانات الاربعة وكان
اصلحهم في الميل الى الخير والرفق بالناس وكان
الملك الصالح ايوب قد صاهره واحسن اليه
وجرى منه عليه ما جرى ولما قتل اخيه بطام الخوارزمية
وقال شمس الدين لولولما التطينا على
حمص زايت الخوارزمية خلفا عظيما وكنا بالسنبة
اليهم كالشامة السوداء في الثور الابيض فقال له
على اي ايما احب اليك ناخذ بركة خان استرا او
نحمل راسه اليك فقلت راسه كان الله اطفى

والتقينا فلما كان بعد شاعه واذا بواحد من
اصحابنا يحمل راسا قبيح الصورة والبين في وجهه
سوى شعيرات يسيرة ولم يعرفه ولا لحق
وانهزموا وجيء بطايفة منهم اسارى فلما
راوا الراس رموا نفوسهم من حتوفهم وحثوا التراب
على رؤسهم وبكوا فعلمنا حينيذ انه راسه فبعثنا
به الى حلب له وقد توفي عماد الدين
داود ابن موسك كان فخر الدين ابن الشيخ قد شفع
فيه الى الناصر داود فاخرجه من الحبس وكان
قد خرج في حلقه خراج عظيم فبط بعد اخباره
وحشي الدواء الهالك فمات بالاكل وحمل
الى مشهد جعفر الطيار رضي الله عنه فدفن
هناك فرحمة الله عليه لقد كان جمع بين
الاصالة والجلالة والفتوة والمروة والعصبية
والنفس الطاهرة الزكية فكم اعان ملهوفا وكم اغاث
مكروبا وكان الناصر داود قد اتهمه بالزواج الى
مصر والله لقد برا الله من الغدر والخيانة

يا عماد الدين وختم الله اعماله بان مات فقيرا
من فقراء المسلمين ك

وفيها توفي الركن الهجاوي مات بمصر في الحبس
وكان قد فقر الى دمشق من غير عادة وكان الملك
الصالح ايوب قد احسن اليه وقدمه على العساكر ك

السنة الخامسة والاربعون وستمائة

فيها تسلم نواب الصالح ايوب قلعة الصبيبه
من نواب العزيز واقطعه بمصر اقطاعا واعطاه
مائة الف دينار وخمسمائة قطعة قماش وخمسين
المائة وخمسين فارسا ك ونازل فخر الدين ابن
الشيخ طبرية ففتحها عنوة وحاصر عسقلان
وقاتل عليها قتالا عظيما وفتحها في جمادى الاخرة
وتسلم نواب الصالح قلعة شمشمس من ابن صاحب حمص
وبعث اليها الخزائن ونزل عسكر حلب على حمص
واخذها في السنة الاتية قال

المصنف رحمه الله وفيها فوض الى الامير عز الدين
ايبك التركماني اوقافه ومدارسه وابواب البر له
وفيها قدم تاج الدين ابن مهاجر من مصر الى
دمشق ومعه المهاجر لتنبيه ومعهما
تذكرة فيها اسامي جماعة من الدماشقة
بان يحملوا الى مصر فحملوا وهم القاضي
محيي الدين ابن الزكي وابن الحصري وابن العماد
الكاتب وبنو صصرى الاربعة وشرف الدين
ابن المعتمد وابن الخطيب العقربانى والتاج الملقب
بالشيرزي وابو الثناء وابن الحكيمي محلول اسمعيل
وغازي والي بصرى وابن الهادي المحتسب واخرج
العماد ابن خطيب بيت الابار من جامع
دمشق وولي العماد الكرستاني الخطابة في رجب
وسبب جمل الجماعة للدكورين الى مصر انه نقل
الى الملك الصالح ايوب انهم خواص الصالح اسمعيل
فخاف ان يجري مثلما جرى في النوبة الاولى من اخذ
دمشق فلما وصلوا الى مصر اذا هو اجتنب اجنابهم

الميا رزح

وخلع على تعضيهم ومات ابن الهادي وعاد الباقون
ايوب الى دمشق وفي ثالث عشر ذي القعده
اعتقل عز الدين ابنك في دار فرخشاه بتواطي ابن
مطروح وغيره ووصعوا من حماجاه من حلب من
عنده اشعيل فكتبوا الى الصالح ايوب فاخبروه فامر
ان يحمل الى القاهره تحت الحوطه فانزل دار صواب
فاعتقل فيها وكان ابن هبيم ابن حاربه المتحل الذي
قد سعى الى الصالح ايوب ووشى به قال المصنف
بلغني انه قال لايوب اموال التي قد مت بها
الى الحلبيين واول ما نزل بها من صرخد كانت
ثمانين خرجا فاودعها عندك فلان عني وقال
وبلغ عز الدين اجتماعه بايوب فمرض ووقع الى الارض
وقال هذا اخر عهدي ولم يتكلم بعدها حتى مات
ودفن بباب النصر فالله يعامله بما رأى في اعماله
العبر امّا ابن سطروح فراى الذل والهوان ولم يمت
حتى ذهب بصره وامّا غيره فانتثر لحمه عن
عظامه ولما سمع ابرهيم بعز الدين سعى بحاشيته
وقال عندهم اموالهم مثل الرهان وابن الموصلي

صاحب دنوانه وبدر الخادم ومسرور وغيرهم
فامر الملك الصالح ايوب بحملهم الى مصر فاما
البرهان فمن خوفه توهم اخرج لينوحه الى مصر
مات بمنبج الناريخ والباقون حملوا الى مصر
ولم يظهر عليهم مما قيل ذهب ورجعوا الى دمشق
بعد وفاة الصالح ايوب وقد لاقوا الشدايد
وحبس للامير عز الدين ابنك بالشهابان وكنت
قد عزمت على نقله الى دمشق ودفنه في
تربته فاباح الله له بعض مما اليكه فحمله
في بابوت فدفناه في قبته ولقد كان كبير الصدفات
عظيم الصلات اشتراه الملك المعظم بستة
سبع وستماية وفوض اليه استاذ داريه
وظهر منه من العقل والسداد ما اوجب
تقدمه على الاولاد واعطاه قلعة صرخد
واقام بظاهر الملوك وقيل انه مات سنه سبع
واربعين وستماية رحمه الله تعالى انتهى

وفيها توفي شهاب الدين غازي ابن العادل

قد ذكرناه في عداد امرائه وكان شجاعا شهما
جعفطة لطيفا ينشد الاشعار ويحكي الحكايات
وقد ذكر ناجحة على العراق قال المصنف رحمه الله
اجتمعت به في الرها سنة اثنتي عشرة وستمائة وانا
الى احلاط فحضر مجلسي بجامع الرها واحسن الي وخدمني
وسمعت حكاه لسعد الدين مسعود ابن تاج الدين
شيخ الشيوخ قال قطع الملك الكامل
الفرات سنة اثنتين وثلاثين وستمائة بعسكر لهو
يجتمع للسلطان صلاح الدين مثله فدخلت
عليه يوما وعنده الناصر داود فقال نزوح
تخربت حصن منصور وتنهبه فقلت له يا خوند
ما يحل الى ان اقاتل المسلمين وانهبهم انفذ غيري
فاغتاظ وقال والله ان شربنا الخمر
وفينا خير منك وزوكرتك مثل ما دخت
خلصت بهب الهدى من اصحابنا وبمن هدت علينا
ولو وقع لك ظلم ظلمت وهذا الاخير عن الناصر
يواقفك في الحشاك قال فقمت وخرجت فلحقني

الصلاح الدربلي وقال قال لك السلطان
لا تروح الى حصن منصور نحن بعثنا عزك فقلت
له قل له والله ما اروح والله ولو رسمت علي قتلة
جاجه الى قولك ثم قال سعد الدين
وانشدني شهاب الدين
ومن عجب الايام انك جالس على الارض في الدنيا وانت تشتهر
فستبرك يا هذا اكسير سفينة بقوم جلوس والعلاع تطير
وانشدني لاسامة ابن منقذ
ولما التقينا بعد بعد تجلدت وموعي الى ان كدت
بالدمع اغرق
فقلت لها يا عين هذا لقاونا فقالت النسا بعد نفرق
وكنت على تقويم
اذا ازدت اختيارا لشعد فيه فصل على الذي في يديه السعد اكمل
سلم الى الله فيما انت فاعله فما الى الخير لا قول ولا عمل
ورثاه سعد الدين مسعود فقال
الا روى الاله ثراب قبر حللت به شهاب الدين غازي
واسكنك الليك جنان عدن وكان لك المكاني والمجازي

فضلت الناس مكرمة وجودا فمالك في البرية من موازي
وكنت الفارس البطل المفدى وسيد قرن في يوم البراز
يحنك له بابيض مشرفي ويطعنه باسمر ذي اهتزاز

السنة السادسة والاربعون وستمائة

فيها قايض الاشرف موسى صاحب حمص تل باشر بحمص مع الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز بن الملك الظاهر بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين ابوب صاحب حلب وخرج يوسف بن السلطان الملك الصالح ايوب بن السلطان الملك الكامل محمد بن السلطان الملك العادل ابي بكر بن ايوب من الديار المصرية الى دمشق وجهز العساكر مع فخر الدين ابن الشيخ الى حمص وسخر الفلاحين في حمل المجانيق الى حمص فكانوا يحملون عودا فيمنه عشرون درهما الى حمص فعزم عليه الف درهم فخرب الشام وهرب اهله ونصبوا المجانيق على حمص وخرج عسكر حلب الى لقايهم على حمص وكان الشيخ نجم الدين البادرائي

يوسف بن

175

بالشام فدخل بن الفرنفين وزد الحلبيين لحلب والدمشقيين الى دمشق وعاد السلطان الملك الصالح ايوب الى مصر مريضا في محفة فمات وفيها ولي جمال الدين ابن يعمور فتح الدين ابن العدل حسبة دمشق وعزل النجم ابن الشيخ وسمي هذه السنة سنة الفقهاء مات فيها اكثر الحنابلة منهم التقي ابن العز واحمد بن محمد بن عبد الغني الحافظ المقدسي كان فقيها فاضلا مات شابا وشرف الدين عبد الله ابن ابي عمر خطيب الجبل كان صالحا سليم الصدر فقيها فاضلا له والصبا محمد ابن عبد الواحد بن احمد ابو عبد الله الحنبلي المقدسي اخو الشمس البخاري كان فاضلا صالحا عابدا زاهدا عمر دار الحديث في الجبل عند الجامع ووقف بها الكتب وجمع وألف وسمع الحديث الكثير وكانت وفاته في جمادى الاولى ودفن بقاسيون له والصبا محاسن كان فاضلا ففيها زاهدا عابدا عارفا بجميع المذاهب

بقربها ولا تعصب على مذهب وما زاحم احدا في
منصب ولا دنيا ولا اكل من الاوقاف شيئا
وكان ينفوت من شكاذة نزرع له في جوزان
وما اذى مسلما قط ولا دخل حماما ولا سعم
وكان له توت وعمامة لسنهما طول عمره
وكان على خير كثير قل ان كان بالشام من يماثله
في سيرته او يعادله في طريقته رحمة الله عليه وعلهم اجمعين
وفيها توفي نور الدين رسول صاحب
اليمن قتله مماليكه له وفيها توفي الصلاح موسى ابن الشهاب
كان خيرا فاضلا يحب الفقها والفقراء ويخدم المشايخ
ويمشي في حوايج الناس ويشتري الاشيا وكان الملك
الصالح ايوب قد حبسه في مصر ثم خلص وكان فطنا
يقول الشعر رحمه الله تعالى له فصل وفيها توفي

الملك العادل ابن الملك الكامل

قال سعد الدين مسعود ابن حموية
وفي خامس شوال سنة ست واربعين وستمايه جهز
الصالح اخاه ابا بكر العادل وسيره الى الشوبك وبعث

اليه الخادم محسن قد خلع عليه الخلبش وقال
السلطان يقول لك لابد من رواحك الى الشوبك
فقال ان اردتم ان تقتلوني في الشوبك فهنا
اولى ولا اروح ابدا فعد له محسن فرماه بدواة
كانت عنده فخرج وعرف الملك الصالح ايوب
بقوله فقال دبر امره فاخذ تلك مماليك
ودخل عليه ليلة الاثنين ثاني عشر شوال فخنقوه
بشيش علمه وعلقوه به واظهروا انه شنق نفسه
واخرجوا جنازته مثل بعض الغربا ولم يحاسن احد
ان يكبر عليه او يبكي حول نعشه ودفن بتربة
شمس الدولة قال المصنف رحمه الله
سبحان الحكيم العدل الذي لا يحيف في قضايه
ولا يحكم عليه احد في امره او قدره وقضايه
فانه لو بطل مدة ايوب لانه توفي في نصف شعبان سنة
سبع واربعين وستمايه وقتل اخوه في شوال سنة
ست واربعين بينهما عشرة اشهر راى في نفسه العز
وما نفعه الا حبر اد والجد وبعد ان اذاقه الموت

كوس حتوفه قتل مماليكه ولده نور الشاه بشيوفه ٥

السنة السابعة والاربعون وستمايه

فيها توجه الصالح ايوب من دمشق الى مصر فى المحفه
مريضا مدنفا فى ذابع الحرم ونادى فى الناس من كان
له عندنا شئ فليحضر وناخذ ماله فطلع الناس الى
القلعه واخذوا ما كان لهم ذلك وتيتا الصالح فى مرج
الصفر فى المحفه استغاث اليه رجل على المخلص
المعينى وقال اشترى منى غنما ولم يعطنى شيئا
فقال نكسنه من تحليله وخذها فكنسه واخذ
البعله فباعها بسبعمايه درهم واستوفى ماله ذلك وفيها
حمل عز الدين ابك المعظمى الى القاهره تحت الحوطه وقتل
فى سنه ست واربعين وستمايه ذلك وفيها احترقت
المئذنه الشرقيه بجامع دمشق وراح للفقراء فيها
وذابع وضياع ودنق واموال كثيره وكتبوا الى الملك
الصالح ايوب فامر بعمارتها ذلك وفيها توجه الملك
الناصر داود من الكرك الى حلب ووردت كتاب الملك

الصالح ايوب الى جمال ابن يغمور بخراب دار شامه
وقطع شجر بستان القصر بالقابون وخراب القصر
فتوقف ابن يغمور فجاءه كتب عن فاخرب الدار
والقصر وقطع الشجر ذلك وفيها مضى الامجد
حسين ابن الناصر من الكرك الى مصر وسلم الكرك الى
الملك الصالح ايوب فى جمادى الاخره واعطاهم مالا
واخرج منه عيال المعظم واولاده وسناته وام الناصر
وجميع من كان فيه وبعث اليه الف الف دينار
وجواهر وذخاير واسلحة وشيئا كثيرا ذلك وفيها
هجم الفرنج دمياط فى ربيع الاول وكان فيها فخر الدين
ابن الشيخ والعساكر فخرجوا منها وخرج اهلها وكان
الصالح على المنصوره فشنق من اعيان اهلها ستين نفسا
فلما امن استنفهم قالوا ما ذنبنا اذا كان عساكر وامراءه
قد هربوا واخربوا الدور خانوه فايش نعمل نحن وكان
فى الذين شنقوا رجل كتانى مجنسم وله ولد من احسن
الناس صوره فقال ابوه يا ولدى استنفونى
قبله وبلغ الصالح فقال لا الا استنفوا الابن قبله ففعلوا

وقامت على العسكر القيامة ودعوا على ايوب
واذا ذاك مما ليلة قتله فقال لهم ابن الشيخ اصبروا عليه
فهو على شفا فان مات فقد استرحتم منه والا فهو
بين ايديكم وقيل نجم الدين ابن شيخ الاسلام

فصل وفيها توفي

الملك الصالح نجم الدين ايوب

ابن الملك الكامل محمد بن السلطان الملك العادل بن ايوب
ولد سنة ثلث وستمايه بالقاهرة ونشأ بها واستخلفه
ابوه بها لما نزل الى الشرق ثم بعث به الى الشرق فاقام مع
صواب لا انزله ولا نهى ثم اعطاه حصن كيفا وجرى له
ما ذكرناه ولما ملك مصر اجتهد في خلاص ولده للعبث
فلم يقدر وكان مهيبا هيبة عظيمة جبارا بادر
الاشرفية وغيرهم وقال جماعة من امرائه والله ما
نقعد على بابه الا ونقول من هاهنا نحمل الى الحباب
وكان اذا احتبن انسانا قتله ولا يخاطر احد ان
يخاطبه فيه وكان يحلف انه ما قتل نفسا بغير حق وهذه
مكابرة ظاهرة فان خواص اصحابه حكوا انه لا يمكن احصاء

من قتل من الاشرفية وغيرهم ولو لم يكن الا
قتل اخيه العادل وكانت ام خليل عتيقته
تكنى خطا يشبه خطه فكانت تعلم على التواقيع
وكان قد نشر مخرجه وامتد الى فخذه اليمنى ورجله
ورجل جسمه وعملت له محفة يركب فيها وكان
يتحلل ولا يطلع احد على حاله ثم حمل تابوته الى الجزيرة
فعلق بسلاسل حتى قرن في تربته الى جانب مدرسته
بالقاهرة وكان فخر الدين قد اشار بتحليف
العساكر للمعظم توران شاه فحلفوا له واخفوا موت
السلطان مدة وكانت الامور على حالها واطلق فخر الدين
العسكر والكتاب الى الشام وقد ذكرنا وفاته في السنين
الى ان توفي ليلة النصف من شعبان له فصل

وفيها توفي فخر الدين يوسف ابن شيخ الشيوخ

كان عاقلا جوادا مدبرا حليما بالملك خبيرا محبوبا
الى الناس ولما توفي الصالح ندب الى الملك فامتنع ولو
اجاب لما خالفوه وكان لما قدم دمشق سكن في دار
سامه فدخل عليه العماد ابن النحاس وقال

يا فخر الدين إلى كم ما بقي بعد هذا اليوم شيء فقال له
ياعماد الدين والله لا سبقتك الى الجنة فكان كما قال
استشهد فخر الدين في سنة سبع واربعين وستمائة
وتوفي العماد في صفر سنة اربع وخمسين وستمائة بينهما ثمان سنين وكان قد قام بابن الملك احسن
قيام واحسن الى الناس وبعث اقطاعا وخيما عدة
الى الحصن يحضرون نوراشاه وجسد الجند فخر الدين
وعزموا على قتله ونهبوا اداره فاستند على الامراء
والاكابر وقال انا ما لي طمع في الملك وانما احفظ
بيت استاذي حتى يجي ولده ويتسلم البلاد فخلعوا واعتذروا
وكان المتهور بك لك الخادم محسن وجماعة وجهز
جماعة من ممالك الصالح الى دمشق لما وصلها اللعظم
يستحثه في الحضور الى مصر فاوهمه بعض الممالك
انهم اصلين اليه ان فخر الدين قد حلف العسكر لنفسه
ومتى وصلت قتلك فتوقف ونفق اموال دمشق
في العساكر ليستميل بها عسكر مصر وحلف الممالك
الذي يعشقهم فخر الدين انه على قتل فخر الدين وانفق محى الفرح

الى

ناصر الدين القيمري وتظام الدين على داود فاحضراه
الى المزة وضربوا له خيمة واعتقلوه فيها واختلفوا
في سبب اعتقاله على اقوال احدها انه طلب
دستورا الى بغداد فاعطوه اربعين الف درهم فانفقها
في الجند وعزم على قصد مصر والثاني ان الصالح اسمعيل
جاءه كتاب من مصر فاوقف شمس الدين لولو عليه واخبره
بجامله انه اوصل الى الناصر داود كتبا فتشالوه فانكر ذلك
والثالث ان الصالح اشار عليهم بقبضه وقال انتم ما
تعرفوه نحن نعرفه وانتم على قصد مصر وما هو مصلحة
تبقى خلفنا ولا يكون معنا فقبضوه واقام في المزة معتقلا
اياما ثم بعثوا به الى قلعة حمص فاعتقل بها واسكن اهله
في الدار له واولاده في خانكاه الصوفية التي بناها شبل
الدولة الحبشاوي عند توراك وقفها شاد الملك
الناصر يوسف بالحسباكي الى القاهرة المزة بن بشد
الى دار المصرية باشارة شمس الدين لولو فانه لج الحجاج
كان سببا لحضور منيته وكان يستهزئ بالحسباكي
المصرية ويقول اخذها بما بنى ضاع وكانت تابته

كتب من مصر يظنها من الأعيان وكانت من الزعاع
فقد خلوا الرمل وتقهقروا من البلاد وتقدم عسكر
الشام ومعهم جمال الدين ابن يغمور وسيف الدين
المشد وجماعة وانفرد الشمس لؤلؤ وضيا الدين
القيمري واتفقوا فانهزم المصريون ونهبت اثقالهم
ووصلت طائفة من البحيرة الى الصعيد وكانوا قد
اسنا والى المصريين فنهبوهم واذ نكبوا كل قبيح وخطب
في ذلك النهار في القاهرة والقلعة ومصر للملك الناصر
يوسف وفي جميع البلاد وبات جمال الدين يغمور
بالعباسة واجمى الجام للملك الناصر وهنا له الاقامة
هذا والملك الناصر ما عنده خبر وهو واقف بسنا حفر
دخر اينه واصحابه ولما وقعت الهزيمة على المصريين
سنا ق عز الدين ايبك الزكماني واقطايا في يلمايه فارس
طالبين الشام هاربين فعثروا في طريقهم بالشمس لؤلؤ وضيا
القيمري فسنا ق الشمس لؤلؤ عليهم فحملوا عليه فانهزموه
وقتلوا ضيا الدين القيمري وجيء بشمس الدين لؤلؤ الى بين
يدي عز الدين الزكماني فقال حسام الدين ابن ابي علي

لا بفضله لنا خذ به الشام فقال اقطايا
هذا الذي اخذ مصر بما بين قناع جعلنا فخابث
فضربوا عنقه واعرضوا طلب السلطان فخابر بعض
العزيزية مماليك ابيه عليه وجا جماعة منهم
الى عز الدين واقطايا وقالوا الى ابن هذا السلطان
واقف فعطفوا على الطلب وكسرت العزيزية
سناجق السلطان وكسروا صناديقه ونهبوا امواله
ودسوه بالشباب فاخذه نوفل البدوي وجماعة من
مماليكه واصحابه وساروا به الى الشام وعطف المصريون
على المعظم ابن السلطان صلاح الدين فاسروه بعد ان
جرحوه وجرحوا قلده تاج الملوك واخذ واخاه الصغير
والاشرف ابن صاحب حمص وابن اخ عمه والصالح
اسمعيل واعيان الحلبيين ومات تاج الملوك ابن
المعظم من جراحة كانت به فحمل الى القدس ميتا
وجرح حسام الدين العمري فحمل الى القدس فمات به وضرب
الشريف المرتضي في وجهه بالسيف ضربة هائلة عرضا
واراد قتله فقال انا رجل شريف ابن عم رسول الله صلى الله

عليه وسلم فذكروه فقال الشريف بقيت في الرمل
يومًا وليلة ملقى راسي ناحيه ووجهي ناحيه والدماء
تفيض ولولا ان الله تعالى من علي بالملك الصالح
ابن صاحب حمص لهلكت فحملني وخيط وجهي بمسال
وعاينت الموت مرارًا وتمزق الناس كل ممزق
ومشوا في الرمال ايامًا واما المصريون فانهم دخلوا
الى القاهرة بالاستاذي والستاجق المقلبه والطبول
المشققه والخيول والاموال والعدد ولما وصلوا
الى تربة نجم الدين ايوب اخذوا بالصالح اسمعيل
وصاحوا ياخوند ابن عمك اعيناك ترى عدوك
وزيوا الاستاذي في الحباب وجمعوا ابن الصالح
وبين اولاده ايامًا ثم غيبوه والى هلم جرا ولم يصح عنه خبر
الا ما يتحدث به العوام بتلافه واما المماليك فمالوا
على المصريين قتلًا ونهبًا ونهبوا اموالهم وسبوا حريمهم
وفعلوا بهم مالا يفعل الفرنج بالمسلمين وكان وزير
الصالح اسمعيل معتقلًا في جب بالقلعة هو وناصر الدين
ابن يغمور وسيف الدين الغيري والخوارزمي صهر الملك الناصر

يوسف فخرجوا من الجب وعصوا في القلعة ولم يوافقهم
سيف الدين القيمري بل جاء فقعد على باب الدار التي
فيها عيال الركماني وحماها فلم يدع احدًا يقربها
واما الباقون فصاحوا الملك الناصر يا منصور وجاء الزرك
ففتحوا باب القلعة ودخلوا فاستطوا وزير الصالح
وابن يغمور والخوارزمي مقابلين وشتموا المحسن ابن حمدان
وكان سيئا جسنًا فالوا تعدى على بعض المماليك فنهبوا
خيله ودخل الملك الناصر الى عزه واقام بالقصر
اصحابه ووصل اليه منهزمون من سلم ومن عسكر الشام وابن
صاحب الموصل لكن فصل وفيها توفي
ارغون الحافظيه عليقة الملك العادل وانما سميت
الحافظيه لانها نسب الحافظ صاحب قلعة جعبر
وكانت امراة عاقلة مدبرة صالحة وكانت مدة
حبس المعظم ابن الصالح ايوب في قلعة دمشق
تهيأ له الاطعمة والاشربة ومتعت له الثياب
فجعد عليها الصالح اسمعيل فصادرها واخذ منها
اموالا عظيمة يقال اربعمائة صندوق وكان الملك

العادل قد زوج ابنته بابن صاحب الروم لما جاء
الى الرقة فمات البنت فعاد الجهاز الى الخاطبة
وكان عظيما وكانت الخاطبة عمرت زمنا طويلا
وكان ثوابوب يحرسونها ووقف دارها
بباب سنق على خدامها وبنت بالجبل تربة
تحت ثورا على طريق عين الكرش كانت بستانا للنخيب
غلام التاج الكردي فاشتراه وبنت فيه تربة ومسجدا
ووقف عليها وقفا رحمها الله تعالى ٥ فصل

ومنها ثوى الملك المعظم ابن الملك الصالح ايوب

ثورا نشاه قد ذكرنا محبته الى الشام وذهابه الى مصر
وانفاق كسرة الفرنج عنده قد ومه غيم من الناس بطلعته
غير انه بدت منه اسباب نفرت القلوب عنه
فانفضوا على قتاله وكان فيه نوع خفة فكان يجلس
على السماط فاذا سمع نفيها بدكر مسئلة وهو بعيد عنه
يصيح هو لا تسلم واحجب عن الناس اكثر من ابيه
وكان اذا سكر يجمع الشموع ويضرب رؤسها بالسيف
فيقطعها ويقول كذا افعل بالفرنج وينسى حاله

آبائه باسمائهم واهانهم وقدم الاذاذل
وابعد الاماثل ووعد افطا بانه يومئذ ولم
يف له فاستوحش منه وكانت ام خليل لما وصل
الى القدس مضت الى القاهرة فبعث يهددها
ويطلب المال والجواهر فخافت منه وكاتبت فيه

ذكر مقتله

لما كان يوم الاثنين سابع عشرين المحرم جلس على
السماط فضربه بعض المماليك البحرية بالسيف فلقاه
بيده فقطع بعض اصابعه وقام فدخل البرج وصاح
من جرحني قالوا الحبشية قال لا والله الا البحرية
والله لا ابقيت منهم بقية واستند على المزين فخبط يده
وهو يوعدهم فقال بعضهم لبعض تموه والا اما
قد خلوا عليه فانهزم الى اعلا البرج فاوقدوا النيران
حول البرج ورموه بالنشاب فرمى بنفسه وهرب
نحو البحر وهو يقول ما اريد ملك دعوني ارجع الى
الحصن يا مسلمين ما فيكم من يصطنعني وجبرني والعساكر
كلها واقفة فما اجابه احد والنشاب ياخذه

دكم

هكذا الماصعد الى البرج زموه بالنشاب فتعلق بذيل
اقطابها فما اجازوه قطعوه قطعا وبقي على جانب البحر
ثلاثة ايام منتفخا ما يجاسر احد ان يدفنه حتى شفع
فيه رسول الخليفة فحمل الى ذاك الجانب فدفن
ولما قتلوه دخلوا على الامير شمس الدين
المال فقال نعم واطلقوه فسار الى عكا على
ما انفقوا عليه معه وكان الذي باشر قتله اربعة
وكان اباه الصالح ايوب قال للمحسن الخادم اذهب
الى اخي العادل الى الحبش وخذ معك من المماليك
من يخنقه فعرض المحسن ذلك على جميع المماليك فامتنعوا
الا هؤلاء الاربعة فانهم مضوا معه وخنقوه فسلطهم
الله على ولده وقتلوه اعظم قتلة ومثلوا به اعظم
مثلة لما فعل باخيه قال حسام الدين
ابن ابي علي كان نور الشاه مخلفا لا يصلح للملك كان
يقول للملك الصالح نجم الدين ما سعت بحضرة
الى ههنا فيقول دعونا من هذا فلجئنا عليه يوما
فقال اجيبه الى ههنا افتله وقال

عماد الدين ابن درباس زاي بعض اصحابنا الملك الصالح
ايوب في المنام وهو يقول
قتلوه شر قتله صار للعالم مثله
لو رعوا فيه الا لا ولا من كان قبله
تبرأهم عن قليل لا قل الناس اكله
وكانوا قد جمعوا في قتله ثلاثة اشيا السيف والنار والماء
وخطب لهم خطيب على المنابر بالقاهرة ومصر
وفيها توفي شمس الدين لولو ابن عبد الله مقدم
عسكر حلب كان امرا حسنا صالحا عابدا زاهدا مدبرا
يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وما كان على حمص جا ومعه
جماعة من اصحابه الى البحيرة ومعهم معلى وربت يصيدوا
بشبكة فعزموا الشبكة فلم يصعد فيها شيء قال وكنت راقفا
على ظهر فرس فقلت ترجع بخير شيء واذا السمكة كبيرة
قد خرجت من الماء نجاة فوقعت بين يدي فرسي فقال
قتل رحمه الله قتله شنيعة وبقي منه لا بواري وكان
قد التجأ في الدخول الى مصر فكان
الحسين المنطبب وزير الملك الصالح اسمعيل وهو الذي

كان شبانا زاهدا ذلله واحسانا جمة وقد ذكرنا
اخباره متفرقة في السنين فسبحان من اراح منه
المسلمين وما كان مسلما ولا شاميا بل كان يتشيع
بالاسلام وبالغ في هدم شريعة المصطفى عليه
الصلاة والسلام قال له الشيخ اسمعيل الكوراني
رحمه الله يوما وقد زاره لو بقيت على دينك كان اصلح
لانك تمسك بدين في الجملة واما الان فانت
مذبذب لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وقد ذكرنا
انه شنق وعجل الله بروحه الى اسفل الدركات
وما كان شنقه علوا في الحياة بل خطفا ولعنة في الممات
ولقد ظهر له من الاموال والبوافيت والجواهر
والتحف والذخائر ما لا يوجد في خزائن الخلفاء
ولا السلاطين واقاموا ينقلونه مدة سنين وقيمة
ما ظهر بلاه الاف الف دينار غير الودايع التي كانت
له عند اصدقايه والتجار وجد واله
عشرة الاف مجلد من الكتب النفيسة
والخطوط المنسوبة فمزق الجميع في زمن

يسير واذهبه الله في نهاب

السنة التاسعة والاربعون وستمائة

فيها عاد الملك الناصر يوسف من غزه الى
دمشق وجا عسكر مصر فنزل غزه والساحل ونابلس
وحكموا على البلاد الى الشريعه وجهز الملك الناصر
عسكره وجا له النجد وشاوروا الى غزه وعاد الترك
الى مصر واقام العسكر على غزه مدة سنتين وشهور
وتردد الرسايل بينهم وخربت السنة والتي بعدها
على هذا الحال وفيها اخذ ابن العادل الكرك والشوبك
واعطاه ايا هما الخادم وخرج افطايا من القاهرة في
الف فارس ونزل على غزه الحال وفيها تقلوا نابوت
الملك الصالح الى تربته بالقاهرة ولبس الامرا بيات
العزا وناحوا عليه من العصر الى ان دفن وحزنوا وبكوا وصدقت
ام خليل بمال عظيم الحال وفيها خرب النزل دمياط
وحملوا الاخشاب الى مصر واخربوا الجزيرة وقبل اخلوها
وعزلوا العماد ابن القطب الحموي عن قضا مصر

وَاضافوها الى القاضى بدر الدين ثم فصل
وفيها توفى الفقيه بهاء الدين على بن هبة الله بن
سلامه بن الحمرى وكان اماما فاضلا عارفا
بمذهب الشافعى دينا وكان يخالط الملوك فاتفق
انه حج فى اخر عمره فاهدى له صاحب اليمن بمكة
هدية فقبلها فاعرض عنه الملك الصالح ايوب
ولم يرض عنه وكان قد نقصه وسمع الحديث
الكثير وترسل من الملك الكامل الى الملك الاشرف
وبغداد وكان قد سافر فى عنفوان شبابه الى العراق
وسمع شهدة وافرانها والحافظ السلفى بمصر وكان
خطيب القاهرة وكان دمث الاخلاق كريم النفس
قل ان يدخل عليه احد الا ويطعمه وكان مولده
سنة سبع وخمسين وخمسمائة وهو سبط ابن الحمرى
وحكى عن محمد ابن السماك الواعظ قال رأى الحق
سبحانه فى منامه فقال له يا مشعث
الى متى تدعو الناس الى بابى ولا تحضر بنفسك وعزتى
وجلالى لو انه حضر مجلسك بعض الاولياء من اهل

السبعة المشهورون وشمائلهم من

188

وقدم مصر وحج وسكن الشام فاقام بقاسيون
مدة في زاوية يتعبد ومعه جماعة من اصحابه
وبلغ به الفقر الى حال شديد ومع ذلك فلم يكن
يمد يده الى احد من ابناء الدنيا ولا الى بني عمه
ولما ضاق به الحال توجه الى خراسان واجتمع
بملوك التتار فاحسنوا اليه الظن واعطوه مالا كثيرا
واسلم على يده خلق كثير منهم وبنى خانقاه بامل
وتربة الى جانبها واقام يتعبد وله قبول عظيم
هناك فقال في بعض الايام اريد ان ازور
جدي محمد بن حمويه بجراباذ فمضى اليه وزاره واقام عنده
اسبوعا فمات ودفن الى جانبه وقيل انه
مات سنة خمسين وستمائة رحمه الله تعالى

السنة الثانية والخمسون وستمائة

فيها وصلت الاخبار من مكة بان نار اطهرت
في ارض عدن في بعض جبالها بحيث يطير شرارها الى البحر
في الليل ويصعد منها دخان عظيم في النهار فما شكوا

اصلح ايوب واستقر ايوب بالشام وابن
ثبات الحلب وما كان طلبه وغضبت عليه
وحصه واعرض عنه الى ان مات ولما وصل
توران شاه الوض عنه بالكلية ثم اقام خادما الى ان
ان مات فرحمه الله لقد كان جوادا ممدوحا
سمحا حليما حشم الظن باشياء عابها فضيل العلماء

السنة الحادية والخمسون وستمائة

فيها حضل نجم الدين الباذراي عن ابنه كرين
وتوفي صلاح الغزيين وكانت الريح قد ضربت
الجمعين وسقط ابن الباذراي ثم كان الا الالفا
وخلف الملك الناصر ثم ان صاحب حمص والشرف
وابن صاحب الصالح اسمعيل وقعت عادة الخبز
بوفاة سعد الدين بن الوزير ابن عم صدر الدين
شيخ الشيوخ خراسان كان ظريفا لطيفا يتكلم في الحقيقة وله مجاهدات ورياضات

انها النار التي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم انها
تظهر في اخر الزمان فتاب الناس وقلعوا عما كانوا عليه
من الطغيان والفساد وشرعوا في افعال الخير والصلاح
وفيها وصلت الاخبار من المغرب باستيلاء انسان
على افريقية وادعى الخلافة وتلقب بالمستنصر وخطب
له في تلك النواحي واظهر العدل وبنى برجا واجلس الوزير
والقاضي والمحتسب بين يديه يحكمون بين الناس
وفيها وصل الشريف المرتضى من الروم ومعه بنت
علاء الدين صاحب الروم من بنت الملك العادل تزوجها
الملك الناصر يوسف وفرقت اليه بدمشق واحتفل لها
احتفالا عظيما واظهر محملا كبيرا لم ير مثله وتلقاه قضاة
البلاد والولاة والنواب بالهدايا والاقامات من الروم الى دمشق
وفيها توفي عبد الحميد الخرنشاهي كان اماما
فاضلا في فنون وصحب الفخر الرازي ابن خطيب الري واقام
عند الملك الناصر داود سنين كثيرة بدمشق والكرك
وكان متواضعا كبير القدر كثير المحضر حتى لم ينقل عنه
انه اوذي احدا وان قدر على نفع والا سكت

توفي بدمشق ودفن بقاسيون على باب تربة
الملك المعظم رحمه الله تعالى

السنة الثالثة والخمسون وستمائة

فيها عاد الملك الناصر داود من الكرك الى دمشق
بعد ان حبسه السلطان الملك الناصر يوسف بقلعة
حمص تلك سنين وبعث به الى بغداد ثم عاد الى دمشق
فاقام بها ثم عاد في سنة تلك وخمسين الى العراق وحج وعاد
فاقام بالجلة وكان قد جرى بين الحج العراقي واصحاب ملكة
فتنة فاصلح بينهم

السنة الرابعة والخمسون وستمائة

فيها فتح الملك الناصر يوسف مدرسته التي
انشاها بدمشق بباب الفراديس وحضر الناصر والامراء
والقضاة والفقهاء وفيها غرقت بغداد الغرق
الشنيع الذي لم يعهد مثله بحيث انتقل الخليفة الى
دار المستناه ودخل الماء الى دار الوزير ودار الخليفة
وخرج محيي الدين ابن الجوزي من دار الخليفة وضرب

خَيْمَةً عَلَى تِلٍّ عَالٍ وَجَلَسَ بِأَهْلِهِ فِيهَا وَغَرَفَ خَرَابَ
الْحَلْبَةِ وَجَرَى شَيْءٌ لَمْ يَجْرِ مِثْلُهُ وَكَانَ ذَلِكَ فِي شَهْرِ
رَبِيعٍ لَهُ وَفِي جُمَادَى الْآخِرَةِ قَدِمَ الضَّرَيْمِيُّ الْخَارِجُ عَلَى صَاحِبِ
مِصْرَ إِلَى دِمَشْقَ مُنْهَزِمًا قَدْ نُهِبَتْ مَالُهُ بِالصَّعِيدِ
وَقَبْلَ رَحِيلِهِ فَاوَضُوهُ فِي مُدَّةِ سَنَةٍ عِزِّ الدِّينِ عَلَى الشَّرَفِ
فَقَالَ لِلْفُقَهَاءِ اعْذُرُونِي فَإِنَّهُمْ يَخْلُوا إِلَى الْجَوْشَقِ الَّذِي
عَلَى الْمَيْدَانِ وَمَا انْتَقَلَ إِلَيْهِ إِلَّا عَلَى طَالِعٍ وَاحْضَرَ الْمُنَجِّمَ وَاخَذَ
لَهُ الطَّالِعَ وَانْتَقَلَ إِلَى الْجَوْشَقِ لَهُ وَفِيهَا شَرَعَ السُّلْطَانُ
الْمَلِكُ النَّاصِرُ يُوسُفُ فِي عِمَارَةِ قَلْعَةٍ غَرْبِيِّ فَامِيَةَ لَهُ
وَفِيهَا تُوُفِّيَ الشَّيْخُ عِمَادُ الدِّينِ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ
النَّحَّاسِ الزَّاهِدُ الْعَابِدُ الْوَرِعُ الْمُجَاهِدُ خَادِمُ الْمَلُولِ وَوَزَرَ
بِالْعَجَمِ وَانْقَطَعَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ بِزَاوِيَتِهِ بِفَامِيَةَ فَأَقَامَ ثَلَاثِينَ
سَنَةً صَائِمًا قَائِمًا مَشْغُولًا بِاللَّهِ تَعَالَى وَنَقَضَ الْحَوَائِجَ لِلنَّاسِ
بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ وَدُفِنَ بِفَامِيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ

آخِرُ مَا أَلَّفَهُ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ هَذَا التَّارِيخِ لِلنِّشَانِ الْبَيِّنِ
وَذَلِكَ الْمَنِيَّةُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَهِيَ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ
تُوُفِّيَ لَيْلَةَ الثُّلَاثَا الْحَادِيَ وَالْعِشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ بِمَنْزِلِهِ بِحَبَلَ فَامِيَةَ

وَدُفِنَ بِهِ وَحَضَرَ جَنَازَتَهُ خَلْقٌ عَظِيمٌ سُلْطَانُ الْبِلَادِ
فَمَنْ دُونَهُ وَهُوَ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ أَبُو الْمُظَفَّرِ يُوسُفُ ابْنُ
حُسَّامِ الدِّينِ قَرَا قَلِي ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ سِبْطُ الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ أَبِي الْفَرَجِ
ابْنِ الْجَوْزِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ ثُمَّ الْجُزْءُ وَهُوَ آخِرُ الْكِتَابِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا
وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ لَهُ

Süleymaniye Kütüphanesi
Kısım | Ebusuud Ef.
[illegible] | [illegible]
[illegible] | 2141